التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية - دار الكتب المصرية
سلام، محمد توفيق
التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير/ تأليف: محمد توفيق سلام
ط1 - القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر
149 ص: 24x17 سم.
الترقيم الدولي: 978-977-722-070-5
1- علم النفس الإداري
أ- العنوان
ديوي: 658,019 رقم الإيداع: 2015/1549

تحذير:
جميع الحقوق محفوظة للمجموعة العربية للتدريب والنشر ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدما.

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
2015

الناشر
المجموعة العربية للتدريب والنشر
8أ شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفاكس: 22759945 - 22739110 (00202)
الموقع الإلكتروني: www.arabgroup.net.eg
E-mail: info@arabgroup.net.eg
elarabgroup@yahoo.com

التنشئة السياسية
وتعزيز قيم الولاء والانتماء
عند القائد الصغير

تأليف

دكتور محمد توفيق سلام

أستاذ (م) ورئيس قسم الدراسات المقارنة

رئيس شعبة بحوث المعلومات التربوية (س)

بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية - القاهرة

الناشر

المجموعة العربية للتدريب والنشر

2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

تقديم 9

الفصل الأول: التنشئة السياسية للقائد الصغير **11**

مقدمة 13
مدخل مفاهيمي 14
التنشئة السياسية 14
التربية السياسية 16
التربية السياسية الصحيحة...من منظور إسلامي 17
الثقافة السياسية 18
أبعاد مفهوم الثقافة السياسية 19
ماهية التنشئة السياسية وطبيعتها 20
نماذج التنشئة السياسية 20
مفهوم القيادة والقائد الصغير 22
إطلالة على التنشئة – السياسية في روما – أثينا – أسبرطة 24
التنشئة السياسة في مرحلتي الطفولة والمراهقة 27
عمليات التنشئة السياسية وأساليبها 29
أساليب التنشئة السياسية للأطفال 30
محاور التنشئة السياسية 30
وظائف التنشئة السياسية 33
نجاح وفعالية التنشئة السياسية 37
المشاركة السياسية هدف ووسيلة للتنشئة السياسية 38

آليات ووسائل عملية التنشئة السياسية للقائد الصغير 40

الفصل الثاني: تنشئة القائد الصغير على المواطنة الفعالة 55

تقديم 57
مدخل مفاهيمي 58
البعد التاريخي للمواطنة ونشأنها 59
مفهوم المواطنة 61
المواطنة والديمقراطية 68
أسس المواطنة 69
طبيعة المواطنة والهدف منها 69
سمات المواطنة 70
خصائص المواطنة 70
أبعاد المواطنة 71
ظاهرة الفساد والمواطنة 72
مظاهر المواطنة 72
المواطنة في دستور 1971 المصري 73
المواطنة في الإعلان الدستوري (مارس 2011) 74
المواطنة في دستور نوفمبر 2012 75
المواطنة في الدستور الجديد 2014 76
المواطنة حقوق وواجبات 77
واجبات ومسئوليات المواطنة 78
المواطنة هي وظيفة أو عمل المواطن 79
تعليم المواطنة والتربية عليها 80

الفصل الثالث: الإعلام التفاعلي بمواقع التواصل الاجتماعي وأثره على التنشئة السياسية لقائد المستقبل 97

مقدمة 99
مفهوم التفاعل في معاجم اللغة العربية 101
ما المقصود بالاتصال التفاعلي؟ 101
أهداف الاتصال التفاعلي عبر شبكات التواصل الاجتماعي.....102
فوائد الانترنت ومجالات استخدامه لتغطية مختلف الأحداث 102
أنواع الإعلام التفاعلي.....103
مواقع التواصل الاجتماعي والتحول نحو السياسة 105
مشاركة الأطفال في المظاهرات وانعكاساتها السلبية على صحتهم ونفسيتهم 122
كيف تجعل من طفلك قائدا سياسياً صغيرا في ظل وجود الإعلام البديل؟ 125
العمليات التي يمر بها الطفل أثناء نموه السياسي 129
مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي 130
دور الطفل المصري في الثورة المصرية 133
مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي 138

المراجـــع 145

تقديم

يحتوى هذا الكتاب علي ثلاثة مكونات أو ثلاثة أبعاد من أبعاد إعداد وتكوين القائد الصغير، هي **بُعد التنشئة السياسية للقائد الصغير في جزئه الأول، وبُعد تنشئة القائد الصغير على المواطنـــة الفعّالـة في جزئه الثاني، ثم بُعد الإعلام التفاعلي بمواقع التواصل الاجتماعي وأثره على التنشئة السياسية لقائد المستقبل في جزئه الأخير**، ومما لا شك فيه أن للتنشئة السياسية دوراً مؤثراً في ترسيخ قيم الولاء والانتماء في نفوس أبناء المجتمع، حيث تقوم عملية التنشئة السياسية على مفهوم الوطن بدءاً من القرية والمدينة والمحافظة أو الإقليم ثم الوطن الكبير، وعلى أهمية المشاركة السياسية لأبناء هذا الوطن من أجل تحقيق قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع ، وقد يظهر ذلك جلياً وقت الأزمات وعند طرح القضايا القومية التي تهم بشكل مباشر كل مواطن عربي ، وتحظى التنشئة السياسية باهتمام كبير من قبل علماء علم الاجتماع السياسي نظراً لدورها المهم في حياة الأفراد وتهيئتهم سياسياً للمشاركة في العمل السياسي، وباعتبارها وسيلة إيجابية لتصحيح الثقافة السياسية الخاطئة في المجتمع ، وخلق ثقافة مدنية جديدة للعبور بالمجتمعات العربية من حالة التخلف إلى التقدم المنشود.

وتعني التربية السياسية بإعداد النشء سياسيا والتفكير في ماهية السلطة السياسية ومقوماتها، وكذلك تنمية الوعي السياسي لدي الأفراد وتعريفهم بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وترتكز فلسفة التربية السياسية في العالم العربي إلى الحضارة العربية

الإسلامية ، وتتمثل هذه الفلسفة في الأسس الفكرية والوطنية والإنسانية والاجتماعية التي تهدف جميعها إلى تنمية الشخصية القيادية عند الطفل وتربية الإحساس بالمسئولية العامة لديه وتدريبه على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية في ظل الظروف المتغيرة وانتشار التقنيات الحديثة التي أدت بدورها إلى وجود تغيرات جذرية في طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والسلوكية، خصوصا مع توسع قاعدة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي التي بات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة، حيث أكدت التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط والدول العربية في المجال السياسي خلال السنوات القليلة الماضية الدور الفاعل الذي قامت به شبكات التواصل الاجتماعي عبر مواقعها المختلفة في إشعال وتفعيل ثورات الربيع العربي وإحداث التغيير في ثقافة الشباب السياسية.

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب الذي بين أيديكم ، بعنوان (التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير)

ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا العمل وأن يجعله بارقة أمل لكل المهتمين بعملية التنشئة السياسية وأن يكون سببا لمزيد من الوعي السياسي إن شاء الله.

وعلى الله قصد السبيل...

المؤلف

الفصل الأول

التنشئة السياسية للقائد الصغير

الفصل الأول

التنشئة السياسية للقائد الصغير

مقدمـة

تشتد في عصرنا المعاصر رياح الحرية والديموقراطية، وتزداد قوة المد الديمقراطي، كما يزداد التوسع في مشاركة أفراد الشعب وفئاته ومنهم الشباب في الحياة السياسية، واختيار نوابهم البرلمانيين وحكامهم السياسيين، لذلك أصبحت الديمقراطية مطلبا مهما وضروريا لابد من توفيره لإنسان هذا العصر بصفة عامة ومنهم الصغار والشباب بصفة خاصة لأنهم عدة المستقبل وذخيرته. لهذا تعد التنشئة السياسية للصغار والشباب مطلبا حضاريا وعصريا، وبالطبع تهتم بهذا المطلب الدول الراقية والأنظمة السياسية المتقدمة، وذلك تجسيدا لحقيقة اجتماعية مفادها أن صغار وشباب اليوم هم رجال وقادة المستقبل.

وتؤكد الحقيقة الاجتماعية أيضا أن الطفل يولد في بيئة معينة، أو مجتمع معين موجود بالفعل، ويندمج الطفل في هذا المجتمع. ومما لا غرو فيه أن هذا الوليد الإنساني يتأثر بالبيئة أو الجماعة التي يعيش فيها، لأن الإنسان مخلوق اجتماعي Social Being ومدني بطبعه لا يعيش إلا في جماعة يتفاعل معها يؤثر فيها ويتأثر بها، وعن طريق هذا التفاعل الاجتماعي يتحول هذا الوليد الإنساني تدريجيا من المرحلة البيولوجية إلى المرحلة الاجتماعية، ويتم هذا التحول من خلال عملية التطبيع الاجتماعي Socialization أو التنشئة الاجتماعية التي تؤدي إلى تنمية الشخصية الإنسانية، فالفرد الإنساني هو منتج اجتماعي، أو نتاج اجتماعي لعملية التطبيع الاجتماعي، لأن الفرد إذا كان يولد ولادة بيولوجية فإنه من خلال التطبيع الاجتماعي يولد ولادة اجتماعية. وأيضا من خلال التنشئة السياسية يولد ولادة سياسية.

ويتعلم الفرد طريق عملية التطبيع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية من طرق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية معينة حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع أو تلك الجماعة، إذ يستطيع الطفل أن يتعلم كيف يستخدم أدوات المائدة أو ارتداء ملابسه وهكذا. كما أن الشاب عندما يلتحق بالقوات المسلحة يمر بمواقف اجتماعية كثيرة تحكمها قواعد صارمة يكتسب من خلالها طاعة الأوامر والانضباط في كل شيء، كما أن طلبة الكليات العسكرية يتم تنشئتهم اجتماعيا ومهنيا ليشغلوا مراكز وأدوار قيادية بعد تخرجهم في تلك الكليات.

ويمكن القول إنه إذا كانت مهمة التنشئة الاجتماعية هي تهيئة الصغير والشاب وتمكينه من أن يتعلم كيف يندمج ويعمل في المجتمع ويحيى حياة الجماعة، فإن مهمة التنشئة السياسية، تتمثل في تهيئته وإعداده للمشاركة في الحياة السياسية في المجتمع.

ومما تجدرالإشارة إليه أن موضوع التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير ليس موضوعا يختص به علم معين، بل هو موضوع وقسمة بين علوم متعددة، كعلم الاجتماع السياسي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم اجتماعات التربية، وعلم السياسة، فهو موضوع بحكم طبيعته من الموضوعات البينية وتشترك في دراسته علوم متعددة، ومن ثم يمثل موضوع التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء التقاء علميا، أو يمثل أرضاً علمية مشتركة لعلوم متعددة.

مدخل مفاهيمي:

التنشئة السياسية:

يمكن القول في البداية إن التنشئة تعني التربية، حيث جاء في المعجم الوجيز نَشَّأَ الصبي: ربَّاهُ، الناشئ: الغلام جاوز حد الصغر وشب (ج) نَشْء، النَّشْءُ: الصغار من الإنسان، النَّشْأَةُ: الحياة. وفي القرآن الكريم (ولقد علمتهم النشأة الأولى).

والسياسة لغة: ساس الأمر سياسة: قام به، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه. وكلمة السياسة هي كلمة "يونانية الأصل Politein وكان لها معان متعددة فهي تستخدم أحيانا بمعنى المواطن الفرد، وتطلق على صفة المواطن وحقوقه، أو حياة المواطن بوصفه مواطنا، وقد يقتصر بها حياة رجل الدولة واشتراكه في الشئون العامة" لأن اصطلاح السياسة Politics مشتق من الاسم اليوناني القديم City- state وتعني الدولة المدنية.

ومصطلح التنشئة السياسية Political Socialization مصطلح حديث نسبيا ظهر بعد الانتشار الواسع لمفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization ومن ثم يكون مصطلح التنشئة السياسية قد جاء من رحم التنشئة الاجتماعية وأي تعريف للتنشئة السياسية "لابد أن ينبثق عن مفهوم التنشئة عموما فهي العملية التي يتم بمقتضاها صهر الفرد أو إذابته في الجماعة بحيث يؤهل للتفاعل الايجابي والانسجام مع الجماعة". فالتنشئة الاجتماعية هي تلك العملية التي تساعد الطفل على أن يصبح فردا قادرا على المشاركة في المجتمع، إذ عن طريق تلك العملية (التنشئة الاجتماعية) يصبح الفرد كائنا اجتماعيا مشاركا في المجتمع من كافة شئون المجتمع ومناقشا لقضاياه المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويستطيع الطفل عن طريق الجماعة وانخراطه فيها أن يضبط انفعالاته حسب الموقف الذي يوجد فيه فلا يضحك مثلا في جنازة أو أدائه لواجب عزاء، أما في السينما والمسرح فيضحك كما يشاء. وعن طريق عملية التطبيع الاجتماعي يتحول الطفل من كائن حي بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فالتطبيع أو التنشئة هي تلك العلمية التي يتعلم فيها الأطفال أدوارهم في الأسرة والمجتمع، فعملية التطبيع هي أي جهد تبذله الجماعة لطبع الفرد وتشكيله وصياغته في قالب اجتماعي، كما أنها عملية تفاعل اجتماعي بين جيلين جيل الكبار وجيل الصغار.

وإذا كانت التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي هي العملية التي تكسب الفرد الاتجاهات والقيم الاجتماعية، فإن التنشئة السياسية هي "العملية التي يتم بها اكتساب الفرد للاتجاهات والقيم السياسية...".

"وتعد التنشئة السياسية أحد الأدوات المهمة في أداء العملية السياسية داخل كافة

الدول والمجتمعات، والتي تتم من خلال مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، (أو الحكومية وغير الحكومية). وإذا كانت كلمة تنشئة قد استعملت في الأدب الإنجليزي عام 1928 لتعبر عن تهيئة الفرد ليتكيف ويتفاعل مع المجتمع، فإن مصطلح التنشئة السياسية ظهر أول مرة عام 1959 على يد هربرت هايمان Herbert Hyman في كتابه الذي يحمل نفس العنوان قاصداً به عملية تلقين الفرد الأنماط السياسية والاجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع كي يتعايش مع من يحيطون به. ويعد هذا التاريخ وذلك الكتاب بداية التأجيل لذلك المفهوم المركب، أما التنويه إلى وظائفه وطرقه فقد بدأ منذ زمن بعيد حيث يعود إلى حديث أفلاطون عن تربية المواطن... كما يتجلى كذلك من حديث الفارابي عن الاجتماعيات الإنسانية، وتناول ابن مسكوبة وأبو حامد الغزالي لمراحل تربية الإنسان، ويبدو كذلك في تحليل ابن خلدون لأساليب التعليم ومفهوم العصبية".

التربية السياسية:

وحيث إن التنشئة تعني التربية، فيمكن تعريف التربية السياسية بأنها "العملية التي تهتم بالأفراد وتهيئتهم لممارسة العمل السياسي، والتعرف على مقومات المواطن الصالح، كما تهتم التربية السياسية بإعداد القادرين على تحمل المسئولية في قيادة المجتمع في جميع المجالات".

كما يعرف جود Good التربية السياسية "بأنها تنمية وعي النشء بمشكلات الحكم والقدرة على المشاركة في الحياة السياسية، وتنمية ذلك بالوسائل المختلفة كالمناقشات غير الرسمية والإطلاع على النشاط السياسي".

ومن ثم تعني التربية السياسية بإعداد النشء سياسيا والتفكير في ماهية السلطة السياسية ومقوماتها، بهدف تنمية الوعي السياسي لديهم. فالوعي لغة: هو الفهم وسلامة الإدراك، أي إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به، والوعي السياسي نمط من المعارف

والاتجاهات والقيم التي تشكل الثقافة السياسية للأفراد من حيث ارتباطها بالسلطة السياسية. وهناك من يرى أن الوعي السياسي هو معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته وما يجري حوله من أحداث ووقائع...".

وتتمثل مقومات التربية السياسية فيما يلي:

1- تربية الإحساس بالمسئولية العامة لدى النشء والشباب ويستلزم ذلك ترسيخ قيمة المسئولية العامة والمحافظة على الملكية العامة، وترسيخ قيمة الواجب قبل الحق، فلكي تحصل على حقك لابد من أن تؤدي واجبك أولاً.

2- تربية الطاعة السياسية لدى النشء والشباب.

التربية السياسية الصحيحة...من منظور إسلامي:

إنّ التربية إنّما تكون قاعدة أساسية لتطور الإنسان وارتقائه فكرياً واجتماعياً وسياسياً فيما إذا عُنِيت بغرس النزعات الخيرة في نفسه، وإذا لم تعن بذلك فإنّ الإنسان يفقد أصالته وذاته.

فهي عملية اجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر حسب طبيعة المجتمع والقوى المؤثرة فيه والقيم التي اختارها، ليسير عليها في حياته.

فالتربية بهذا المعنى وسيلة وهدف، طريقة وغاية، تبدأ من بدء الحياة، ولا تنتهي برغم نهاية حياة الأفراد؛ لأنّها عملية تخص المجتمع ذاته، كما تخص كل فرد فيه.

والحديث عن التربية الإسلامية يستند إلى الحديث عن الإسلام نفسه؛ لأنّ الإسلام دين للبشر كافة، ولأنّه نظام يتضمن كل ما يتصل بحياة الإنسان من جوانبها المختلفة ككلّ "وهو منهج ربّاني للحياة البشرية، ينظم شؤونها في الدنيا في كافة المجالات التي تعني بالفرد والأسرة والمجتمع، دون فصل لأي منها ودون استبعاد لأي علم يتعلق بالحياة الإنسانية بوجه عام .

فالتربية الإسلامية هي تلك التربية التي تجمع بين "تأديب النفس، وتصفية الروح وتثقيف العقل وحماية الضمير وتقوية الجسم ، وبذلك فهي تعنى بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والسياسية والصحية دون تضحية بأي نوع منها على حساب الآخر".

وحيث أننا نتحدث الآن عن التربية السياسية الصحيحة فلابد أن نتطرق للحديث حول الدعائم الأساسية التي تسهم في إيجاد التربية السياسية السليمة والتي يمكن من خلالها أن يكون لدينا شخصيات إسلامية شبابية متزنة، ومن هذه الدعائم ما يلي :

1- تربية الأبناء على العقيدة الإسلامية-عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم- مع ربط ذلك بأصالة ماضينا وعمق تراثنا.
2- التوازن والتكامل في شخصية الشاب عقيدة وشريعة، عملاً وعلماً، بناء وأداء، تنظيرا وتطبيقا.
3- الشمولية في فهم الإسلام كمنهج ، حيث أنه كلٌ لا ينفصل جزء منه.
4- الاهتمام بشؤون المسلمين، ومعرفة سبب المشاكل التي يقعون فيها، والتفكير الجدي في الحلول السليمة لمعالجة همومهم.
5- خلق روح التعاون والتكامل والعمل الجماعي الذي يبرز صفات جليلة وجميلة لا ترى في الانعزال الفردي أو العمل الشخصي، وذلك مثل الإيثار أو الرحمة فلا يبرز هذان الخلقان مثلا إلا بواسطة شخصيات تكون مع هذا الجو الشامل الجماعي.
6- الشورى والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثقافة السياسية :

ويعد مفهوم الثقافة السياسية معيناً ومساعداً بل وضرورياً في عملية التنشة السياسية، "ولقد حدد (ألموند) تعريف الثقافة السياسية بأنها التوجيهات والاتجاهات السياسية إزاء النظام السياسي

بأجزائه المختلفة والاتجاهات إزاء دور الذات في النظام السياسي... كما عرفها إنجلهارت بأنها من القيم المشتركة التي تساعد على تشكيل سلوك الناس في مجتمع ما.

ومعظم الدراسات العربية تلتزم بتعريف ألموند بدرجة أو بأخرى على ما يلي:

1- يتمثل مفهوم الثقافة السياسية في القيم والاتجاهات والمشاعر وهو مفهوم لا يختلف تقريباً عن ما قدمه ألموند.

2- تبدو الثقافة السياسية للفرد أو الجماعة من خلال أنماط السلوك والرموز.

3- تمثل الثقافة السياسية الجانب الذاتي في العملية السياسية وهي تشكل البيئة المعنوية لعمل النظام السياسي".

الثقافة السياسية هي مجموعة القيم والمعتقدات السياسية الأساسية السائدة في أي مجتمع والتي تميزه عن غيره من المجتمعات، حيث أن لكل مجتمع ثقافته السياسية الخاصة به. والثقافة السياسية هي ثقافة فرعية للثقافة العامة، أو هي جزء من الثقافة العامة، فهي الجزء السياسي من ثقافة المجتمع، والثقافة العامة في المجتمع لها تأثير كبير على الثقافة السياسية للمجتمع، "وترتبط التنشئة السياسية ارتباطاً وثيقاً بالثقافة السياسية... فالثقافة السياسية والقيم السياسية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من النظام الاجتماعي الداخلي.." كما تعمل التنشئة السياسية على تطوير الثقافة السياسية بما يتلائم مع الوظائف الجديدة للنظام السياسي.

أبعاد مفهوم الثقافة السياسية:

تتحدد أبعاد مفهوم الثقافة السياسية في ثلاث، هي معارف واتجاهات وقيم، هي:

1- **المعارف السياسية Political Knowledges:** ويقصد بها ما يوجد لدى الفرد من معارف وآراء سياسية بخصوص القضايا والمؤسسات السياسية.

2- **الاتجاهات السياسية Political Attitudes**: وتعني حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلاله خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف.

3- **القيم Values**: عبارة عن ما يعتقده أو يؤمن به الأفراد فيما يتصل بالنظام السياسي.

ماهية التنشئة السياسية وطبيعتها:

لقد أخذ الاهتمام بدراسة "عملية التنشئة السياسية منذ الخمسينيات، وأخذت مكانها البارز في أدبيات علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع السياسي" وتعني عملية التنشئة السياسية بالإنسان باعتباره محور العملية السياسية، ومن ثم تقوم التنشئة السياسية بدور جوهري في ربط المواطن بالأهداف العليا للدولة، وفي درجة تقبله لقرارات السلطة السياسية ودفعه إلى المشاركة السياسية.

كما تعني عملية التنشئة السياسية بعملية زرع ونقل قيم واتجاهات سياسية لدى الإنسان، وتبدأ عملية التنشئة السياسية في سن مبكرة من الطفولة، وتستمر طوال الحياة. وبذلك تضمن عملية التنشئة السياسية ولاء الفرد للدولة ولنظامها السياسي. وعملية زرع ونقل القيمة والاتجاهات السياسية يكون عن طريق التلقين الرسمي وغير الرسمي، للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية، وسمات الشخصية ذات الدلالات السياسية، وذلك في كافة مراحل حياة الإنسان عن طريق المؤسسات المختلفة الموجودة في المجتمع. وتؤثر عملية التنشئة السياسية بشكل واضح في عملية المشاركة السياسية، ومن الجدير بالذكر أن عملية التنشئة السياسية تتباين من مجتمع الآخر.

نماذج التنشئة السياسية:

توجد أربعة نماذج للتنشئة السياسية هي:

1- **النموذج التراكمي Accumulation Model:** ويعني أنه إذا تعرض الأطفال لبعض الرموز والأفكار والاتجاهات، فإنهم سوف يكسبونها ويستوعبونها، وربما يعبرون عنها حينما تأتي الظروف المناسبة، ومثال ذلك أن يتعلم الفرد معنى الحكومة وهياكلها

وبنيانها، فيصبح على دراية ببعض المصطلحات والأجهزة السياسية، ومن ثم تزداد درجة الاهتمام السياسي لديه.

2- **نموذج الانتماء Identification Model**: ويعني أن المرء يتأثر ويحاكي سلوك الوالدين خصوصاً فيما يتعلق ببعض الاختيارات السياسية، ولا شك أن للجماعات التي ينتمي إليها الفرد دوراً مهماً في التأثير على نوع الاتجاهات التي يتأثر بها، ومن هنا يأتي الدور الحيوي للأسرة في عملية التنشئة السياسية.

3- **نموذج انتقال الدور Role Transfer Model**: وحسب هذا الدور فإن الأفراد يتأثرون بخبراتهم السابقة في تحديد اتجاهاتهم نحو كل من النظام السياسي والنظام القانوني، وهكذا يتحدد دور الفرد في النظام السياسي بناء على خبرته في إطار النظام الأصغر كالأسرة والمدرسة وغيره من التنظيمات الاجتماعية الأخرى. ومن الطبيعي أن تؤثر توقعات الفرد ومدى تحقيقها في أدواره الاجتماعية على توقعاته إزاء النظام السياسي.

4- **نموذج النمو العقلي أو الذهني Cognitive Development Model**: ويقصد به أن التنشئة السياسية تخلق اتجاهات أوسع نحو النظام السياسي كلما تقدم الفرد في مراحله العمرية حيث تزيد قدراته العقلية أو الذهنية، وكذلك قدرته على التفكير، وهكذا كلما زادت قدرة الفرد على التأمل والتفكير تأثرت اتجاهاته وزادت إمكانيات تأثره ببرامج وخطط عملية التنشئة السياسية.

ومن اللافت للنظر أن لعملية التنشئة السياسية عناصر هي:

1- **عنصر تلقين القيم والاتجاهات السياسية**: وكذلك القيم والاتجاهات الإضافية ذات دلالة سياسية.

2- **عنصر الاستمرار**: بمعنى أن عملية التنشئة السياسية عملية مستمرة، يتعرض لها الإنسان طيلة حياته منذ الطفولة. ومن الجدير بالذكر أن عملية التنشئة السياسية ليست من طبيعة ثابتة بل هي من طبيعة متغيرة "حيث تختلف من وقت لآخر تبعا لاختلاف البيئة والظروف الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع، فعملية

التنشئة السياسية مرتبطة إلى حد كبير بطبيعة الكيان السياسي، وما يسوده من أيد بوليسية، وما يتبناه النظام السياسي القائم من سياسات وأساليب في تنظيم الناس وتوجيههم نحو هدف مشترك".

مفهوم القيادة والقائد الصغير:

تؤكد الحقيقة الاجتماعية أنه لا جماعة بدون قائد، فالقائد ضرورة اجتماعية وسياسية لكل جماعة، لأن القيادة صورة من صور الضبط الاجتماعي للجماعة، فحتى العصابة الصغيرة مثلاً لها رئيس يتولى دور القيادة والهيمنة وإدارة شئون العصابة. فالقيادة هي نوع من السيادة على جماعة ما.

ولقد جذب موضوع القيادة اهتمام الباحثين في علم الاجتماع، وحظي موضوع القيادة في النظرية السسيولوجية بالاهتمام البالغ، وأخذت محاولات علماء الاجتماع في دراسة ظاهرة القيادة باعتبارها ظاهرة سسيولوجية صوراً متعددة. "ينظر(موزمدار) Muzumdar إلى القائد باعتباره ذلك الشخص الذي يتوفر لديه القوة والسلطة، ويعترف به الأفراد الآخرون أي الأتباع الذين يقبلون القوة والسلطة التي يمارسها عليهم، فليس هناك معنى لوجود قائد بدون أتباع، كما لا يمكن وجود أتباع بدون قائد" فالقيادة تفاعل بين القائد وأتباعه من ناحية، بين كل منهم والآخر من ناحية أخرى.

ولقد أجرى (استوجدل) Stogdil بحثاً شاملاً "للتعرف على القيادة في عدد من الجماعات بداية من أطفال المدارس (وغيرهم) عن طريق تطبيق اختبارات الشخصية... ووجد أن سمات القيادة التي شاع دراستها تنحصر في السمات الفيزيقية والتكوينية كالطول والوزن، وبنية الجسم والطاقة والصحة والمظهر والذكاء، وفي السمات الاجتماعية كالحساسية الاجتماعية والإصرار والمبادرة والسيطرة والطلاقة، ويرى (جيب) معلقاً على ذلك أن سمات القيادة ما هي إلا سمات الشخصية، التي تمكن القائد في أي موقف مهما

كان من أن يسهم إسهاما جوهرياً في تحريك جماعته نحو الهدف المشترك والعمل على تحقيقه، بمساعدة أعضاء الجماعة والأتباع".

وإذا كان للقائد الكبير مركزه الكبير ودوره بالغ الأهمية بين جماعته أو أتباعه، ففي شلة الأصدقاء أو جماعة الصغار يكون لأحدهم تأثير عظيم عليهم، وهذا يرجع إلى مركزه بينهم وسماته الشخصية التي لا تختلف عن تلك في القائد الكبير، وهذا المركز الذي يتمتع به القائد في جماعته هو أحد مصادر القوة الاجتماعية لهذا الفرد على أصدقائه وتأثيره عليهم. "ويتفق (بول موت) في أن هذه القوة تعتمد أولاً على المركز الذي يتمتع به هذا الشخص وسمعته، وصفاته الشخصية"

والقائد في جماعة الصغار أو الأصدقاء هو قائد صغير لأنه منهم ويحظى بمركزه بينهم وتأثيره عليهم. والقائد الصغير: لغة، قاد الدابة قيادة مشي أمامها أخذاً بمقودها... وقاد الجيش: رأسه ودبر أمره، والقائد من يقود فرقة موسيقية أو نحوها (ج) قادة، قواد.

ويقصد بالقائد الصغير في هذه الدراسة هو التلميذ أو الطالب في مرحلة التعليم قبل الجامعي الذي نتعهده بالتنشئة أو التربية تعليمياً وتربوياً وتنمية متكاملة في شتى جوانبه البدنية والصحية والعقلية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والثقافية والروحية لأنه بحكم صغره يكون دائماً في حالة من الضعف، ومن ثم يحتاج دائماً إلى الرعاية والعناية حتى يصير كبيراً، فهو رجل المستقبل، فالمستقبل هدف لتنشئته وإعداده وتكوينه، واستثمار الصغير له آثاره الإيجابية وفوائده الكثيرة في المستقبل.

ومن الجدير بالذكر أن إصدار المشرع للقانون رقم 12 لسنة 1996 (قانون الطفل) يؤكد حقه في الرعاية الكاملة باعتباره حق أصيل من حقوق الإنسان.

وللقائد الصغير دوره الذي يقوم به على مسرح جماعته، لأن هذا الدور يرجع في أصله إلى الدور الذي يقوم به الممثل على خشبة المسرح، وفي ذلك يقول شيكسبير: إن العالم كله مسرح، والرجال والنساء مجرد ممثلين في دراما الحياة ينطقون ما حفظوه من أقوال، ويؤدون ما وزع عليهم في الرواية من أدوار، ولكل دور سلوك، فالدور هو الذي

يحدد وبدرجة كبيرة كيف يسلك الناس في مواقف معينة، أو بحكم وضع معين، فدور الأب مثلاً يتطلب واجبات معينة ويعطي حقوقاً معينة، ويحدد العلاقات بزوجته وأبنائه وبناته وغيرهم. ودور القائد أيضاً يتطلب واجبات ومسئوليات معينة، وهذا الدور يعطيه مجموعة من الحقوق والسلطات حتى يستطيع أن يقوم بدوره خير قيام وهكذا.

وحيث إن الدور هو الجزء الذي يلعبه الفرد نتيجة شغله لوضع اجتماعي معين في جماعته أو هيئته الاجتماعية، فالقائد الصغير يكتسب دوره كقائد عن طريق التعليم الموجه أو المقصود أو عن طريق التعلم العرضي أو التلقائي، أي من خلال المواقف التي يمر بها، خلال تنشئته السياسية، وتثقيفه السياسي، وتشربه واستيعابه للمعايير القانونية والخلقية والدينية وغيرها.

وإذا كان للقائد الصغير وضعه أو مكانته في الجماعة التي يقودها فإن له مجموعة من الأدوار يقوم بها ومجموعة من السلوكيات التي يلتزم بأدائها. ومن ثم يتمتع بمجموعة من الحقوق والسلطات، ويفرض هذا الوضع الذي يتمتع به القائد الصغير في جماعته القيام بدوره القيادي في جماعته. ويعد القائد الصغير في جماعته وقيامه بدوره أو أدواره ثمرة أو نتاج عملية التنشئة السياسية التي مر بها.

إطلالة على التنشئة - السياسية في روما – أثينا – أسبرطة :

1- في روما:

يعمل المجتمع الروماني على التربية القانونية لأبنائه، حيث كانت التربية ذات طابع قانوني، لخلق المواطن الحر الذي يعرف حقوقه وواجباته، وهذا غاية التربية عندهم. فالرومان أهل قانون، يميزون المواطن الحر عن الأجنبي الرقيق، وكانت التربية المنزلية عندهم ذات طابع عملي تستهدف تنمية الفضائل... عن طريق تحفيظ الألواح الأثنى عشر مصدر الحقوق والواجبات في القانون، وتمثل تلك التربية القانونية نوعاً من التنشئة السياسية للأبناء. وحيث كان صغار الرومان يتعلمون ويحفظون القوانين وما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات كما كانوا يتعلمون الطاعة والولاء لأولى الأمر. وكان صغار اليونانيين يحفظون القصص والأشعار ويتغنون بها.

2- في أثينا:

كان الطفل في أثينا يرسل إلى المدرسة في سن السابعة من عمره ويبقى حتى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، وكان يصطحبه إذا كان من أبناء الأثرياء رفيق عند ذهابه إلى المدرسة وعودته منها وهو خادم مسن أقعده كبر السن أو المرض عن القيام بأي عمل آخر أكثر نفعاً، وسمى هذا الخادم أو العبد بيداجوس Paedagoguo وكان يقوم بتقويم أخلاق الصبي الصغير، لأن كلمة Paedeia باليونانية تعني التربية، وكان من واجبات هذا الخادم أن يراقب أخلاق الصبي وسلوكه العام وعاداته في المأكل والملبس والسير في الطريق، وطريقة تعامله مع من يكبره سنا، ويعاقب إذا أخل بآداب اللياقة، ويحمل حقيبة الصبي وقيثارته، وينتظره خارج المدرسة ثم العودة به في آخر اليوم الدراسي.

وكانت الدولة تحتم على أبناء الأغنياء – بعد الانتهاء من المدرسة – دراسة القوانين حتى يسيروا عليها بعد تخرجهم، فيعرفون حقوقهم وواجباتهم نحو الدولة وكان الشاب الأثيني يحلف يمين الولاء لأثينا كي يصبح مواطناً، ثم يقضي فترة من التدريب على فنون الحرب ومعيشة الجندية، وهكذا يعد للحرب ليدافع عن بلاده أثينا إذا لزم الأمر. "ويقال إن الدولة الأثينية فرضت على الشاب الأثيني أن يتعرف على الدستور والقوانين الأثينية، وظهر نوع من المعلمين هم السوفسطائيون على جانب كبير من الحكمة والمعرفة، وكانوا يهتمون بالخطابة التي أصبحت فناً اجتماعياً مهماً، وأصبحت الخطابة فيما بعد مهنة مهمة وفناً محترماً لا يستغنى عنها في قاعات المحاكم، وهكذا كما قال سقراط لقد علم السوفسطائون الشباب الأثيني كيف يفكر وكيف يتكلم. وكان أرسطو يعتبر التربية "جزءاً من السياسة العامة للحكومة ورأى أن أي إصلاح سياسي لابد أن يصحبه تربية تضمن تدريب الأفراد منذ حداثة عمرهم تدريباً يتمشى مع النظام الحكومي". حيث كان الاتجاه الأول في التربية الأثينية هو جعل مصلحة الدولة فوق كل شيء، ولقد ظهر واضحاً تمجيد صالح الدولة، كانت مصلحة الأفراد لا تذكر بجانب مصلحة الدولة وحماية معابدها ومرافقها واحترام أحكامها وقوانينها وتقديس التقاليد. فالأثينيون تفانوا في خدمة دولتهم مثل الأسبرطيين.

3ـ في أسبرطة:

كانت الحكومة في أسبرطة "حكومة ذات طابع عسكري قوي يريد الكفاية الحربية والمواطن الشجاع الذي يربي تربية عسكرية في معسكرات ذات تدريبات قاسية لنمو البطولة والولاء والطاعة من الثامنة إلى الثامنة عشرة" وقد "نجحت التربية الأسبرطية في تكوين أفراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة، والتواضع والاستعداد لقبول النصح والإرشاد"

ومن الجدير بالذكر أن الدولة في اسبرطة "كانت هي المهيمنة على تعليم الأسبرطين في جميع مراحله المختلفة التي كانت تبدأ عند ولادة الطفل... وفي سن السابعة كان الأطفال الأسبرطيون يرسلون جميعاً إلى المعسكر العام Agoge حيث يتدربون تحت إشراف الدولة ليصبحوا مواطنين مفيدين، ولا يعف من التربية في المعسكر العام إلا أولياء العهد (أولاد الملوك) لكنهم إذا رغبوا في الانضمام إلى المعسكر العام سمح لهم بذلك... وفي المعسكر العام يقسم الصغار إلى مجموعات، لكل مجموعة قائد من الصبية الكبار (أي قائد صغير)، وكان يرأس المعسكر العام قرب Paedonomos وهو من أحسن الرجال سيرة وأنبلهم خلقاً، وكان يعين عن طريق المسئولين. وكان الصبي الأسبرطي يدرب على الطاعة للأوامر، وهذا ما يتأكد من قول زينوفون Xenophon كانت الطاعة والتواضع لا يفترقان في أسبرطة.

ومن اللافت للنظر أن "الفتيان الأسبرطيين الذين يظهرون نبوغاَ في القيادة أثناء إقامتهم في المعسكر العام كانوا يتركون فيه حتى سن العشرين ليساعدوا في تدريب الصبية الصغار." وكان ذلك بمثابة اكتشاف مبكر للقادة الصغار ويمارسون أدوارهم في قيادة الصغار في هذا المعسكر العام.

وكانت حياة الصبية في المعسكر العام حياة شاقة وصعبة، إذ كانوا يتدربون تدريباً تاماً على تحمل المصاعب والآلام وتقويم أجسامهم وتعودهم الشجاعة والصبر، فكانت تحلق شعورهم ويتركون حفاة عراة تقريباً، وبعد سن الثانية عشرة كان لا يسمح لهم بالاستحمام ولا بالنوم إلا على فراش من القش الخشن الذي يقطعونه بأيديهم بدون آلات

قطع. كما كان غذاوهم موحداً وبسيطاً ورديء الطهي ولم يسمح لهم منه إلا بكميات قليلة تكاد لا تكفي، وتركوا للتسلل وسرقة الأغذية إذا رغبوا في ذلك، وإذا قبض على أحدهم متلبساً بالسرقة فإنه كان يجلد علناً جلداً مبرحاً، لا لأنه قد سرق، بل لأنه لم يكن لصاً حريصاً وماهراً. وكان الغرض من ذلك أنه قد تضطرهم الحروب إلى الحصول على غذائهم بهذه الطريقة. كما كانوا يتدربون على تعويدهم على القسوة والقتل، في الطرقات والهجوم على المزارع وقتل من فيها.

وكان يتدربون على التمرينات الرياضية البسيطة أولاً ثم العنيفة بعد ذلك كالقفز ورمي القرص والحربة، وركوب الخيل والقنص والملاكمة والمصارعة وهكذا. وكان الغرض من هذه التمرينات الرياضية إكسابهم القوة العضلية وإعدادهم للحرب التي كان يستعملون فيها رمي الحجارة والحربة.

التنشئة السياسة في مرحلتي الطفولة والمراهقة:

تؤكد الحقيقة البيولوجية والاجتماعية أن الطفل يولد وليس لديه أي عادات أو ارتباط بمجتمع معين، لذا فإن عملية التنشئة السياسية للطفل هي عملية مكتسبة، وعلى ذلك يطلق على عملية التنشئة السياسية أنها عملية تعلم سياسي عندما تصبح معايير المجتمع وقيمه جزءاً من شخصية الفرد وكيانه. تؤثر سنوات الطفولة تأثيراً قوياً عليهم فيما بعد حيث أن "سلوك الأفراد البالغين يتصل اتصالاً وثيقاً بخبراتهم أثناء طفولتهم، كما أن الحقائق السياسية التي يدرسها الشخص البالغ واتجاهاته بالنسبة لهذه الحقائق تكون محددة بما تعلمه أثناء سنوات طفولته".

وتتحدد مرحلة الطفولة منذ السنوات الأولى لعمر الإنسان حتى 18 سنة حيث حدد قانون الطفل رقم 12 لسنة 2008 عمر الطفل بـ18 سنة، ونص في مادته الثانية "يقصد بالطفل... كل من لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة ميلادية كاملة". كما تتحدد مرحلة المراهقة

ما بعد 18 سنة حتى مرحلة الشباب والنضج. وتتمثل أهمية مرحلتي الطفولة والمراهقة في أن خبرات التنشئة السياسية التي يكتسبها النشء فيها تستمر معه طوال حياته.

وفي مرحلة الطفولة تبدأ عملية التنشئة السياسية، فأطفال اليوم شباب المستقبل ورجاله، وعدته وأمله، ويتعرض الأطفال في هذه المرحلة لكافة الخبرات الاجتماعية والسياسية التي تمر بها مجتمعاتهم، وتركز عملية التنشئة السياسية للأطفال على أهمية اكتساب الموهبة والقيم السياسية، وتمثل أهداف المجتمع وما يسعى إلى تحقيق واكتساب الطفل لتلك المفاهيم والقيم السياسة يكون من خلال احتكاكه الذاتي والمباشر ببعض مظاهر الحياة العامة كالممتلكات العامة مثل الحدائق العامة والشوارع ومبنى المدرسة ومبنى المستشفى، ومبنى المحكمة، وأيضاً معرفته بالرموز السياسية القومية مثل علم الدولة، والنشيد الوطني، ورجال الشرطة أو الحكومة.

ومع تدرج سنوات الدراسة والتعليم النظامي يزداد إدراك الطفل وفهمه لبعض المفاهيم التي تنقلها إليه الأسرة ثم المدرسة ووسائل الاتصال وتغرسها فيه كالحق والواجب والإخلاص وقيم الحرية والديمقراطية والعدالة. ومن ثم تهتم التنشئة السياسية بالتربية السياسية للنشء، إذ يؤلف الأطفال جزءاً من المجتمع السياسي.

كما تؤثر سنوات الطفولة على رؤية الطفل لرئيس الدولة، ويتعلم أن لكل وحدة اجتماعية أو سياسية رئيساً مسئولاً، مثل الأب في الأسرة، والناظر أو المدير في المدرسة، والعمدة في القرية، والرئيس في الدولة، كما يدرك أن الطاعة واجبة لصاحب السلطة من الخاضع للسلطة.

أما في مرحلة المراهقة فنبادر بالقول إنها مرحلة حرجة بطبيعتها في تكوين الاتجاهات واكتساب القيم وقبول الفرد لما هو قائم أو التمرد عليه، وفي مرحلة المراهقة تزداد ممارسة الفرد لحقوقه السياسية وأداء التزاماته الوطنية كممارسة حقه في التصويت والإدلاء بصوته في الانتخابات، وأداء واجب الخدمة العسكرية. وفي نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الشباب يتبلور موقف الفرد من النظام السياسي، ويزداد دوره الاجتماعي والسياسي، كما يتحدد ميله السياسي وبداية انضمامه إلى أي من الأحزاب السياسية.

عمليات التنشئة السياسية وأساليبها:

نظراً لأهمية عملية التنشئة السياسية ودورها البالغ الأهمية والعظمة في تنشئة الصغار والشباب للعمل السياسي، فيمكن القول إنها عملية مركبة من ثلاث عمليات جزئية هي: تلقين واكتساب – تغيير وتبديل – تمرد. ويمكن توضيحها على الوجه التالي:

- **العملية الأولى**: عملية تلقين واكتساب قيم الثقافة السياسية، وغرس الاتجاهات في نفوس المواطنين بصفة عامة والصغار والشباب بصفة خاصة. وهذا يؤدي إلى زيادة الوعي السياسي لدى المواطنين، ويعيد ذلك الوعي عند رؤية أفراد المجتمع للنظام السياسي القائم والعمليات السياسية وموقفهم منها ومدى مشاركتهم فيها.
- **العملية الثانية**: عملية تغيير وتبديل القيم السائدة الغير ملائمة أو القديمة وتعديل أنماط واتجاهات وسلوك الصغار والشباب بصورة تكون مناسبة وملائمة للنظام السياسي القائم والحياة السياسية الجديدة. وللقيم أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع ومن خلالها تتأكد الروابط والعلاقات الاجتماعية وتختلف القيم من مجتمع لآخر لأنها عملية اجتماعية في المقام الأول.
- **العملية الثالثة**: عملية تمرد على القيم السائدة ورفضها لأنها أصبحت غير مناسبة للنظام السياسي القائم، وذلك بهدف التوصل إلى قيم جديدة تناسب تلك الحياة السياسية الجديدة.

ومن الجدير بالذكر بصدد عمليات التنشئة السياسية أن التنشئة السياسية تقوم بالدور الكبير والبالغ الأهمية في تحديد السلوك السياسي للمواطن من حيث المشاركة السياسية في الحياة السياسية على أية صورة من صور المشاركة، ومن حيث تنمية اتجاهات التأييد أو الرفض، وانخراط المواطن في الحياة السياسية مؤيداً أو معارضاً.

وبتواتر القول يكون السلوك السياسي للفرد امتداداً لسلوكه الاجتماعي، فكلما كان الفرد مشاركاً اجتماعياً تكون مشاركته السياسية متوقعة بدرجة كبيرة. ومن ثم تتم التنشئة السياسية على أرضية من التنشئة الاجتماعية.

أساليب التنشئة السياسية للأطفال:

أما بالنسبة لأساليب التنشئة السياسية للأطفال، فإنها تتمحور في أساليب مباشرة وأخرى أساليب غير مباشرة.

فالأساليب المباشرة تشير إلى العمليات التي من خلالها نقل محتوى سياسي محدد للأفراد، بهدف تكوين اتجاهاتهم وتوجيهاتهم السياسية، ومن هذه الأساليب المباشرة:

1- التعليم السياسي وهو عمليات مقصودة تهدف إلى نقل التوجهات السياسية للآخرين من خلال قنوات رسمية وغير رسمية.
2- تقليد الزعماء السياسيين وأصحاب الرأي.
3- الخبرات السياسية المكتسبة من خلال المشاركة السياسية.

أما الأساليب غير المباشرة فمنها مثلاً أسلوب التلمذة ويعني انتقال الخبرات والمهارات السياسية التي يكتسبها الفرد من خلال ممارسته لأنشطة غير سياسية فينقلها إلى النطاق السياسي في مرحلة لاحقة مثل مشاركة الطلاب في الاتحادات الطلابية حيث يكتسبون منها خبرات ومهارات غير سياسية، يستخدمها الطلاب بعد ذلك في تعاملهم مع النظام السياسي القائم في الحياة السياسية في المجتمع.

محاور التنشئة السياسية:

تتمحور التنشئة السياسية أو تدور حول محاور عدة يمكن عرضها على النحو التالي:

المحور الأول: الانتماء القومي أو الهوية القومية

ويعني الشعور العام لدى الأفراد بارتباطهم بجماعتهم السياسية، وتمثل أهدافها واستيعابها، وافتخار الفرد بأنه جزء من تلك الجماعة السياسية وانتمائه لها. ولقد ارتبطت الهوية القومية بنشأة الجماعة السياسية داخل الدولة القومية.

ومن الجدير بالذكر أن الفرد يتعلم الانتماء القومي والولاء للنظام السياسي منذ صغره، حيث ينتمي إلى أسرته التي ولد فيها، وقريته، ومدينته، ومحافظته، ودولته التي يحمل جنسيتها والانتماء إلى الدولة يتضمن كافة الانتماءات السابقة عليه أو قل يجب كافة الانتماءات الأخرى لأن الانتماء إلى الدولة هو الانتماء الأعظم أو الأكبر.

المحور الثاني: الولاء للوطن

تركز عملية التنشئة السياسية على مفهوم الوطن بدءً من القرية والمدينة والمحافظة أو الإقليم ثم الوطن الكبير، وتعمل التنشئة السياسية على غرس الولاء في نفوس المواطنين، ويظهر أهمية ذلك في وقت الأزمات والحروب والقضايا القومية ويتم غرس حب الولاء للوطن بإظهار الجوانب الإيجابية من تاريخية وحضارية، والتركيز على البطولات القومية والتاريخية وقادته وزعمائه عبر تاريخه.

المحور الثالث: السلطة

حيث تسعى عملية التنشئة السياسية بالبحث في طبيعة السلطة ومقوماتها في المجتمع، فمفهوم السلطة يختلف من مجتمع إلى الآخر، حيث توجد السلطة التقليدية، والسلطة الكارزمية، والسلطة الشرعية، وحيث إن الشعب هو مصدر جميع السلطات، فإنها تستمد شرعيتها في المجتمع من قبول الأفراد لها.

المحور الرابع: القيم السياسية العليا

مما لا ريب فيه أن للتنشئة السياسية دوراً مهماً في تحديد أولوية القيم السياسية العليا، ففي النظم الرأسمالية والنظم الليبرالية يتم إعلاء قيمة الحرية على القيم الأخرى، وفي النظم الاشتراكية يتم إعلاء قيمة المساواة على باقي القيم، وكذلك في النظم الإسلامية يتم إعلاء قيمة العدالة على غيرها من القيم.

المحور الخامس: الثقة في النظام السياسي

تتحدد العلاقة بين السلطة والمواطن طبقاً للعقد الاجتماعي المبرم بينهما، ومن الملاحظ أن هذا العقد ليس عقداً مادياً بل عقداً معنوياً مفاده أن على المواطن أن ينفذ إرادة السلطة السياسية ويثق فيها على أنها قادرة على تحقيق مصالح المواطنين بشكل مجرد وموضوعي. وإذا كان هذا الالتزام يقع على المواطن، فإن الالتزام الواقع على السلطة هو القيام بحماية وتحقيق مصالح المواطنين كافة.

ومن الجدير بالذكر أن درجة التزام المواطن بأوامر السلطة تتوقف على مدى ثقته على قدرة السلطة وحيادها في تحقيق الصالح العام أو النفع العام، كما أن ثقة السلطة السياسية في المواطن تتوقف على الالتزام القومي وقدراته الفعلية، وهذه الثقة المتبادلة بين السلطة السياسية والمواطن تشكل جوهر الالتزامات السياسية على الدولة والمواطن.

المحور السادس: الأداء

ويعني به قيام النظام السياسي بتحقيق الأهداف التي أعلنها عبر خطابه السياسي أمام المواطنين، والتزامه بتحقيق تلك الأهداف. وقدرة ذلك النظام السياسي على تعبئة الموارد الاقتصادية وشحذ طاقات المواطنين على المشاركة في خطط التنمية الشاملة.

وتتوقف قدرة النظام السياسي على الأداء والإنجاز على العدالة في توظيف القيادات والكفاءات اللازمة دون النظر إلى قرابة أو محسوبية وغيرها من عوامل الفساد، وأيضاً غرس قيم العمل والإخلاص والتفاني في أداء الواجب لدى المواطنين لتحقيق الأهداف القومية العليا، وكذلك إيجاد نوع من الضمير الجمعي لدى المواطنين كافة.

المحور السابع: قيمة التفاني والإخلاص

للتنشئة السياسية دور جد مهم في إيجاد قيمة الإيثار والتفاني في خدمة الوطن الأكبر، وما يرتبط به من مصالح، وأيضاً غرس قيمة الإخلاص للأمة والدولة على حد سواء. وهاتان القيمتان (التفاني والإخلاص) تدفعان المواطن لحماية الوطن، والإقدام على الأعمال التطوعية خاصة في لحظات الخطر وأثناء الكوارث.

وظائف التنشئة السياسية:

تقوم عملية التنشئة السياسية بوظائف عدة في أي نظام سياسي وهذه الوظائف هي:

1- تكوين وبناء الجماعة السياسية.
2- المشاركة السياسية.
3- التوازن والاستقرار السياسي.
4- الانتقاء السياسي لتولي الوظائف العامة.

ويلاحظ أن هذه الوظائف إذا كانت متفردة أو متعددة فهي وظائف متكاملة، ويكون تكامل هذه الوظائف بغرض تشكيل جماعة سياسية متكاملة. ويتم عرض هذه الوظائف على الوجه التالي:

الوظيفة الأولى: تكوين وبناء الجماعة السياسية

يتكون أي نظام سياسي من ثلاثة مكونات هي: السلطة السياسية، نظام الحكم، الجماعة السياسية. ويتوقف استمرار النظام السياسي على وجود حد أدنى من الاستعداد أو القدرة لدى الأفراد للعمل على حل مشكلات حياتهم، وإذا توافر ذلك تحقق الحد اللازم لتكوين وبناء الجماعة السياسية.

وتساعد عملية التنشئة السياسية بما تغرسه من قيم العمل الجماعي والتآزر والتعاون وسرعة الإنجاز وتحقيق الأهداف والمسئولية المشتركة، والإيثار ونكران الذات على بناء الجماعة السياسية التي عرفها كارل دويتس (K. Deutsch) بأنها مجموعة من الأفراد تعلموا الاتصال بعضهم البعض من أجل فهم بعضهم بعضاً لأبعد من مجرد تبادل السلع والخدمات.

وعلى ذلك يعد التعليم والتربية والتنشئة آلية بالغة الأهمية وركناً أساسياً من أركان إعداد الفرد للانخراط في الجماعة السياسية، والولاء للسلطة السياسية التي تقود تلك الجماعة، فالولاء والطاعة للجماعة السياسية يشكلان محوراً لا غنى عنه لتشكيل جماعة سياسية متماسكة، وتدين الجماعة السياسية بالولاء للمؤسسة المركزية.

ومن الملاحظ أن الأفراد في أي نظام سياسي ينتمون إلى قيم وأعراق متنوعة وتقاليد وأعراف مختلفة، وإذا لم يتم دمجهم جميعاً داخل هذا النظام السياسي لاتسعت المسافة النفسية والثقافية التي تفصل بينهم، ومن ثم تصبح وظيفة عملية التنشئة السياسية غرس قيم الجماعية السياسية في نفوس الأفراد بما يدعم الولاء للجماعة والإيمان بأهدافها المشتركة، كما أن عملية التنشئة السياسية هي التي تحمي الجماعة السياسية من التفكك وتعرضها للخطر والانهيار.

الوظيفة الثانية: المشاركة السياسية

المشاركة السياسية أهم من أي نظام سياسي يؤدي وظائفه، إذ هي أهم الوظائف التي يؤديها أي نظام سياسي يريد أن يكتسب التأييد الشعبي. وتتوقف المشاركة السياسية على عدة عوامل بعضها يتعلق بالبيئة السياسية، وبعضها يتعلق بالمنبهات والمثيرات السياسية، والبعض الآخر يتعلق بالفرد أو التكوين النفسي أو العقلي للمواطن.

ويعود دور البيئة السياسية في هذا الشأن إلى أنها تؤثر على القيم والمعتقدات التي تدفع الفرد إما إلى المشاركة السياسية أو العزوف عنها، وتوجد قيم إيجابية كقيمة الإقدام والمبادأة والعمل والمشاركة والتطوع، وهذه القيم الإيجابية يتم تربية الفرد على الإيمان بها سواء بطريقة التعليم النظامي، أو وسائل الاتصال المختلفة، أو الأسرة، أو جماعة الرفاق، أو المدرسة وغيرها. ولا شك أنها جميعاً تؤهل الفرد للمشاركة السياسية.

وإذا كان للتنشئة السياسية أن تدفع الأفراد إلى زيادة معدلات المشاركة السياسية فيقتضي الأمر تحويل أدوات التنشئة السياسية إلى عوامل بناء إيجابية لشخصية الفرد وجعله مواطناً إيجابياً مشاركاً بدلاً من المواطن السلبي أو غير المشارك.

ومما لا شك فيه أن العزوف عن المشاركة أو انخفاض معدلات المشاركة السياسية يشكل عقبة كبرى أمام النظام السياسي، ومن ثم يجب أن يتصدى لها ويخفف من آثارها السلبية، وتلك المواجهة وذلك التصدي يكون ببناء المؤسسات السلبية وزيادة الدوافع لدى الأفراد للإقدام على المشاركة السياسية. ويمكن زيادة الدوافع عن طريق التنشئة السياسية والتثقيف السياسي وغرس قيم الجماعة والوطنية والولاء لدى الأفراد، حيث إن التنشئة السياسية يمكن أن تخلق اتجاهات إيجابية نحو المشاركة السياسية وزيادة معدلات المشاركة.

ولا شك أن خبرات الفرد داخل أسرته من ناحية، وداخل باقي المؤسسات الأخرى للتنشئة السياسية خاصة المدرسة، يمكنها أن تؤثر على مدى ميل الفرد نحو المشاركة السياسية، ولهذا تلجأ مختلف الدول إلى محاولة تدعيم وتثبيت أو تعزيز القيم الإيجابية التي تدفع إلى المشاركة وتحد من الإنعزالية لدى المواطنين، وذلك من خلال مختلف برامج التنشئة والتربية السياسية.

الوظيفة الثالثة: التوازن والاستقرار السياسي

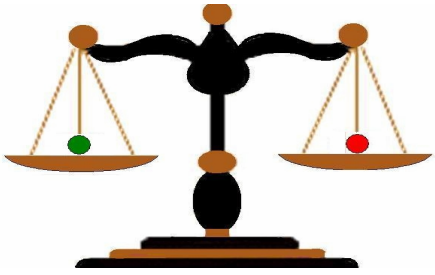

يعد الاستقرار السياسي أحد الأهداف الكبرى للنظم السياسية المعاصرة، ولا شك أن التنشئة السياسية بما تغرسه من قيم عامة ومجردة داخل أبناء الجيل الواحد، أو بين الأجيال، من شأنها أن تحافظ على تماسك المجتمع، وتكمن الرابطة بين التنشئة السياسية من جانب والتوازن والاستقرار السياسي من جانب آخر في احترام القواعد الدستورية، ومدى استقرار الدستور، ومدى الالتزام به في العمل السياسي، ومدى حماس الأفراد للأحزاب السياسية، وإقدامهم على العضوية بها، ومدى فاعلية الأحزاب في الحياة السياسية وتواجدها في الشارع السياسي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن احترام القواعد الدستورية، وما يتضمنه من إضفاء صفة الشرعية على نظام الحكم يتطلب في البداية تنشئة الأفراد على تقدير الحقوق والواجبات والالتزامات القانونية والسياسية.

ويشير الاستقرار السياسي "إن قدرة النظام على أن يحفظ ذاته عبر الزمن أي أن يظل في حالة تكامل وهو ما لا يكون إلا إذا قامت الأبنية والمؤسسات السياسية المختلفة بوظائفها خير قيام ومن فيها وظيفة التنشئة السياسية".

الوظيفة الرابعة: الانتقاء السياسي لتولي الوظائف العامة:

تمثل هذه الوظيفة إحدى وظائف النظم السياسية المعاصرة خاصة في إطار تزايد معدلات الحراك الاجتماعي والسياسي. إذ مما لا شك فيه أن عملية التنشئة التي يمر بها الفرد في مراحل حياته المبكرة تؤثر على القيم والاتجاهات التي يؤمن بها عند ممارسته للوظائف العليا. ومن ثم يتعين على النظام السياسي بالإضافة إلى نشر القيم والاتجاهات المتماثلة أن يضع برامج تثقيف أو تلقين سياسي خاصة بغرض فرض نوع واحد من القيم السياسية الملائمة للأهداف.

وتبدأ عملية التنشئة السياسية بهدف الانتقاء السياسي في الأسرة خاصة الدول الملكية حيث تضع الأسر الملكية برامج خاصة أبناءها بهدف إعدادهم لتولي المسئوليات السياسية مستقبلاً. كما توجد أيضاً ذات الظاهرة في الدول الديمقراطية حين تتولى الأسر جعل أبنائها ينتمون إلى الحزب السياسي الذي تؤيده، فمثلاً الأسر التي كانت تنتمي إلى حزب الوفد قبل الثورة في 1952 كانت تجعل أبنائها ينتمون إلى ذلك الحزب، وهكذا.

وقد تضع بعض الدول برامج خاصة لإعداد القادة السياسيين سواء كانت برامج دراسية أو سياسية ولهذا الغرض وجدت معاهد إعداد القادة.

ومن اللافت للنظر أن للنقابات المهنية والاتحادات العمالية دوراً مهما في تنشئة الأفراد الأعضاء وإعدادهم لتولي مناصب سياسية معينة بهدف ممارسته مزيد من الضغط على النظام السياسي.

نجاح وفعالية التنشئة السياسية:

يتوقف نجاح عملية التنشئة السياسية ومدى فعاليتها وأدائها لوظيفتها على نوعية ومقدار ما تزود به الفرد أو الجماعة من معارف ومعلومات وقيم وخبرات سياسية إلى جانب قدرة وكفاءة ما تعتمد عليه (عملية التنشئة السياسية) من وسائل وآليات في بلورة ونقل هذه المعارف وتلك القيم والخبرات بصورة ملائمة يتقبلها الفرد أو ترتضيها الجماعة، وفي الوقت ذاته تساعد على تنمية وتطوير المدركات والقدرات السياسية لجموع الخاضعين لبرامجها السياسية.

فمثلاً يتوقف نجاح وفاعلية عملية التنشئة السياسية على زيادة أعداد ومعدلات الأفراد في المشاركة السياسية في عمليات الانتخابات العامة أو المحلية من حيث زيادة أعداد المشاركين في عملية التصويت في الاقتراع العام، أو المرشحين في الانتخابات وهكذا.

كما يتوقف نجاح عملية التنشئة السياسية على تولى بعض الأفراد للوظائف العامة بعد ترشيحهم وانتقائهم لتولي هذه الوظائف العامة وشغلهم لها بكفاءة واقتدار.

ويتوقف أيضاً نجاح عملية التنشئة السياسية وفعاليتها في المجتمع على نجاح عملية التعليم السياسي أو التثقيف السياسي للشباب وزيادة معدلات عضويتهم وانخراطهم في الجماعة السياسية، وإظهار ولائهم السياسي للسلطة السياسية التي تقود تلك الجماعة.

كما يتوقف نجاح وفاعلية عملية التنشئة السياسية على قدرتها في إكساب المواطنين القيم الإيجابية مثل قيمة الإقدام والمبادأة، وقيمة العمل والمشاركة، وقيمة التطوع في المشروعات البيئية كمشروعات التشجير والنظافة ومحو الأمية وغيرها.

المشاركة السياسية هدف ووسيلة للتنشئة السياسية:

تعتبر مسألة المشاركة السياسية Political Participation من "أهم موضوعات علم الاجتماع السياسي، إذ أنها عملية اجتماعية سياسية، وهي العملية التي من خلالها يلعب الفرد دورا في الحياة السياسية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز الأهداف" الموضوعة.

وتعد المشاركة السياسية متغيراً من متغيرات النظام السياسي، وهو عبارة عن مجموعة من الأدوات التي تؤدي وظائف معينة فيؤدي غيابها إلى مشكلات كثيرة، وهي قضية جوهرية لواقع الديمقراطية في المجتمع. وللمشاركة السياسية مستويات منها القيد في جداول الانتخابات، عضوية الأحزاب السياسية، تولي منصب رسمي، وكلها مستويات إيجابية للمشاركة السياسية، وتؤدي إلى تقدم المجتمع، وتمثل بعداً رئيسياً للديمقراطية أو داخل اتحاد الطلاب، ومنها للانتخابات كمحور رئيس للمشاركة نجد أنها تمثل مجالاً لقياس مدى وعي الأفراد بأهمية المشاركة السياسية. كما توجد علاقة قوية بين المشاركة السياسية والأحزاب حيث إن الأحزاب عبارة عن تنظيمات طوعية لمحاولة تحقيق الآراء والمفاهيم بين أفراد المجتمع، فنجد أن أساس وظيفتها (أي الأحزاب) التنشئة.

كما تعد المشاركة السياسية أداة مهمة من أدوات التنمية السياسية والتنشئة السياسية ووسيلة أساسية من وسائلها، كما أنها تعد آلية من آليات التنشئة للشباب، كما أنها هدف ووسيلة معا، فهي هدف لأن الحياة الديموقراطية السليمة تعتمد بالدرجة الأولى على مشاركة الجميع فكرا وعملا للنهوض بمجتمعاتهم، وهي وسيلة لأنها تؤدي إلى تأصيل عادات المشاركة لدى الأفراد، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ في تكوين شخصياتهم وثقافتهم ونمط سلوكهم.

كما أن المشاركة السياسية هي نتيجة للتنشئة السياسية السليمة، كما تعد الحقل والمعمل الحقيقي والعملي للتنشئة السياسية. ومن الجدير بالذكر أن العلامة قوية بين التنشئة السياسية والمشاركة لأن التنشئة السياسية هي التي تعد الفرد وتؤهله لأن يشارك

في العمل السياسي، بالصورة والدرجة التي تتسق مع طبيعة عملية التنشئة السياسية المتاحة للفرد، حيث تتوقف المشاركة السياسية على كم ونوعية المنبهات أو المثيرات السياسية التي يتعرض لها، وبجانب تلك المنبهات السياسية لابد من توافر قدر مناسب من الاهتمام السياسي لأن مجرد التعرض للمنبهات أو المثيرات السياسية وحدها لا يكفي، ومن ثم لابد من توافر قدر مناسب من الاهتمام السياسي.

وتعتبر المشاركة السياسية من أهم متطلبات الحياة السياسية، فمن حق كل مواطن أن يشارك وأن يساهم في إدارة شئون بلاده، لأن المشاركة السياسية عملية اجتماعية سياسية يؤدي الفرد من خلالها وعن طريقها دورا في الحياة السياسية لمجتمعه، وتكون أفضل الوسائل لتحقيق وإنجاز الأهداف. وذلك من خلال مشاركة الفرد في نشاطات سياسية مباشرة كأن يشغل منصب سياسي أو إداري، أو يكون عضوا نشطا في التنظيم السياسي، أو يكون مهتما بصفة عامة بالسياسة، أو يترشح في الانتخابات العامة (رئاسية- برلمانية- محلية)، أو يدلى بصوته في تلك الانتخابات، أو يسعى قبل كل ذلك بالقيد في الجداول الانتخابية (وهي الخطوة الأولى في المشاركة السياسية)، أو يشارك في الحملات الانتخابية أو يكون عضوا حزبيا.

وتتوقف عملية المشاركة السياسية كنشاط طوعي سياسي على رغبة المواطنين ودوافعهم وقدراتهم الذاتية على دخول الحياة السياسية. وحيث إنها عملية طوعية فإنها تكون إدارة دينامية واعية من جانب الأفراد المشاركين الذين يرغبون في أن يكون لهم دور في الحياة السياسية والاجتماعية لتحقيق الصالح العام لمجتمعهم على ضوء توجهاته السياسية والاجتماعية.

ومن الجدير بالذكر أنه توجد علاقة قوية بين المشاركة السياسية والديمقراطية، فالمشاركة السياسية هي الأساس والدعامة التي تقوم عليها الديمقراطية، كما أن نمو وتطور الديمقراطية يتوقف بالدرجة الأولى على إتاحة فرص المشاركة السياسية أمام فئات الشعب وطبقاته وجعلها حقوقا يتمتع بها كل إنسان في المجتمع. فالمشاركة السياسية هي "العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساسي والتعبير العملي الصريح

لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع، كما أن المشاركة السياسية تعد مؤشرا قويا للدلالة على مدى تطور أو تخلف المجتمع ونظامه السياسي".

وبتوافر القول فمن المعروف والثابت أن من أساليب الديمقراطية اختيار أو انتخاب أفراد المجتمع (جمهور الناخبين) لممثليهم البرلمانيين والمحليين، أو اختيار من يحكمهم، فالانتخابات هي الأداة الشرعية للنظام السياسي وانتقال وتداول السلطة بشكل سلمي، فالانتخابات أداة من أدوات توسيع قاعدة المشاركة السياسية في المجتمع، بالترشيح أو التصويت وغير ذلك، وبذلك تتأكد الرابطة القوية والعروة الوثقى بين الديمقراطية والمشاركة السياسية، فالمشاركة السياسية هي جوهر الديمقراطية، لأن الديمقراطية في النهاية هي ممارسة وسلوك سياسي Political behavior إذ من الملاحظ في العصر الحديث أن علماء الاجتماع يهتمون بالسلوك السياسي للإنسان واتجاهاته في المشاركة السياسية والانتماء الحزبي والإدلاء بصوته في الانتخابات العامة. ومن ثم تكون الديمقراطية ثقافة سياسية، لأنها ليست فطرية يولد الإنسان بها، ولكنها مكتسبة يتعلمها الأفراد، لذا لا تكتسب الديموقراطية بين يوم وليلة أو بين عشية وضحاها ولكنها تتأصل وتنمو عبر التجربة الشخصية العملية التي يمارسها الأفراد، للدرجة التي يمكن معها القول: إن علاج عيوب الممارسة الديمقراطية لا يكون إلا بالمزيد من الممارسة الديمقراطية، فالديمقراطية لا تزدهر وتنمو إلا بالديمقراطية ذاتها.

آليات ووسائل عملية التنشئة السياسية للقائد الصغير:

تتعدد آليات ووسائل أو طرق عملية التنشئة السياسية وتتنوع، ويتم عرضها على الوجه التالي:

1- الأسرة:

الأسرة مؤسسة اجتماعية تمثل الجماعة الأولى أو الوحدة الاجتماعية الأولى، ويعيش الطفل فيها، ويشعر بالانتماء إليها، وتقدم الأسرة للطفل الحماية والرعاية في فترة عجزه البشري أو عدم نضجه البيولوجي، كما تقدم الأسرة للطفل تطبيعا اجتماعيا أوليا، وتنمو فيها أنماط التنشئة الاجتماعية والسياسية، ومن ثم فهي أكثر الوسائل أو الآليات أهمية. ويعني هذا أن الوليد الصغير يبدأ حياته الاجتماعية في أسرته ويتعرف على والديه خاصة أمه، وأخوته، كما يتعرف على مركز أسرته في المجتمع ويبقى على هذا المركز الاجتماعي خلال سنين حياته الأولى ويبقى على هذا المركز حتى مرحلة الرشد. وميلاد الطفل في أسرة معينة يكسبه مركزه في البيئة والمجتمع، ومن هنا يتضح مركز الأسرة في تأثيرها على مركز طفلها. فالأسرة تؤثر تأثيرا عميقا على مستقبله المهني، لأن حياته المهنية مشروطة بدرجة تعليمه ومستواه، ويعتمد ذلك على أسرته ومستواها الاقتصادي والاجتماعي ودرجة ومستوى تعليم الوالدين والإخوة، كما يؤثر مستوى المشاركة السياسية للأسرة وثقافتها السياسية على التنشئة السياسية لأبنائها الصغار.

ومن ثم تسهم الأسرة كثيرا في التنشئة السياسية لأبنائها، حيث تبدأ في بث الولاء السياسي للنظام في الدولة، لذا يكون للأسرة الأهمية القصوى في عملية التنشئة السياسية للطفل، وعادة ما تؤثر قيمها السياسية، واتجاهاتها في أبنائها، وكما تحدد الأسرة مركز أبنائها اجتماعيا، فإنها أيضا تحدد مركزهم سياسيا، وتغرس الأسرة في أبنائها معاني الوطنية والولاء واحترام السلطة، وتقدم الأسرة لأبنائها الصورة الأولى عن الزعيم وعن نظام الحكم، "وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على المجتمع الأمريكي عن العلاقة بين الأسرة وبين الانتماء الحزبي أن 75% من الأبناء البالغين يشاطرون آبائهم نفس التفضيلات الحزبية برغم اختلاف البيئة الاجتماعية والاقتصادية لكل من الجيلين، ذلك أن الأسرة

الأمريكية تتجه إلى تنشئة أبنائها على الولاء للحزب الذي تؤيده، وبالتالي يكتسب الأطفال الهوية في وقت مبكر جداً، وتظل هذه الهوية ثابتة دون تغيير لغالبية أبناء الشعب الأمريكي. كما أن الأسرة تغرس قيما معينة عن طريق أسلوب التربية، فيما لا شك فيه أن تربية الأبناء بأسلوب ليبرالي يدفعهم إلى الإيمان بقيم الحرية والمشاركة الإيجابية، عكس الأسلوب التسلطي الذي يؤدي إلى الانزواء أو السلبية.

ومما لا ريب فيه أنه كلما كانت الأسرة أكثر ليبرالية في تنشئة أطفالها استمر الطفل مرتبطاً بها واكتسب القيم التي يتم غرسها في نفسه، وكلما كانت الأسرة أكثر انغلاقاً أو دكتاتورية في تربية أبنائها زادت لديهم الرغبة في رفض تلك القيم خصوصاً في المستقبل حينما يستقل الفرد عن أسرته وجماعته الأولية، إلا أن هذا قد لا يحدث دائماً فقد يحدث العكس ويصبح الطفل ديكتاتوراً عندما يكبر حينما يقلد النمط الذي رآه في مراحل تنشئته المبكرة.

حيث يؤثر أسلوب تربية الأسرة لأبنائها في اتجاهاتهم السياسية ومدى مشاركتهم السياسية "فالحماية الزائدة للأبناء وشدة الخوف عليهم (وتدليلهم) ومحاولة إبعادهم أو الاختلاط بغيرهم (وعزلهم) يغرس فيهم اتجاهات سلبية نحو السلطة السياسية، (والأكثر من ذلك يعمل هذا الأسلوب) على تزييف اتجاهاتهم ويولد لديهم مشاعر الكراهية نحو (السياسة) والسياسيين والنظر إلى السياسة على أنها مجال خداع وصراع ونفاق" فالأسلوب الليبرالي يساعد الأبناء على قيم الحرية والمشاركة، بينما يؤدي الأسلوب التسلطي إلى الانزواء والسلبية وتكوين شخصيات متسلطة.

ومن اللافت للنظر أن الولدين النشطين سياسيا يكون أولادهم ايجابيين ومشاركين سياسيين وفعالين في مجتمعاتهم. حيث إن الانتماء الحزبي للأسرة ومشاركتها السياسية تؤثر في تكوين اتجاهات الأبناء للانضمام للأحزاب ونشاطهم السياسي.

ويوضح التاريخ الاجتماعي للأسرة أن الطفل عاش سلطة هيراركية تنحدر من الأب رمز السلطة العائلية إلى الابن الأكبر وهكذا، ومن ثم عاش الابن في أسر في وضع مزدوج فهو يخضع لمن هم أكبر منه ويزاول دوره السلطوي على من هم أصغر منه عمرا في

الأسرة. وحيث يمثل الأب قمة السلطة في الأسرة. ويعتبر أكثر أفراد الأسرة وعيا بالأمور السياسية، لذا يعد الأب من المصادر الأساسية للمعلومات والمعارف السياسية للأبناء.

فللأب دور جد مهم في غرس قيم معينة تجاه السلطة السياسية كقيم الطاعة والاحترام للخاضعين لتلك السلطة تجاه رأس السلطة السياسية والمسئولين السياسيين.

2- المدرسة:

تؤكد الحقائق الاجتماعية أن كل مجتمع قوامه جيل الكبار وجيل الصغار، ومن جهة أخرى حاكم ومحكومين لذا يمكن القول على ضوء تلك الحقيقة الاجتماعية إن المجتمع في عملية تعليم وتربية مستمرة، يتولى فيه جيل الكبار تنشئة جيل الصغار اجتماعيا وسياسيا، لديمومة الحياة واستمرارها. إذ عن طريق التعليم والتربية يسعى إلى نقل تقاليده وعاداته ومهاراته الاجتماعية والسياسية، وقيمه السياسية ومعارفه إلى جيل الصغار وبهذا يهدف المجتمع إلى التنشئة السياسية لصغاره.

فعن طريق التعليم والتربية يتم نقل التراث الثقافي للجماعة من جيل الكبار إلى جيل الصغار، ومن ثم تكون عملية التعليم والتربية عملية اجتماعية وسياسية يتم عن طريقها التنشئة الاجتماعية والسياسية لجيل الصغار، أو قل جيل القائد الصغير.

وأمام حاجة المجتمع في التطبيع الاجتماعي والتنشئة السياسية لأبنائه الصغار أنشأ المدرسة لتقابل تلك الحاجة بهدف إعداد الصغار ليكونوا أعضاء صالحين مستنيرين وفعالين في المجتمع. فالمدرسة جزء من البيئة الاجتماعية ترمي إلى السيطرة المقصودة على نوع التربية والتنشئة التي يرغبها جيل الكبار لجيل الصغار.

ومن ثم فإن تأثيرها على شخصية الطفل واتجاهاته لا يمكن إغفالها فالمدرسة تلعب الدور الرئيسي في إعادة تشكيل الاتجاهات الاجتماعية أو السياسية وذلك حسب نظام

التعليم السائد، فإن كان تشكيل النظام السياسي يتسم بالجمود وعدم إطلاق الحريات فإنه يعكس طابعه على الطفل حيث يتعلم الطاعة والخضوع خاصة في الدول التي تتميز بسيادة نظام ديكتاتوري لا يسمح بإبداء الرأي، وحيث تتم صياغة النظام التعليمي طبق لما يراه النظام السياسي متوافقاً ومصالحه في إحكامهم السيطرة والسطوة على الجماهير. أما في البلاد التي تتسم بسيادة نظام ديمقراطي والتي تتبع نظاماً تعليمياً أكثر مرونة وبدون مركزية، فإن التلميذ يتعلم قيم المشاركة وإبداء الرأي ويتعلم الحوار الجماعي.

إلى جانب أن النظام المدرسي الذي يقوم على مشاركة التلاميذ في إدارة المدرسة يشجع التلاميذ على اكتسابهم لقيم المبادرة والمشاركة، على عكس النظام المدرسي الذي لا يوجد فيه مثل تلك المشاركة من جانب التلاميذ في إدارة المدرسة.

وتتولى الدولة المسئولية كاملة في نشر التعليم والتربية حتى يكون أفراد المجتمع سندا لنظام الحكم والديمقراطية. فالديمقراطية وإن كانت تفرض التعليم والتربية في إلزامية ومجانية كحق للمواطن على الدولة، وهي تعمل ذلك لصالحها في المزيد من الديمقراطية، فلا بقاء للديمقراطية بغير مواطنين مستنيرين يحرصون على حقهم في المساواة والعدالة الاجتماعية.

ويعمل النظام التعليمي في الدولة لخدمة الوظائف التي يقوم بها النظام السياسي سواء من خلال التنشئة السياسية Political Socialization أو من خلال المشاركة السياسية Political Participation، ومن أهم آليات النظام التعليمي المدرسة التي يتم توظيفها سياسيا في عملية التنشئة السياسية للصغار. فللمدرسة أهمية بالغة في التنشئة السياسية للفرد من عدة زوايا حيث تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطفل خارج الأسرة حيث تتولى غرس القيم والاتجاهات السياسية التي يهدف إليها النظام السياسي بصور متعددة عن طريق مناهجها الدراسية وكتبها المدرسية، والأنشطة التربوية المختلفة، كما تؤثر المدرسة في نوع القيم والاتجاهات السياسية من خلال علاقة المعلم بتلاميذه، ومدى أداء المعلم وقيامه بواجباته المهنية.

وبتواتر القول يؤدي نظام التعليم الذي يقوم على مشاركة التلاميذ في الإدارة

المدرسية والعملية التعليمية بالمدرسة إلى زيادة الترابط بين التلاميذ ويغرس فيهم قيم الحرية والاختيار والديمقراطية، كما يقوم التلاميذ بدور إيجابي في مدرستهم، كما يشتركون في عملية اختيار ممثيلهم من التلاميذ ومن ثم ينمي فيهم قيم المشاركة والايجابية والفعالية. عكس النظام التعليمي الذي يقوم على التسلط والديكتاتورية ويقوم على التلقين من جانب المعلمين والحفظ من جانب التلاميذ والجلوس في المقاعد دون حركة وعدم المشاركة، فإن هذا النظام يرسخ فيهم قيم السلبية واللامبالاة والانعزالية.

فالمدرسة هي "الوسيلة الرئيسية، التي توظفها النظم السياسية لإنجاح عملية التنشئة السياسية المقصودة، فالتعليم والتربية هما وسيلة النظم السياسية في تنفيذ برامج التنشئة السياسية، خصوصا على مستوى التعليم الرسمي" فالمدرسة هي المؤسسة الرسمية الأولى التي توظفها السلطة السياسية في سبيل نشر القيم العليا التي تستهدفها مثل مادة التربية القومية أو الوطنية، والدراسات الاجتماعية، والتاريخ والجغرافيا، والدراسات الأدبية كموضوعات القراءة وغيرها.

وتحدد تلك المقررات في كثير من الأحيان الدول الصديقة للدولة، وكذلك الأعداء، بغية تكريس اتجاهات الود نحو الأصدقاء واتجاهات العداء نحو الأعداء.

ومن ثم يتم استخدام التعليم المدرسي "أداة لتمكين النظام السياسي من ترسيخ

أقدامه عبر تنشئة أجيال جديدة تدين له بالولاء وخاصة لمن يقف على رأس النظام وهو الزعيم السياسي وينظرا إليه على أنه ملهم. ففي إيطاليا استطاع موسوليني في فترة حكمه وبمساعدة من أعوانه أن يتخذ من المدارس وسيلة لنشر المبادئ الفاشستية".

ومن الجدير بالذكر أنه في معظم الدول الاشتراكية الأوربية كانت الفلسفة الماركسية اللينينية جزءا أساسيا من مقررات المدارس لزيادة وعي الطلاب. وفي ألمانيا الشرقية يكون لتدريس مادة التربية الوطنية دور أساسي في بث روح الاشتراكية، فالهدف من دراسة تلك المادة كان لتزويد الأطفال بالمعرفة التاريخية والسياسية للتعرف على قوانين التطور الاجتماعي. وفي رومانيا كان الهدف من تدريس التربية الوطنية التأثير في أخلاقيات الشباب الصغار وإعدادهم للاشتراك إشتراكا ايجابيا في المستقبل في حياة المجتمع الاشتراكي. كما قدمت مقررات الجغرافيا والتاريخ مجالا واسعا للتربية السياسية، ففي المدارس التشيكية ركز مقرر الجغرافيا على دراسة تشيكوسلوفاكيا والقارة الأوربية بصفة عامة، والاتحاد السوفيتي والبلاد الاشتراكية بصفة خاصة.

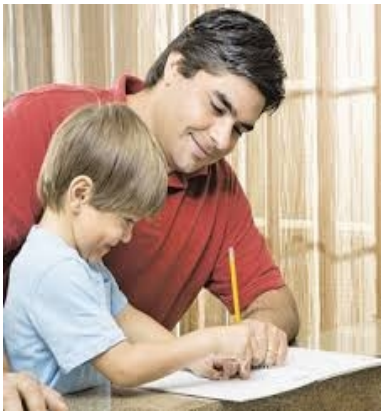

ومن ثم يكون للمدرسة فضلا عن وظائفها الفنية في التعليم والتربية كون لها وظائف أخرى ذات صفة سياسية تقرب بين الحاكم والمحكومين، حيث يصدر الحاكم الأوامر وغيرها، وعلى المحكومين الطاعة والولاء. وعن طريق المدرسة يكتسب التلاميذ مهارة الاشتراك في المناقشات والحكم الذاتي، وكافة الأنشطة المدرسية الحرة، وكيفية الاندماج في جماعات النشاط المدرسي، ودراسة أسلوب حل المشكلات التي تقابلهم في أنشطتهم المختلفة وغيرها مثل عقد المناظرات المختلفة بين مدرستهم ومدرسة أخرى، أوصفهم الدراسي وصف دارسي آخر، أو حجرتهم الدراسية وحجرة دراسية أخرى، وهكذا.

وللمعلم دور مهم في غرس قيم معينة كالطاعة والاحترام والإخلاص وأداء الواجب لدى الصغير قد تعيش معه طوال حياته، وإذا كان المعلم هو المصدر الرئيسي

لعملية التقويم فإن الطالب يكتسب مهارة التقويم الذاتي، فيقوم نفسه عندما يخطئ في حل مسألة رياضية، أو عندما يخطئ في الإجابة على سؤال طرحه المعلم، وهكذا يكتسب الطالب مهارة الحكم الصحيح والموضوعية في تقدير الأشياء.

كما يكتسبون مهارة عقد المناظرات السياسية لشرح برنامج انتخابي مثلا ،كما يكتسب التلاميذ مهارة إجراء عملية الانتخابات المدرسية واتحاد الطلاب، أو انتخاب مجلس إدارة الفصل أو حجرة الدراسة، وجماعات الأنشطة المختلفة داخل حجرة الدراسة، وكيفية الترشح، وفرز الأصوات، وإعلان النتائج وهكذا.

كما يكتسب التلاميذ عن طريق البرلمان المدرسي أو البرلمان الصغير مهارة التحدث وعرض الأفكار ووجهات النظر والدفاع عنها، ومحاولة كسب الأصوات والتأييد لأفكارهم ووجهات نظرهم، ومن ثم يكتسبون الاتجاهات الديمقراطية، في سن مبكرة في مناقشاتهم، واحترام الرأي والرأي الآخر.

كما تعمل المدرسة كوكالة للتنشئة السياسية أو آلية للتنشئة السياسية على انتقاء التلاميذ واختيارهم للقيام بأدوار سياسية مختلفة من أدوار البالغين فهذا كعضو في البرلمان، وآخر كرئيس للبرلمان، وثالث كوزير يتم استجوابه أو سؤاله ،وتكوين لجنة من التلاميذ لتقصي الحقائق عن موضوع ما، وبذلك يتدرب التلاميذ تدريبا سياسيا كقادة صغار على أدوار القادة الكبار.

ومن التساؤلات المهمة بهذا الصدد كيف تستثير المدرسة الولاء للنظام السياسي والاجتماعي القائم، فالمدرسة تقوم بدور أكبر وواضح في تعليم الاتجاهات والمفاهيم والمعتقدات السياسية. كما تقدم المدرسة الامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة ودراسة التاريخ الوطني والزعماء السياسيين والقادة، وهذا يؤكد لدى الطلبة الولاء للنظام السياسي والتاريخ الوطني لبلادهم.

ويؤكد ميركل (Merkl) وبرت ونتر (Winter) على أن المدرسة يمكن أن تقوم بالتربية أو التنشئة السياسية من خلال جوانب هي:

1- نقل المعرفة السياسية: إذ أن عملية نقل المعارف والمفاهيم السياسية تحظى بقدر كبير من الأهمية، بالنسبة لدور المدرسة، حيث أن للمنهج الدور الرئيسي في هذا الصدد، ويفضل كثير من الباحثين تسمية هذا الجانب بالتنشئة المعرفية (السياسية) ويتضمن هذا الجانب المعرفة بمتطلبات المواطنة من حقوق وواجبات، ومعرفة البناء الرسمي للحكومة ورؤسائها (والوزراء) وأدوارهم، والقيم الرسمية (السياسية).

2- غرس وتنمية القيم السياسية: وهي عملية بالغة الأهمية... ولابد من الاهتمام بالقيم وكيفية غرسها وتنميتها، ولعل ما يساعد على ترسيخ القيم الوطنية هو إحساس الفرد بالآمان وتمتعه بالحماية في وطنه من أية انتهاكات أو تعديلات.

3- تنمية مهارات المشاركة السياسية: ويتم ذلك من خلال المقررات الدراسية، الأنشطة المدرسية المختلفة المصاحبة للمقررات المدرسية، ومن هذه الأنشطة الاتحادات الطلابية، المعسكرات، الرحلات، مجلات الحائط، طابور الصباح، تحية العلم، النشيد الوطني، تاريخ الزعماء الوطنيين والسياسيين وأبرز انجازاتهم السياسية وأعمالهم.

ومن ثم يكون للمدرسة دور كبير في نقل الثقافة السياسية إلى جيل الصغار، وهذه الثقافة السياسية ترتبط ارتباطا كبيرا بالتنشئة السياسية للقائد الصغير.

ومن الجدير بالذكر أن الوقت الحر الذي يقضيه التلاميذ مع بعضهم وبعيداً عن رقابة المعلمين "قد ينمي فيهم روح العمل الجماعي، والإحساس بالروابط بينهم بما يجسد مفهوم الجماعة أو الرفقة وهو الذي يعمق الشعور بأهمية الجماعة السياسية في المستقبل، والتي تتخذ أشكالاً أخرى مثل الانضمام إلى الأحزاب السياسية، وغيرها، مما يدفع نحو المشاركة الفعالة في المجتمع".

3- جماعة الرفاق:

هي جماعة من الأصدقاء أو الأقران أو زملاء الدراسة، ويكون الرفاق متقاربين في العمر، وفي الوضع الاجتماعي أو سكان حي واحد، فهي متجانسة إلى حد كبير ويجمع الرفاق اتجاهات مشتركة وقيم واهتمامات وميول متشابهة، وتقوم جماعة الرفاق بدور مهم

في عملية التنشئة السياسية. حيث تؤثر في قيم وعادات واتجاهات الرفاق، فيمارس الأقران أدوار اجتماعية وسياسية بحرية تامة لا تتيسر لهم خارج الجماعة، فيكتسبون الحب والتعاون، كما يكتسبون الولاء والانتماء للجماعة، واحترام حقوق الآخرين، كما يقومون بتبادل أدوار القيادة والتبعية داخل الجماعة وتحمل المسئولية، كما يكتسبون قيمة الثواب والعقاب، الثواب في صورة الاستحسان والاستلطاف من الأقران والمشاركة معهم في أعمالهم وألعابهم، والعقاب في صورة النبذ وعدم المشاركة كما يتعلمون من خلال الجماعة أسلوب المناقشة الحرة والحوار داخل الجماعة، والتغلب على المشكلات التي تواجههم، ويتعلم الفرد من جماعة الأقران كيفية التكيف مع أقرانه داخل الجماعة.

ويميل الرفاق أو الأقران إلى اتخاذ مواقف سياسية متماثلة، ويعتنقون قيما واحدة واتجاهات سياسية متشابهة، فجماعة الرفاق تلعب دورا أساسيا في مساندة الفرد في التمسك بالقيم التي اكتسبها، وهذه الجماعة تميل إلى نقل قيم أفرادها إلى الأعضاء الجدد الذين ينضمون إليها.

والأقران أو الرفاق داخل الجماعة ليسوا في مكانة واحدة ،فهذا قائد وهؤلاء تابعون ومن ثم تكون جماعة الرفاق بيئة صالحة لإنتاج القادة وتحمل المسئولية، وهكذا تكون جماعة الرفاق بيئة مؤثرة في التنشئة السياسية للقائد الصغير.

ويمكن أن تمتد علاقة الفرد بجماعة الرفاق إلى المراحل التالية للتنشئة السياسية أي مرحلة المراهقة والشباب، وقد يكون تأثيرها أقوى وأكثر فعالية وتأثيراً من مرحلة الطفولة في التنشئة السياسية "ويشير البعض إلى تأثير بعض جماعات الرفاق على اتخاذ مواقف سياسية متماثلة تعكس إلى حد كبير شيوع قيم واحدة واتجاهات سياسية متشابهة سواء تم ذلك داخل المجموعة الواحدة أو بين أفراد الدفعة الواحدة.

ومما يزيد من دور جماعة الرفاق في عملية التنشئة السياسية أن العلاقات بين أعضائها تقوم في الأغلب الأعم على التكافؤ، كما أن هذه الجماعة تفتح مجالات أوسع لتحقيق المصالح المتبادلة لأعضائها، وتقديم المساندة والدعم عند الضرورة".

4- الأحزاب السياسية:

الحزب Party هو جماعة تسعى إلى الوصول إلى السلطة، والحزب جماعة تتحقق لها درجة معينة من التنظيم والاستقرار، لذلك تختلف الأحزاب عن التنظيمات السياسية المؤقتة التي تكون لخدمة هدف معين في فترة زمنية معينة، وتنتهي المهمة بتحقيق الهدف. وللحزب أهدافه المحددة وتتضمن برامجه أفكاراً تتعلق بالقانون والدستور والحكومة، وشكل النظام السياسي وقضايا المجتمع الأساسية.

ومن الجدير بالذكر أن الحزب جماعة غير حكومية تضم مجموعة من ذوي المصالح المشتركة تهدف إلى التأثير على الحكومة أو السلطة الحاكمة، وتوجيه القرارات والمشروعات والقوانين حتى تخدم مصالحها الخاصة، وقد يزيد نفوذ هذه الجماعة لتصبح حزبا سياسيا، يسعى للوصول للحكم بالطرق المشروعة عن طريق الانتخابات، أو بالطرق غير المشروعة عن طريق الانقلاب.

ويعرف بنيامين كونستان الحزب السياسي "بأنه اتحاد أشخاص يعتنقون نفس المبادئ السياسية" والقيم والاتجاهات والميول السياسية والأفكار السياسية. والحزب له بناء تنظيمي هرمي على المستويين القومي والمحلي، ويعبر الحزب في جوهره عن مصالح قوى اجتماعية وسياسية محددة، يعبر عنها من خلال نشاطه السياسي. وإن الديمقراطية التعددية الحزبية أصبحت سمة لهذا العصر ومقياس تطوره، وعليه فالنشاط السياسي في أي نظام سياسي حاكم هو إلى حد كبير نشاط تقوم به الأحزاب السياسية.

ومن اللافت للنظر أن "المعارك الانتخابية في معظم الدول هي صراع بين برامج الأحزاب السياسية، كما أنه من المعلوم أن الحزب الفائز في الانتخابات هو الحزب الذي يشكل الحكومة ويتولى سلطة الحكم، أما الأحزاب الأخرى فتقوم بدور المعارضة. كما تقوم الأحزاب بتكوين الكوادر السياسية وهذه الوظيفة ترتبط بشكل مباشر بدور الأحزاب السياسية في التنشئة السياسية، لأن الأحزاب هي في الواقع عبارة عن مدارس سياسية يتعلم فيها الشباب أعضاء الحزب أصول السياسة، ويتدربون على القيادة والزعامة، ويتقدم البارزين فيهم لخوض الانتخابات. كما تقوم الأحزاب السياسية بدور أو وظيفة المشاركة السياسية، فالأحزاب السياسية هي أطر للمشاركة السياسية، وهذا من شأنه يحقق الفعالية السياسية في المجتمع، فالأحزاب السياسية هي أداة مهمة للمشاركة السياسية" ومن عوامل وآليات التنشئة السياسية للنشء والشباب. فالأحزاب مدرسة سياسية. ومركز تدريب سياسي للأعضاء الحزبيين/ بقصد تنشئتهم وتربيتهم سياسيا.

ومن الجدير بالذكر أن الحزب يعبر عن الأيديولوجية الرسمية للحزب وزعيم الحزب والتي يوضحها برنامج الحزب، كما يعبر عن القيم التي يدعو إليها النظام السياسي خاصة حين يتمتع الزعيم السياسي بشخصية كارزمية، مثل جمال عبدالناصر، ونهرو في الهند وغيرهم، وقد تقوم الأحزاب السياسية وهي بصدد التنشئة السياسية للنشء والشباب بإنشاء منظمات خاصة بالشباب مثل منظمة الشباب الاشتراكي في مصر، وهذه المنظمات تضع برامج للتثقيف السياسي لأعضائها. ولقد كان للاتحاد الاشتراكي العربي في جمهورية مصر العربية باعتباره تحالف لقوى الشعب العاملة، دور ملحوظ ومؤثر في التنشئة السياسية للشباب، خاصة من خلال منظمة الشباب الاشتراكي ومعسكرات الشباب.

كما أن للأحزاب دور مهم في عملية التنشئة السياسية لاتساع نطاق العضوية الحزبية، ويقوم الحزب بدور التثقيف السياسي لأعضائه خاصة وللمواطنين عموما من خلال مطبوعاته، وندواته، ومناقشاته البرلمانية، وغيرها؟

وتعتبر التنشئة السياسية للنشء والشباب وظيفة متميزة للأحزاب في المجتمعات الأحدث في التنمية السياسية والتحديث والديمقراطية. فالحزب أداة غاية في الأهمية

للتنشئة السياسية للنشء والقائد الصغير.

ويستطيع رئيس الحزب ورئيس الدولة استخدام الحزب الواحد أو الحزب المسيطر كأداة لنشر أفكاره بين المواطنين وذلك بإلقاء الخطب في المناسبات القومية وعقد الدورات التثقيفية أو فتح قنوات للحوار والمناقشة.

ويتضح دور الحزب السياسي في التنشئة السياسية من ناحيتين:

الأولى: دعم الثقافة السياسية القائمة ويترتب على هذا التعزيز الثقافي إما عرقلة أداء النظام السياسي لوظائفه أو تسهيل أدائها.

الثانية: إيجاد ثقافة سياسية جديدة، إذ في أوقات الأزمات يتعرض النظام القيمي للاهتزاز، ولهذا تزداد شعبية الأحزاب التي تطرح قيماً وحلولاً سياسية جديدة.

ويتوقف نجاح أو فشل الحزب في تحقيق أهدافه على عدة عوامل أهمها التزام كوادره أيديولوجيا ،أي أيديولوجية الحزب وأفكاره، ومدى إخلاص قادة الحزب وزعماؤه، وتطوعهم في المشاركة العامة من أجل تطوير النظام السياسي واستقراره، كما يتوقف أيضاً على مستوى الوعي السياسي لدى الجماهير، كذلك فإن الحزب يسعى إلى تربية كوادر حزبية جديدة من خلال عملية التنشئة السياسية لأعضائه الجدد.

5- الإعلام:

تتعدد وسائل الإعلام من مرئية ومسموعة، ومقروءة، وتخضع لرقابة الدولة وسيطرتها، لذلك فوسائل الإعلام بتعددها تعد أداة طيعة في يد السلطة أو الحاكم، أو سلطة الدولة وساستها في نشر القيم السياسية و الاتجاهات في ممارسة السلطة السياسية من خلال برامج هذه الوسائل، كما تستعين هذه الوسائل بقادة الفكر والرأي في المجتمع.

ولوسائل الإعلام ميزة كبيرة في أنها تقوم بربط أجزاء الدولة بالعاصمة مما يؤدي إلى إيجاد وحدة ثقافية سياسية بين مختلف الأقاليم والمناطق والأفراد، وهذا يؤدي بالتالي إلى نشر قيم ثقافية واحدة أو تثقيف سياسي تستهدفه الدولة، مما يؤدي إلى زيادة الوعي السياسي، فيكون له أهمية قصوى في التنشئة السياسية لدى النشء الصغار والشباب، من خلال المواقف للزعماء السياسيين، والأحداث التاريخية والقصص والتمثيليات التي تقدمها وسائل الإعلام.

وللمؤسسة الإعلامية دور فاعل ومؤثر في عملية التنشئة السياسية للقائد الصغير، وأن السبب في أهمية وسائل الإعلام في التنشئة السياسية في أنها تؤثر في جميع الأعمال كباراً أم صغاراً وتصاحب الفرد من سن الثالثة من عمره حتى نهاية عمره وهذا ما يميزها عن بقية الآليات الأخرى للتنشئة السياسية.

ومع تعدد وسائل الإعلام وآلياته في التنشئة السياسية فإن التليفزيون يحظى بأهمية بالغة على الإطلاق لأنه يخاطب حاستي السمع والنظر، ولا يتطلب إجادة القراءة والكتابة ومن ثم يتعامل مع كافة المستويات التعليمية والثقافية.

ومع التقدم الهائل والتكنولوجي في وسائل الإعلام وظهور الكثير من القنوات الفضائية الخاصة، والتي قد يكون لها توجهات معينة سياسية أو اجتماعية بدأت تتعدد الرؤى تجاه سياسية الدولة.

ونظراً لأهمية وسائل الإعلام ودورها في التنشئة السياسية فإن العديد من الدول خاصة غير الديمقراطية، قد تضع هذه الوسائل تحت رقابتها الشديدة، وتصمم برامجها ومضمونها بالطريقة التي تؤدي إلى نشر القيم والمعتقدات والاتجاهات التي ترغب فيها الدولة وتتفق مع سياستها، بحيث تكون وسائل الإعلام فيها جزء من أدواتها السياسية، ذلك بخلاف الإعلام التفاعلي الذي يصعب السيطرة عليه نظرا لأنه يتم بشكل مباشر بين المشتركين في شبكات التواصل الاجتماعي ويمنح لمئات المشتركين بهذه المواقع فرصة الرد بتعليق ، والمناقشة في الرسالة المطروحة وتبادل الآراء المختلفة ، وذلك ما سوف نتعرف عليه بشكل تفصيلي خلال الجزء الثالث من الكتاب الذي بين أيديكم.

الفصل الثاني

تنشئة القائد الصغير على المواطنة الفعّالة

الفصل الثاني

تنشئة القائد الصغير على المواطنة الفعّالة

تقديم:

تؤكد الحقيقة الاجتماعية أن التنمية في أي مجتمع من المجتمعات لا تتحقق ولا تتحول من مجرد الأمل إلى حقيقة على أرض الواقع إلا من خلال الإنسان أساس التنمية وهدفها، حيث لا تكون التنمية إلا من خلال الإنسان الذي أعد إعداد جيدًا من الجانبين البدن والعقل، أي الصحة والتعليم، فهما أساس تنمية الإنسان، فلا تنمية للإنسان إلا من خلال الصحة والتعليم.

كما أن التنمية الحقيقية هي دالة على قوة عمل الإنسان وإنتاجه، وتنمية الإنسان على المواطنة الفعالة هي نوع من التنمية في أعز ما تملك الأمم والمجتمعات وهو الإنسان.

وتنشئة الإنسان وتربيته منذ الطفولة على المواطنة الفعالة ليست مجرد كم من المعارف والمعلومات يتلقاها ويكتسب قيمها من أسرته ثم في مدرسته فحسب، بل تتمثل في قدرته على الإفادة من تلك المعارف والمعلومات والقيم في تكوين الدافع لديه للانخراط في مجتمعه مشاركًا وإيجابيًا.

ومما لا ريب فيه أن التنشئة على المواطنة الفعالة وعلى قيم الولاء والانتماء لأطفال اليوم، أو رجال الغد وقادة المستقبل. هو تنمية للمستقبل ذاته، حيث تنمي فيهم قيم المشاركة الإيجابية في قضايا ومشكلات مجتمعاتهم المحلية ومجتمعاتهم الأكبر وأوطانهم، وهكذا تكون صناعة المستقبل وبناء إنسان هذا المستقبل.

مدخل مفاهيمي:

من الأهمية والضرورة العلمية تحديد المفاهيم والتعريفات في مجال الدراسة على الوجه التالي:

1- **التنشئة: لغة**: نشأ الصبي شب ونما، نشأ الصبي: رباه، ومن ثم فالتنشئة تتضمن التربية، حيث إن رباه: نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، وتربى: تنشأ وتغذى وتثقف وعليه تتضمن تربية الإنسان وتنشئته: تثقيفه وزيادة وعيه بالمعارف والمعلومات.

2- **القائد الصغير**: **لغة**: قاد الدابة قيادة مشى أمامها وآخذا بمقودها...وقاد الجيش: رأسه ودبر أمره، والقائد من يقود فرقة موسيقية أو نحوها (ج) قادة، قواد.

ونبادر بأن إصدار المشرع للقانون رقم 12 لسنة 1996 (قانون الطفل) يؤكد حقه في الرعاية باعتباره حق أصيل من حقوق الإنسان، وهذا الحق لابد من كفالته أو ضمانه، وهذه الكفالة وتلك الضمانة ليست قضية أخلاقية أو قضية عدالة اجتماعية، وإنما هي بالضرورة استثمار في أعز ما يملك المجتمع من ثروة كامنة للمستقبل هي الأطفال.

وتعني المواطنة الفعالة ممارسة الحقوق (نسق من الحقوق الدستورية لكل إنسان) وأداء الواجبات التي يلتزم بها المواطن تجاه وطنه ومجتمعه المحلى، كالاشتراك في حل مشكلاته والاهتمام بقضاياه، وخدمة الحي الذي يقيم به، وكذلك الضرائب العامة،والخدمة العسكرية ومن ثم يكون المواطن مستنيرًا وواعيًا بحقوقه وواجباته ويعمل على تنفيذ وتحقيق سياسة الدولة مشاركًا في ممارسة حقوقه وواجباته السياسية من إبداء الرأي في القضايا العامة، مدليًا بصوته الانتخابي في الانتخابات العامة، للمجالس الشعبية المحلية، ومجلس النواب،، لانتخاب واختيار نوابه. وأيضًا مدليًا بصوته الانتخابي في الانتخابات الرئاسية لانتخاب واختيار رئيسه. وفي النهاية يكون مواطنًا إيجابيًا وفعالا أي مؤثرًا تأثيرا ايجابيًا في مجتمعه.

والمواطنة هي أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعمل على بناء مجتمع قوى ومتماسك، وهكذا يدعو إلى تدعيم ثقافة المواطنة لدى المواطنين، والسعي لتنمية الإحساس لديهم بحب البذل والعطاء ، وتدريبهم على الإحساس بالمسئولية.

وتبرز أهمية المواطنة من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بالمجتمع في ظل ما يتهدده من أخطاء العولمة ومؤسساتها، وهذا لا يعني أن الحل يكون في الإنغزالية والابتعاد وعن العالم الذي أصبح قرية صغيرة، وإنما يعني المزيد من ثقافة المواطنين وتزويد مع العالم دون ما خوف عليهما أو التأثير على شخصيتة الوطنية وانتماءه لوطنه وولاءه له.

وتعرف المواطنة "في معناها العام أنها مكانة قانونية تحدد جملة من الحقوق والواجبات للمواطن في دولة معينة، وتعتبر مبدأ للشرعية السياسية، وذلك لأن المواطن ليس صاحب حقوق فقط وإنما يعتبر مصدر للسلطة، لأنه ينتخب ممثليه في الدولة، وفي الوقت نفسه يعترف بالقانون والنظام الذي اختاره ويلتزم بطاعته".

البعد التاريخي للمواطنة ونشأنها :

ويؤكد تاريخ مفهوم المواطنة أنها "كانت مقصورة على الرجل الحر في المرحلة اليونانية، مستبعدة المرأة والعبد والأجنبي، ثم توسعت قليلاً في المرحلة الرومانية لتشمل بعض الفئات التي استعمرتها الإمبراطورية الرومانية، وارتبطت في العصر الحديث بثورات اجتماعية عديدة أهمها الثورة الفرنسية التي أعلنت حقوق الإنسان والمواطن سنة 1789... ويعتمد هذا المفهوم على قيم أساسية أهمها قيمة الحرية والمساواة لجميع المواطنين، وبذلك تعني المواطنة نوعاً من الانتماء والمشاركة التي تحدد شروط ممارسة الديمقراطية.. فالعلاقات بين المواطنين في المجتمع الديمقراطي لا تقوم على أسس دينية أو عرقية كالقرابة أو النسب، وإنما على أسس سياسية".

وتنشأ المواطنة ضمن إطار المجتمع عبر سيرورته التاريخية، وتحقيقها يستدعى تكوينًا عقليًا واستعدادًا ذهنيًا سابقًا نتيجة الوعي بالثقافة المدنية وأدبياتها. ولقد تأكدت فكرة

المواطنة Citizenship مع الثورة الفرنسية التي أقرت الحقوق في الحرية والمساواة والإخاء، وغيرها، والتي أقرها إعلان حقوق الإنسان والمواطنة عام 1789، كما أقرها أيضًا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948.

وتكشف حركة تاريخ المواطنة أنها ظهرت – كما يري مارشال – على مر ثلاثة قرون متتالية (الثامن العشر والتاسع عشر والعشرين) شهد كل قرن منها عنصرًا أو مكونًا من مكوناتها الثلاثة (المكون المدني – المكون السياسي – المكون الاجتماعي) ويضم كل مكون منها حقوقًا وحريات جديدة للمواطنة.

ففي القرن الثامن عشر ظهر المكون الأول (المكون المدني) وهو عبارة عن مجموعة من الحقوق المدنية للمواطنين كالحرية والمساواة امام القانون. وطبقًا لحق المساواة أمام القانون انتقلت العلاقات بين الأفراد من الشكل الرأسي إلى الشكل الأفقي وأصبحت العلاقات بين الأفراد علاقات أفقية تقوم على أساس المساواة.

وفي القرن التاسع عشر ظهر المكون الثاني (المكون السياسي) وهو عبارة عن مجموعة من الحقوق السياسية والتصويت في الانتخابات والترشح للوظائف العامة.

وفي القرن العشرين ظهر المكون الثالث (المكون الاجتماعي) وهو عبارة عن مجموعة من الحقوق الاجتماعية كالحق في الرفاة الاجتماعية من تعليم وصحة وضمان اجتماعي. وبدون الحقوق الاجتماعية يصعب تأمين المكونين السابقين (الأول والثاني) أي بدون الحقوق الاجتماعية يكون من الصعوبة بمكان تأمين الحقوق المدنية والحقوق السياسية. ثم تطورت المواطنة بعد ذلك لتشدد على ضرورة الاقتران بين الحقوق والحريات من ناحية والواجبات والمسئوليات من ناحية أخرى.

مفهوم المواطنة:

نستهل مفهوم المواطنة بإطلالة معجمية، الوطن يعني المكان، يطن وطنًا: أقام به، أوطن البلد: اتخذها وطنًا. توطن بمعنى أقام... وتوطن الأرض، وبها أي اتخذها وطنًا... والموطن يعني كل مكان أقام به الإنسان. كما يعني الوطن مكان إقامة الإنسان ومقره سواء ولد به أم لم يولد (ج) أوطان وعليه تكون المواطنة صفة للفرد الذي يستوطن مكانًا معينًا.

والمواطنة ليست مفهومًا جديدًا أو حديثًا، بل هي مفهوم قديم تاريخيًا يعود إلى الحضارات القديمة كالحضارة الإغريقية والفرعونية، وقد تطور المفهوم كلما زادت المشاركة الديمقراطية "وتكون المواطنة ركيزة الديمقراطية وأساسها، كما أنها أساس الحقوق والواجبات في المجتمع"، كما أن المواطنة ليست مفهومًا استاتيكيًا ثابتًا أو جامدًا، بل هي مفهوم ديناميكي متحرك أو متغير في اتجاه إقرار مزيد من الحقوق والحريات للمواطنين، وتعني المواطنة العضوية المشاركة النشطة والفعالة في جماعة (مجتمع، محلي Community، وتتضمن الإحساس بالارتباط والولاء لمفهوم الدولة أو النظام المدني، ومن ثم تقوم المواطنة على فكرة الولاء والانتماء للمجتمع وللدولة.

ويعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم التي تزايد الاهتمام بها خلال المراحل الأخيرة، وذلك لما لهذا المفهوم من أهمية تنعكس على كثير من العلوم وأهمها العلوم الاجتماعية، حيث يرتبط مفهوم المواطنة بدراسات علم الاجتماع السياسي التي تبحث في علاقة مفهوم المواطنة بطبيعة النظام السياسي، والعلاقة بين مفهوم المواطنة والمشاركة السياسية لأفراد المجتمع.

ومفهوم المواطنة كغيره من المفاهيم الاجتماعية والإنسانية من الصعب وضع تعريف محدد وشامل له، ولكن يمكن القول بأن المواطنة تعني ارتباط الفرد بانتمائه الوطني للدولة وما يترتب على ذلك من حصوله على الحقوق المترتبة على هذه الطبقة (المواطنة) والالتزام بالقيام بالواجبات والمسئوليات تجاه الدولة التي ينتمي لها.

فالمواطنة تعني الانتماء لذا فهي ارتباط وتداخل عضوي عميق بين الفرد ووطنه، ومن ثم فالمواطنة علاقة عميقة بين الفرد والمكان. والمواطنة باعتبارها انتماء تعني مجموعة من الحقوق ينبغي أن يحصل عليها المواطن في مقابل مجموعة من الواجبات يجب عليه القيام بها والالتزام بتنفيذها، ومن ثم يكون الارتباط بين المجتمع المدني والمواطنة، إذ يكون للمجتمع المدني دور أساسي في تطوير عواطف الحب والارتباط بين المواطنين والوطن، وما يترتب على ذلك من سلوكيات إيجابية نحو الوطن. على ذلك تعني المواطنة عضوية مشاركة نشطة وفعالة وملتزمة في المجتمع على ضوء الحقوق والحريات والواجبات والمسئوليات التي يحددها الدستور والقانون في الدولة. إذ في مقابل أن يكون للمواطن حقوق في وطنه لابد أن يكون عليه واجب الانتماء والولاء الخالص والكامل للوطن والأمة التي ينتمي إليها، ومن يرى غير ذلك يكون كمن يريد حقوقًا من الوطن دون أن يكون عليه واجب الولاء والانتماء لهذا الوطن، وكافة الواجبات الأخرى، أي يريد أن يحصل على حقوق دون أن يكون عليه أية واجبات. لذا فالمواطنة تعني "حب الفرد لوطنه وانتمائه له، والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه، والتفاني في خدمته والشعور بمشاكله، والإسهام الإيجابي مع غيره في حلها، ويجب على الدولة أن تتيح للفرد ممارسة حقوقه وحرياته وإبداء رأيه بأسلوب يحترم فيه آراء الآخرين.. بعيدًا عن التعصب والعصبية" كما تعني المواطنة أيضًا أنها "صفة للفرد الذي يعرف حقوقه وواجباته أو مسئولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يشارك بفاعلية في اتخاذ القرار وحل مشكلات مجتمعه، والتعاون والعمل الاجتماعي مع نبذ العنف والتطرف... ولديه القدرة على التفكير الناقد، (وفي مقابل ذلك) تكفل الدولة تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الأفراد دون تفرقة بينهم بسبب جنس أو نوع أو لون أو عقيدة".

وبهذا تكون المواطنة صفة للفرد باعتباره عضوًا في جماعة له حقوق وعليه واجبات.

وتتحقق تلك العضوية من مشاركته الفعالة في جماعته التي يعيش فيها. فالمواطنة "ليست مجرد تعبير سياسي كما درج الكثيرون على تصويره منذ زمن الإغريق، وإنما.. هي قدرة الفرد على المعيشة السليمة في جماعة، وعلى العمل والإنتاج، وعلى كسب العيش داخل هذه الجماعة، وهذا الشرط الأخير هو من أهم مقومات المواطنة.

ومن الملاحظ أن "أحد تعريفات المواطنة يتمثل في وصفها بالعلاقة الفاعلة وغير الفاعلة لأفراد على مستوى متساو مع دولة قومية، وتتضمن هذه العلاقة حقوق وواجبات يلتزم بها الطرفان، ويتضمن هذا التعريف أربعة جوانب هي: الجانب الأول ويتمثل في الاعتراف بعضوية الأفراد في الدولة القومية... الجانب الثاني يتضمن نوعية من المواطنة، مواطنة إيجابية فاعلة وأخرى سلبية غير فعالة وتتعلق المواطنة الإيجابية بالقدرات التي يمنحها الدولة للمواطن والتي يستطيع من خلالها المساهمة في الحكم من خلال نظام ديمقراطي قائم، وتكون المواطنة سلبية عندما تكون الدولة محكومة بنظام ديكتاتوري فيه حقوق محدودة. ويتعلق الجانب الثالث من المواطنة بنوعية الحقوق المتعلقة بها وهي عادة ما تكون حقوق كونية صالحة لجميع المواطنين... ويتضمن الجانب الرابع من تعريف المواطنة مقدار التزام الدولة بحق المواطنين في السعي من أجل الحصول على هذه الحقوق من خلال القنوات والمؤسسات الخاصة بها، فعلى سبيل المثال الحقوق المدنية من خلال القضاء وكما تمارس الحقوق السياسية من خلال التصويت أو السلطة التشريعية أو الاحتجاج من خلال الخروج للشارع، وعلى الدولة الالتزام بتطبيق هذه الحقوق المدنية والخاصة من خلال مؤسساتها الخاصة".

والجدير بالذكر هنا ،أن الارتباط في المواطنة هو ارتباط بمكان معين فهو ارتباط مكاني أو إيكولوجي، لأننا إذا نظرنا إلى الشخصية الإنسانية نجد أن المواطنة تعبر عن جغرافية تلك الشخصية أي ارتباطها بأرض أو بمكان معين، وهذا هو البعد الإيكولوجي في المواطنة، ومن ثم ترتبط المواطنة ارتباطًا وثيقًا بالانتماء إلى أرض معينة، والأرض أو الإقليم ركن من أركان الدولة، فنحن مصريين لأننا ننتمي إلى أرض مصر بحدودها الجغرافية، ونحن عرب أيضًا لأننا ننتمي إلى بلد من البلاد العربية هي مصر.

وإذا كانت "المواطنة تعبر عن جغرافية الشخصية الإنسانية، فإن الهوية Identity تعبر عن تاريخ تلك الشخصية الإنسانية"، وتراكم طبقات التاريخ لتلك الشخصية، عبر رحلتها في الزمن، فنحن جميعًا مصريين مشتركين في إرث تاريخي واحد عبر قرون طويلة في رحلة الزمن من الفراعنة حتى الآن وهذا هو البعد الزماني أو التاريخي.

فهويتنا المصرية العربية راسخة عبر رحلة الزمن، بفعل حزمة من المقومات لهذه الهوية المصرية العربية، كوحدة اللغة، والثقافة، والعادات والتقاليد والأعراف والآلام والآمال، والقيم الروحية، لأن الشخصية المصرية متدينة سمحة بطبيعتها، ومن السمات الثابتة للشخصية المصرية تقديس الحياة وبنائها، والتمسك اللامحدود بالأرض وحماية العرض والدفاع عنه والتحلي بالأخلاق الكريمة، فهويتنا المصرية العربية راسخة عبر حركة التاريخ لا يمكن أن نتخلى عنها، فالعبرة بالتراكم الحضاري الذي يشهد به تاريخنا الطويل ويسجله. ويكشف هذا المعني عن بعدين للمواطنة هما: البعد الإيكولوجي أو الجغرافي، والبعد الزماني أو التاريخي، فالمواطنة مفهوم يجمع بين الجغرافيا والتاريخ.

ويعرف (براين تيرنر) المواطنة على أنها الهوية القانونية التي تحدد وضع الأفراد ومكانتهم داخل الجماعة السياسية، ويكتسب الأفراد هذه الهوية بوصفهم أعضاء في المجتمع، بحيث يكون الفرد شخصية قانونية تمنحه حقوقًا معينة، وتفرض عليه واجبات معينة في إطار ثقافة مدنية. وهذا التعريف يربط بين الهوية أو الشخصية القانونية للمواطن وبين ما يجب عليه من واجبات وما له من حقوق. لذا فالمواطنة علاقة مستقرة ومستمرة بين أفراد المجتمع تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات، وعلى الاحترام المتبادل بينهم والتسامح. ومن ثم فالمواطنة

عملية وممارسة وليست مجرد علاقة مكانية بين الفرد والأرض، أي ليست علاقة جغرافية فحسب. وتكشف المواطنة عن نفسها في سلوك وممارسات، فسلوك الفرد في النهاية هو الدال على أنه مواطن، وعليه تقع المواطنة داخل الفرد في بنائه النفسي والعقلي أو المعرفي بقيمه ومعارفه ومعلوماته. ويعتبر السلوك السياسي للأفراد من المؤشرات على قياس درجة المواطنة.

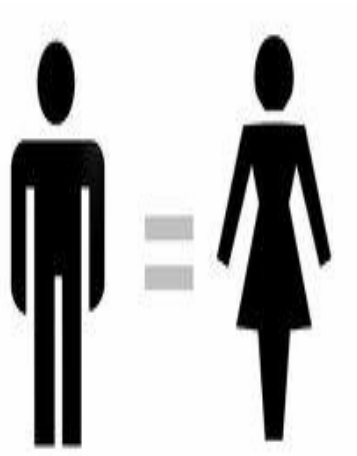

كما تعني المواطنة المساواة بين المواطنين كافة، لا فرق بينهم بسبب ثروة (غني وفقير)، أو نوع (رجل وامرأة)، أو دين (مسلم ومسيحي) أو عرق وأصل (مصري من أصول عربية ومصري من أصول غير عربية) فالجميع متساوون في مراكزهم القانونية، فلهم نفس الحقوق وعليهم ذات الواجبات، فالمواطنة تعني المساواة في المراكز القانونية حيث الحقوق والواجبات، وفي هذا المعني فإننا نعمل من أجل دولة مدنية حديثة تواكب واقع القرن الحادي والعشرين... تؤكد مفهوم المواطنة قوًلا وعمًلا، وتحفظ الوحدة الوطنية بين أبنائها من المسلمين والأقباط، فالمواطنة مفهوم يعكس روح العصر الذي نعيشه الآن ويعبر عن الوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر، وحق الجميع في أن يعيشوا بأوطان يشعرون فيها بالحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة والكرامة الإنسانية.

وبالنظر إلى المجتمع الأمريكي ذاته نجده مجتمعًا تتعدد فيه الأعراق والأصول كما تتعدد فيه اللغات واللهجات، وتتعدد أيضًا الألوان والخلفيات القومية، ومن هنا كانت التفرقة العنصرية مشكلة المشاكل في أمريكا ،وشاهد على التفرقة العنصرية بين الأجناس وعدم المساواة بينهم، ومن ثم كانت دعوات المصلحين إلى الإصلاح والمساواة، فكانت دعوة "مارتن لوثر كنج" للأمريكيين جميعًا دعوة للمواطنة بمعني المساواة بينهم جميعًا بصرف النظر عن اختلافهم في اللون واللغة والنوع والخلفية القومية والثروة، كما كانت

أيضًا دعوة للتغيير في البنية التشريعية والقانونية والمؤسسية للمجتمع الأمريكي، والتمتع بحقوق المواطنة كاملة، كما كانت دعوة لوثر كنج أيضًا دعوة ورسالة إلى المجتمع الأمريكي من أجل المساواة وتكافؤ الفرص بين كل من فيه من أصول وأعراق وألوان ولغات مختلفة وقوميات وغيرها.

كما تعني المواطنة ثقافة التسامح مع الآخر وقبوله في حب واحترام دون تفرقة ما، ومن ثم فالمواطنة جرس وآذان، إنجيل وقرآن، مسجد وكنيسة، هلال وصليب، فالمواطنة راسخة في مصر في لحن الطبيعة الخالدة التي تجمع في نغم وطني وانسجام تام بين أصوات أجراس الكنائس وأذان المساجد منذ آلاف السنين. وهنا نتذكر التاريخ الاجتماعي والنضالي والثوري للشعب المصري في ثورته الشعبية عام 1919 في فخر بقيادة سعد زغلول وويصا واصف ومكرم عبيد وغيرهم، كما نتذكر أيضًا أنه في غمار تلك الثورة الشعبية ارتفع شعار "مصر للمصريين" ورفعت أعلام مصر وتعانق الهلال مع الصليب. كما نتذكر أيضًا كيف ثار الشعب المصري الباسل بكافة طوائفه وفئاته المختلفة عبر تاريخه النضالي الطويل على الظلم والاستبداد والشاهد على ذلك ثورة القاهرة الأولى والثانية إبان الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801)، وثورة أحمد عرابي (1881)، وثورة 23 يوليو سنة 1952م وغيرها، وأخيرًا ثورتي الشعب المصري في 25 يناير 2011 و 30 يونيو سنة 2013.

وبتواتر القول يتضح معنى المواطنة وتتجلى قيمها في التاريخ الإسلامي، وذلك في موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من وطنه مكة وحبه الشديد لها عندما أجبره أهلها على الخروج منها، والشاهد على ذلك ما قاله ابن عمر بن عدي بن أبي الحمر (في أخبار مكة للأزرقي ج 2 ص154) سمعت رسول الله ﷺ يقول "والله إنك (أي مكة) لخير أرض الله إلى الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت".

وأيضًا ما قاله عبد الرحمن بن باسط (ذات المصدر السابق) لما أراد النبي ﷺ أن ينطلق في المدينة واستلم الحجر وقام وسط المسجد ألتفت إلى البيت فقال: إني لأعلم، ما وضع الله عز وجل في الأرض بيتًا أحب إلينا منك، وما في الأرض بلد أحب إلينا منك، وما خرجت منك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجوني.

وما قاله أبن أبي نجيح (في أخبار مكة للأزرقي ج2 ص 153): قالت عائشة لولا الهجرة لسكنت مكة فإني لم أر السماء بمكان قط أقرب إلى الأرض منها بمكة، ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما أطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة. توضح تلك الشواهد الحب الشديد للأرض والتعلق بها والانتماء والولاء للوطن وهذه وتلك من قيم المواطنة.

وبصدد عرض بعض مواقف الرسول ﷺ عندما عاد إلى مكة على رأس جيش المسلمين فاتحًا لها فذهب إلى البيت الحرام وصلى فيه، ثم دار في البيت وكبر في نواصيه، ووحد الله، وقريش قد ملأت المكان صفوفًا ينتظرون ماذا يفعل بهم، فخطب فيهم خطبته، وقال فيها قولته المشهور: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم (فيكم)؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، أذهبوا فأنتم الطلقاء.

ويتبين من هذا الموقف الكريم للرسول ﷺ سماحته وعفوه عمن آذوه وأخرجوه من وطنه مكة أحب أرض الله إلى الله، وجداله ﷺ بالحسنى مع الآخر وقبوله، وهذه وتلك أيضًا من قيم المواطنة.

ومن مواقفه أيضًا ﷺ موقفه من نصارى نجران فكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم. ويتضح من هذا الموقف تجسيد لحق المساواة، وقيمة المساواة هي أيضًا من قيم المواطنة.

ومن الجدير بالذكر ونحن بصدد معنى المواطنة أن كلمة مواطنة على وزن مفاعلة بمعنى الحب الشديد والجم للوطن، وهذه المفاعلة بين الإنسان (المواطن) ووطنه (المكان) أي مفاعلة بين المواطن والمكان.

كما يكون من الجدير بالإشارة أيضًا ونحن بصدد معنى المواطنة أن النتائج الميدانية لإحدى دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (2004) حول معنى المواطنة لدى الشباب قد أوضحت أن المواطنة تعنى الانتماء للوطن والولاء له (41.9٪)، وتعنى الحفاظ على الوطن (24.5٪) وأنها حب الوطن (21.3٪) وأنها الدفاع عن الوطن (17.7٪) وأنها تنمية (13٪) كما تعنى ممارسة الديمقراطية (1٪) وتعنى الشعور بالأمان (1٪)، ومن اللافت للنظر أن (7٪) من الشباب أفراد العينة ذكروا أنهم لا يعرفون معنى المواطنة.

وحيال هذه النتائج وتدني نسبها المئوية بات من الضروري أن تتكاتف الجهود بين المعنيين والمسئولين كالشباب والرياضة والتربية والتعليم والجمعيات الأهلية وغيرها للعمل على نشر ثقافة المواطنة وتكوين الوعي بها لدى الشباب والعمل على تزايد هذا الوعي لديهم.

المواطنة والديمقراطية:

إنه لا يمكن تصور المواطنة بدون ديمقراطية، حيث توجد رابطة قوية وعروة وثقى بين المواطنة والديمقراطية، فالممارسات الحقيقة للديمقراطية هي الضامن الحقيقي للمواطنة الفعالة، التي تدور مع الديمقراطية الحقيقية وجودًا وعدمًا، فإذا وجدت الديمقراطية وجدت المواطنة، وإذا انعدمت الأولى انعدمت الثانية.

ومن الجدير بالذكر أن الحق في التمثيل النيابي للمواطنين فضلاً عن أنه يرسخ الديمقراطية في الواقع، من حيث الترشح والتصويت ومن ثم يعد ذلك نوعاً من التوسع في الممارسات الديمقراطية وليس هذا بغريب على الممارسة الديمقراطية، حيث يسمح هذا النظام الديمقراطي للمواطنين كافة دون أي تفرقة بينهم وطبقاً للحق في المساواة بين المواطنين أن يكون لهم جميعاً الحق في الترشح من ناحية، والحق في التصويت واختيار من يمثلونهم في البرلمان أو على مستوى المحليات، وفي هذا ترسيخ للممارسة الديمقراطية على أرض الواقع.

أسس المواطنة:

تقوم المواطنة على مجموعة من الأسس التالية:

1- **وطن**: هو منطقة جغرافية محددة، يقيم بها مجموعة من المواطنين إقامة مشتركة ودائمة.

2- **الانتماء لدولة**: هذا الانتماء لدولة معينة هو الذي يميز المواطنين عن الغرباء أو غير المواطنين.

3- **مبدأ الحقوق والواجبات**: لا يمكن فهم المواطنة دون إقرار مبدأ الحقوق والواجبات أي الحقوق المقررة للمواطنين وما يفرض عليهم من واجبات يلتزمون بها، وهذه الحقوق والواجبات تقوم على مبدأ المساواة بين المواطنين.

4- **النظر إلى الحقوق على أنها حقوق عامة**: تنعكس على قوانين المجتمع وتشريعاته، تخاطب المواطنين كافة باعتبارها قواعد عامة، لأن المواطنة مسألة حقوقية.

5- **تطبيق العدالة؛ في الحقوق والواجبات المتعلقة بالمواطنة**: وتقوم الدولة عن طريق أجهزتها المختلفة بتحقيق هذه العدالة وعدم التحيز لأية فئة دون فئة أخرى. وإذا حدث ذلك يكون إخلال بمبدأ المساواة بين المواطنين كحق دستوري.

طبيعة المواطنة والهدف منها:

تتحدد طبيعة المواطنة بأنها تتضمن الحقوق والواجبات والمسئوليات الخاصة بكل فرد في المجتمع، فطبيعتها أنها تكسب الأفراد حقوقًا خاصة في مقابل واجبات ومسئوليات محددة تلزمهم بها. كما تتحدد طبيعتها بأنها إعداد المواطنين للاشتراك الفعال في المجتمع الديمقراطي وهذا هو الهدف منها.

سمات المواطنة:

توجد للمواطنة سمات عدة هي:

1- أنها جزء أساسي من العلاقات الاجتماعية، ومع ذلك فليس كل سلوك اجتماعي هو سلوك المواطنة.

2- تشمل المواطنة أنماطًا متعددة من الجماعات كالأسرة، والحي، والمدرسة، والقرية، والمدينة، والدولة.

3- يمارس المواطنة كل من الصغار والكبار على السواء، ومن ثم فالمواطنة ليست قاصرة على فئة دون أخرى أو عمر دون آخر، أو نوع رجل أو أنثى.

4- تقتضي المواطنة المشاركة في حياة الجماعة.

خصائص المواطنة:

للمواطنة خصائص عدة، وتختلف هذه الخصائص من بيئة ومجتمع إلى بيئة ومجتمع آخر، ورغم ذلك توجد خصائص مشتركة للمواطنة كالآتي:

1- الإيمان بالحرية والمساواة بين جميع أفراد المجتمع.

2- الوعي الحقيقي والكامل بالمعارف والمعلومات عن تاريخ المجتمع وتراثه وقضاياه المحلية ومشكلاته.

3- الوعي بحقوق المواطن التي يجب أن يحصل عليها والوعي بواجباته ومسئولياته التي يلتزم بها.

4- المشاركة الإيجابية في حل مشكلات البيئة والمجتمع.

5- السعي مع أفراد المجتمع لتطبيق المبادئ الديمقراطية.

ومع تبين بعض الخصائص المشتركة، فإنه يمكن محورة خصائص المواطنة في ثلاثة محاور هي:

1- محور الخصائص المعرفية.
2- محور الخصائص الوجدانية والقيمية.
3- محور الخصائص المهارية.

أبعاد المواطنة:

تتعدد أبعاد المواطنة من مكانية، ومعرفية، وثقافية، ومهارية، واجتماعية، وغيرها ويمكن عرض تلك الأبعاد على الوجه التالي:

1- **البعد المكاني**: يمثل هذا البعد الإطار المادي والمكان الذي يعيش فيه المواطن.
2- **البعد المعرفي والثقافي**: ويمثل هذا البعد عنصرًا جوهريًا في تكوين معارف وثقافات المواطن الذي يتحمل مسئولياته ويؤدي واجباته ويدين بالولاء لوطنه.
3- **البعد الديني أو القيمي**: ويمثل هذا البعد امتدادًا للبعد المعرفي والثقافي، ويكون هذا البعد قيم المواطنة مثل قيم العدالة الحرية، والمساواة والتسامح، والشورى، والديمقراطية، وغيرها. وتمثل هذه القيم منارات موجهة لسلوك المواطن في بيئته ووطنه الذي يعيش فيه.
4- **البعد الاجتماعي**: ويساعد هذا البعد على أن يعيش المواطن بكفاءة اجتماعية، وتواصل اجتماعي جيد مع أفراد المجتمع، لأن الإنسان مدني بطبيعته لا يستطيع أن يعيش بمفرده.
5- **البعد المهاري**: ويتمثل هذا البعد في المهارات الفكرية مثل التفكير الناقد والمبدع، ومهارة حل المشكلات.
6- **بعد الانتماء**: وتأصيل هذا البعد وغرسه في نفوس النشء والشباب عن طريق التعليم والتربية يطبعهم على الانتماء لوطنهم وثقافتهم ومجتمعهم.

ظاهرة الفساد والمواطنة:

توجد بعض العوامل التي تؤثر سلباً على مفهوم المواطنة والمسئولية المجتمعية للأفراد، فعندما يشعر الأفراد في مجتمع معين بنفس ظاهرة الفساد السياسي والمالي والإداري وعدم تحقيق سيادة القانون، وتكريس الاستبداد في الحكم في دولتهم. فيكون لذلك كله أثراً سلبياً كبيراً على مفهوم المواطنة لهؤلاء الأفراد ومن ثم تقل درجة المشاركة الإيجابية لهؤلاء الأفراد في مجتمعاتهم، لأن هذه الأنظمة الفردية أو الإستبدادية لا تسمح للمواطنين بها من الحرية في ممارسة المشاركة السياسية أو في صنع القرار. كما أن هؤلاء الأفراد في ظل حكم الفرد والاستبداد تقل لديهم الدافعية في الإنتاج والتنمية لبلادهم. ومن ثم يميل هؤلاء الأفراد إلى السلبية والانعزالية داخل مجتمعاتهم، الأمر الذي له بالغ الأثر السلبي في مفهوم المواطنة في التكوين الشخصي والنفسي والعقلي لهؤلاء الأفراد. ومن هنا يمكن القول بوجود علاقة سببية أو علمية بين مفهوم المواطنة والانتماء الوطني من جانب وطبيعة النظام السياسي الحاكم من جانب آخر، فكلما كان النظام السياسي أكثر ديمقراطية وحرية كلما تكرست مفاهيم المواطنة والانتماء الوطني والمسئولية المجتمعية لأفراد المجتمع، ويكون العكس تماماً حيث تتدنى درجات المواطنة وقيم الانتماء الوطني لدى الأفراد في الدول ذات الحكم الفردي أو الاستبدادي.

مظاهر المواطنة:

يعد من أهم مظاهر المواطنة تغليب المصلحة العامة على المصالح الشخصية والضيقة لأفراد المجتمع، ومن ثم فإن مساهمة الفرد في الإنتاجية لصالح تطوير بلده ومجتمعه تعتبر من صور وأشكال المواطنة الصالحة والفعالة، كما تتجلى مظاهر المواطنة في احترام الفرد لقوانين الدولة والالتزام بها، وحرصه على الحفاظ على سمعة وطنه في الداخل والخارج، وتظهر صور المواطنة كذلك في المشاركة السياسية للأفراد حيث تتضح درجة الانتماء

الوطني للفرد من خلال تصويته الانتخابي في صناديق الاقتراع، حيث إن السلوك السياسي للأفراد يعتبر من المؤشرات المهمة على قياس درجات المواطنة في المجتمع. وعندما ترتفع درجة الوعي السياسي في مجتمع معين، فإن المشاركة السياسية للأفراد في المجتمع تكون مشاركة إيجابية وتقوم على أساس الروابط الوطنية وتحقيق المصلحة العامة للدولة، ومن ثم تكون قيمة الانتماء الوطني ومفهوم المواطنة راسخة لدى أفراده وتقوم على أسس متينة وقوية.

ومن الجدير بالذكر فإن دول المؤسسات والقانون هي التي يتمتع مواطنيها بالمواطنة الدستورية التي تقوم على تحقيق العدالة الاجتماعية وعدم التمييز بين المواطنين على أي شكل من أشكال التمييز بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو غيرها من مظاهر التمييز الاجتماعي.

وبتواتر القول إنه رغم أهمية النصوص الدستورية والقانونية في ترسيخ مفهوم المواطنة في الدول، فإن الأمر الأكثر أهمية هو تفصيل هذه النصوص بالتطبيق العملي لهذه النصوص على أرض الواقع من خلال المساواة بين أفراد المجتمع أمام القانون، ومن هنا يترسخ مفهوم المواطنة لدى أفراد المجتمع.

المواطنة في دستور 1971 المصري:

يتبين من مطالعة الدستور المصري الصادر في عام 1971م والملغى بفعل ثورة 25 يناير سنة 2011، أنه قد تضمن مفاهيم المواطنة والديمقراطية والعروبة، وهذا ما تؤكد وتنص عليه المادة (1) بعد التعديلات الدستورية التي تمت في مارس عام 2007 "أن جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديمقراطي يقوم على أساس المواطنة والشعب المصري جزء من الأمة العربية، يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة" . كما تنص المادة (2) على أن "الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة المصدر الرئيسي للتشريع"، وقد ركزت تلك المادة (2) على الدين الإسلامي واللغة العربية باعتبار الشعب المصري جزء من الأمة الإسلامية، والأمة العربية معاً، كما تنص المادة (40) على "المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز

بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة" ولقد أكدت تلك المادة على الحقوق والواجبات والتكاليف المتساوية للمصريين.

ومن الجدير بالذكر أن المواطنة لا تقوم على التعصب ورفض الآخر وإغفال حقوق المرأة وحقوق أصحاب الديانات الأخرى، بل تقوم المواطنة على مجتمع التنمية والعدالة الاجتماعية والتسامح وقبول الآخر، واحترام التعددية.

وبتواتر القول يؤكد دستور جمهورية مصر العربية 1971 (الملغى) على أن مصر دولة ديمقراطية تقوم على مبادئ المواطنة والمساواة بين جميع أبنائها في الحقوق والواجبات، فالدستور هو مرجعية الديمقراطية ومنها تجئ الشرعية والمشروعية وبها تتحقق الدولة القانونية، أو دولة سيادة القانون، وطبقًا لمبدأ المواطنة يشعر الجميع بأنهم مشاركون في الوطن متساوون في الحقوق والواجبات والتكاليف العامة. لذا فمبدأ المساواة ركيزة أساسية للحقوق والحريات، وهدفه حفظها من كافة صور التمييز، ومغزى هذا المبدأ تكون في مواجهة التمييز الاجتماعي والسياسي بأنواعه وأشكاله. ومن الجدير بالذكر أن هذا المبدأ (المساواة) قد رددته الدساتير المصرية جميعها باعتباره ركيزة أساسية للحقوق والحريات بكافة أنواعها، كما أنه أساس العدل والسلام الاجتماعي، كما أنه وسيلة للكفالة أو لتقرير الحماية المتكافئة للحقوق والحريات كافة.

المواطنة في الإعلان الدستوري (مارس 2011) :

نتيجة لقيام ثورة الشباب في 25 يناير سنة 2011 أصدر المجلس العسكري الأعلى للقوات المسلحة إعلانًا دستوريًا في 13 فبراير سنة 2011 وتم استفتاء الشعب عليه في 19 مارس 2011 وأعلنت نتيجة الموافقة عليه في 20 مارس سنة 2011 ويعد هذا الإعلان الدستوري بمثابة دستور مؤقت لإدارة شئون البلاد خلال المرحلة الانتقالية، حيث سقط دستور 1971، ولقد نصت (المادة 1) من هذا الإعلان على أن جمهورية مصر العربية "دولة نظامها ديمقراطي يقوم على أساس المواطنة. كما نصت (المادة 3) منه على أن السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون

الوحدة الوطنية، كما نص في (المادة 7) على أن المواطنين لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو العقيدة أي لا تمييز مهما كان سببه. كما نص في المادة (12) على أن تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وحرية الرأي مكفولة، ولكل إنسان الحرية في التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير في حدود القانون والنقد الذاتي والنقد البناء ضماناً لسلامة البناء الوطني.

ويتبين من تحليل محتوى تلك النصوص بهذا الإعلان الدستوري أنه قد تضمن المبدأ الديمقراطي في نظام الحكم، ورسخ لمبدأ المواطنة، وأن الشعب مصدر جميع السلطات، وله السيادة وحده، وحماية الوحدة الوطنية، ومبدأ المساواة أمام القانون، والمساواة في الحقوق والواجبات العامة، كما تضمن مبدأ عدم التمييز أيًا كان سببه بين المواطنين، ومبدأ الحرية في العقيدة والشعائر الدينية، وحرية الرأي والتعبير في حدود القانون وغيرها ،أي أنه قد تضمن هذه المبادئ والقواعد الدستورية لتكون أساساً راسخاً للحكم في جمهورية مصر العربية.

المواطنة في دستور نوفمبر 2012:

نبادر بالقول أن هذا الدستورقد تم تعطيله بفعل ثورة 30 يونيو سنة 2013. ورغم ذلك يكشف تحليل محتوى الدستور الصادر في 30 نوفمبر 2012 أنه قد تضمن مفاهيم المواطنة والديمقراطية والأمة العربية والإسلامية والانتماء لحوض النيل والقارة الأفريقية، والمشاركة الإيجابية بالحضارة الإنسانية. حيث نص هذا الدستور في مادته الأولى على أن "جمهورية مصر العربية... نظامها ديمقراطي. والشعب المصري جزء من الأمتين العربية والإسلامية، ويعتز بانتمائه لحوض النيل والقارة الأفريقية وبامتداده الأسيوي، ويشارك بإيجابية في الحضارة الإسلامية. وذلك الانتماء لتلك المشاركة تعد إضافة دستورية لم تكن موجودة في الدستور الملغى.

كما تضمن أيضًا أن دين الدولة هو الإسلام ولغتها الرسمية هي اللغة العربية، حيث نص في (م2) على أن: الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة

الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع. وبالنسبة لغير المسلمين من المصريين المسيحيين واليهود تكون مبادئ شرائعهم هي المصدر الرئيسي للتشريعات المنظمة لأحوالهم الشخصية، وشؤونهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية.

ومن اللافت للنظر أن النظام السياسي في مصر يقوم فضلًا عما سبق على المواطنة حيث نص الدستور الجديد في (م6) على أن: "يقوم النظام السياسي على مبادئ الديمقراطية والشورى، والمواطنة التي تسوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات العامة... وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان وحرياته... (وعدم التفرقة) بين المواطنين بسبب الجنس أو الأصل أو الدين. فالمواطنة تسوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات العامة والتي تقوم على سيادة القانون، وبذلك باتت المواطنة من المقومات السياسية في مقومات الدولة والمجتمع المصري.

ولتفعيل مبدأ المواطنة نص الدستور أيضًا في (م 33) على أن "المواطنين لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة ولا تمييز بينهم" وعليه يكون الدستور هو مرجعية الديمقراطية، والمواطنة – والمساواة في الحقوق والواجبات، وكفالة الحقوق والحريات، وعدم التمييز بين المواطنين لأي سبب كان، ومن ثم أصبحت المواطنة مبدأ دستوريًا.

المواطنة في الدستور الجديد 2014:

يتبين من تحليل محتوى الدستور الجديد (2014) أنه قرر في بابه الأول بعنوان الدولة على مبدأ وأساس سيادة القانون كمبدأ وأساس للدولة، حيث نص المشرع الدستوري في (م 1) على أن "جمهورية مصر العربية دولة ذات سيادة.... نظامها جمهوري ديمقراطي يقوم على أساس المواطنة وسيادة القانون". كما جاء في (م 19) أن من أهداف التعليم "إرساء مفاهيم المواطنة" فضلًا عن أنه قد جاء في ديباجة هذا الدستور" بناء دولة ديمقراطية حديثة حكومتها مدنية". وبذلك يكون التعليم والتربية آلية بالغة الأهمية لتفعيل مفهوم المواطنة كما جاء في الدستور الجديد. وترسيخ هذا المفهوم لدى التلاميذ والطلاب بالمراحل التعليمية عن طريق المقررات والمناهج الدراسية والأنشطة الطلابية، وغيرها.

المواطنة حقوق وواجبات:

نبادر بالقول: إن المواطنة مسألة حقوقية حيث تقوم المواطنة على سلسلة من الواجبات والمسئوليات في جانب والحقوق والحريات في الجانب المقابل، فالحقوق تقابل الواجبات، وفى مقابل أن يكون للمواطن حقوق في وطنه يحصل عليها لابد أن يكون عليه واجبات ومسئوليات يؤديها تجاه وطنه، منها واجب الانتماء والولاء الكامل والخالص للوطن والأمة، ومن يرى غير ذلك يصبح كمن يريد حقوقًا يحصل عليها من الوطن دون أن يكون عليه واجب الولاء والانتماء للوطن وكافة الواجبات الأخرى، أي يريد أن يحصل على حقوق دون أن يكون عليه واجبات يقوم بها ويؤديها لوطنه.

ومن ثم يتخذ مفهوم المواطنة من الحقوق والواجبات إطارًا للعمل ومشاركة المواطنين وعضويتهم في مجتمعاتهم. فالمشاركة الديمقراطية تزيد المواطنة عمقًا. وبصرف النظر عن كون المواطنة سلسلة من الحقوق والواجبات إلا أنها أساس التضامن والانتماء للأمة.

ولقد قسم "مارشال" حقوق المواطنة إلى ثلاثة أنواع حسب التعاقب الزمني للقرون التي مرت بها، وتلك الأنواع هي:

1- **الحقوق والحريات المدنية**: تؤكد على سيادة القانون، والمساواة أمام القانون، وحرية الكلام والتعبير والفكر وحرية الدين والعقيدة.
2- **الحقوق السياسية**: يؤكد ذلك النوع من الحقوق على المشاركة السياسية مثل الحق في التصويت والحق في الترشيح للوظائف العامة.
3- **الحقوق الاجتماعية**: تؤكد على حد أدنى من الأمن الاقتصادي والمادي لحماية المواطن من قوى السوق الشرسة، وكل ما يعزز ويدعم هذا المواطن تعليميًا وثقافيًا وصحيًا واجتماعيًا، وعلى ضوء تلك الحقوق تحولت المواطنة إلى مفهوم غير اقتصادي Non-Economic.

وبصدد حقوق المواطنة يكون من اللافت للنظر الإشارة إلى النتائج الميدانية لإحدى الدراسات عن حقوق المواطنة التي يريدها الشباب، والحقوق التي يحصلون عليها بالفعل:

أ- **الحقوق التي يريدها الشباب**: فذكر(32.9٪) من العينة أن أهم ما يريده هو الشعور بالأمان، (17.1٪) العيش في حياة كريمة، وذكر (14.2٪) أن تصون آدميتي في التعامل مع أجهزة الدولة، (12.1٪) أن يكون لرأيه قيمة، (10٪) أن أجد فرصة عمل بعد التخرج، (7.5٪) أن أتمتع بالمساواة في فرص التعليم، (5.2٪) أن أجد فرصة المشاركة الاجتماعية والسياسية، كما ذكر (0.4٪) التمتع بالرعاية الصحية.

ب- **الحقوق التي يحصل عليها بالفعل**: وإذا كانت النتائج السابقة عن الحقوق التي يريدها الشباب فما هي الحقوق التي يحصل عليها الشباب بالفعل؟ ولقد أسفرت النتائج الميدانية عن أن (57.9٪) قد حصلوا على حق فرص المساواة في التعليم، و (38.8٪) يشعرون بالأمن، و (35٪) يعيشون حياة كريمة، و(23.8٪) يحصلون على تأمين صحي، و(12.8٪) يمارسون حرية الرأي والتعبير، و(4٪) يشاركون في الحياة الاجتماعية والسياسية، و(3.8٪) يعاملون باحترام من أجهزة الدولة، بينما ذكر (96.2) أنهم لا يعاملون باحترام.

وبالنظر إلى هذه النتائج تتباين الحقوق التي يحصل عليها الشباب بالفعل كالحق في فرص المساواة في التعليم والحق في الأمن. والحق في حياة كريمة، والحق في التأمين الصحي، وحرية الرأي والتعبير، وحق المشاركة في الحياة الاجتماعية و السياسية.

واجبات ومسئوليات المواطنة:

بجانب حقوق المواطنة وأنواعها السابقة توجد مسئوليات والتزامات أو واجبات المواطنة تتنوع إلى نوعين هما:

- مسئوليات تفرضها الدولة على مواطنيها، مثل دفع الضرائب العامة، والخدمة الوطنية أو العسكرية في صفوف القوات المسلحة، وطاعة قوانين الدولة والالتزام بها وغيرها.
- كما توجد مسئوليات أو واجبات أخرى مثل فعل

الخير والصالح العام، والنقد البناء، والمشاركة في كل ما يرقي بحياة الإنسان كالاشتراك في المعسكرات والمشروعات العامة كمشروعات محو الأمية، ومشروعات نظافة البيئة والحي، وتشجير الشوارع والطرقات، ومشروعات التوعية الصحية لحملات التطعيم ضد شلل الأطفال والانتقال من منزل إلى منزل، وغيرها من المشروعات العامة وخدمة البيئة والمجتمع المحلي Community Service.

ومن الجدير بالذكر أنه يصعب الفصل بين الحقوق والواجبات، أو التنازل عنها، لأن التنازل عن الواجبات هو تنازل عن الحقوق، فالعلاقة بينهما قوية ومتماسكة فحق المواطن في التصويت هو في الوقت نفسه مسئوليته وواجبه نحو المجتمع، والحق في التعبير هو في الوقت نفسه مسئولية المواطن عن المشاركة في القضايا العامة ونقدها نقدًا بناءًا يؤدي إلى الصالح العام أو النفع العام والخير المشترك.

المواطنة هي وظيفة أو عمل المواطن:

المواطنة في الحقيقة هي وظيفة وعمل المواطن، ومن ثم يتحتم على شاغل كل وظيفة أن يقوم بأعبائها وواجباتها ويتحمل مسئوليتها، لذا يتحتم على المواطن باعتباره شاغل وظيفة المواطنة، أن يقوم بأعباء المواطنة وواجباتها ويتحمل مسئولياتها أمام مجتمعه ووطنه.

ومن الجدير بالذكر أن هذا هو ما أكده الرئيسان الأمريكيان "هاري ترومان، وجيمي كارتر" عند انتهاء مدة رئاسة كل منهما وعودته إلى ولايته مواطناً عادياً، فأكد كل منهما على أنه عائد إلى أعلى وظيفة في الدولة وهي وظيفة المواطن، ومن تأكيدهما يتبين أن المواطنة هي أعلى مرتبة وظيفية في سلم الوظائف في الدولة.

وهذا ما أكد عليه "الرئيس جمال عبد الناصر" في خطابه للتنحي بعد النكسة العسكرية في 5 يونيو عام 1967م التي مرت بها البلاد، ومما قال فيه (لقد اتخذت قرارًا أرجو أن تساعدوني عليه أن أتنحى عن عملي كرئيس للجهورية ومن أي منصب رسمي في الدولة، وأعود إلى صفوف الجماهير أزاول عملي كأي مواطن آخر). ويمكن تحليل ذلك من

ناحيتي الشكل والموضوع، فمن ناحية الشكل أن الرئيس جمال عبد الناصر اتخذ قراره بالتنحي وطلب من الشعب أن يساعدوه عليه مما يجسد المعني الدستوري "أن الشعب مصدر جميع السلطات، كما يجسد أيضًا الاتجاه الديمقراطي لدى رئيس الجمهورية في اتخاذ قرار قومي كهذا القرار. ومن ناحية الموضوع أو المضمون يتمثل القرار في تنحيته عن الحكم كرئيس للجمهورية و ليس هذا فحسب، بل التنحي من أي منصب رسمي في الدولة، ويفضل على هذه المناصب العودة إلى صفوف الجماهير ويزاول عمل المواطن، كأي مواطن آخر، ومن ذلك يتبين أن عمل المواطن هو أعلى عمل في الدولة.

وبهذا الصدد يذكر أيضًا السيد عمرو موسى أثناء شغله منصب أمين عام جامعة الدول العربية عندما سؤل عن ماذا يعمل بعد أن يتقاعد من منصبه، فقال: "شيء جميل أن تعود مواطنًا". ومن هذه الأدلة السابقة يتبين أن المواطنة هي عمل المواطن وهو أعلى عمل أو وظيفة في الدولة.

تعليم المواطنة والتربية عليها :

تكمن المعالجة العلمية لهذا المحور في الدراسة من خلال النقاط الآتية:

أ – دواعي وأهمية تعليم المواطنة والتربية عليها.

ب– أهداف تعليم المواطنة.

ج– مكونات ومحتوى تعليم المواطنة.

د– كيفية تعليم المواطنة.

أ- دواعي وأهمية تعليم المواطنة والتربية عليها:

نبادر بالقول: إن غاية العصر الراهن تكون في إعداد وتكوين المواطنين لمواطنة واعية وفعالة ومشاركة سياسية ومجتمعية لمواجهة التحديات والأزمات المستقبلية. وهذا الإعداد والتكوين للمواطنة الفعالة والمشاركة، يجعلنا لا نستطيع النظر إلى المواطنة على أنها منحة أو عطية أو وليدة الصدفة، كما أنها ليست فطرية، ومن ثم لا يولد الإنسان مزودًا بها، بل

إن المواطنة مكتسبة، وهي كأي شيء مكتسب يتم تعلمها والتربية عليها، ومن ثم فالمواطنة أثر لفعل التعليم والتربية عليها، وبهذا الصدد يذكر الفيلسوف "كانط" أن ثمة إبداعين مهمين هما: فن الحكم وفن التربية أو البيداجوجيا. لذا فإن تربية النشء والشباب على المواطنة هي عمل بيداجوجي أو قل فن تربوي. لذا فإن تربية المواطنين بصفة عامة والنشء بصفة خاصة على المواطنة الفعالة يكون فنًا تربويًا هادفًا في إعداد وتكوين المواطنين وتنشئتهم على المواطنة الديمقراطية والمشاركة الفعالة والملتزمة في شتى نواحي الحياة، ويصبحون مواطنين مؤمنين بقيم المجتمع، وحريصين على مصالحه القومية والدستورية من أجل حياة ديمقراطية وسلام اجتماعي بما يضمن حياة كريمة لكافة أفراد المجتمع على حد سواء.

ويمكن القول: إن المواطنة الفعالة مثل السباحة وقيادة الدراجة والسيارة، يتم تعلمها والتربية عليها، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التدريب والممارسة التي تزيد من الخبرة و تصقل المهارات، لأن التدريب يزيد من النجاح، فالتدريب على المواطنة يزيد من سلوك المواطنة الفعالة. "فالمواطنة الديمقراطية الواعية والفعالة والمسئولة يجب أن يتم تعليمها مثلها مثل أي شيء آخر مكتسب وهذا ما يؤكده برناردويدزل Bernard Wetherill في تقرير لجنة المواطنة سنة 1999 بقوله: أنا أؤمن بأن المواطنة شأنها شأن وظيفة الممرضة الجيدة أو المهندس الجيد يجب تعليمها، وما يشغلني هو إذا ما كنا نقدم للصغار التشجيع الكافي حتى يتعلموا كيف يكونوا مواطنين جيدين أم لا.

فمسألة تعليم المواطنة والتربية عليها هي مسألة أو قضية فرضتها ظروف وأحداث شهدها العالم، كما أن الرغبة في تجاوز المشكلات الاجتماعية الحادة قد أملت التفكير العميق في مسألة تعليم المواطنة والتربية عليها، إذ للتعليم دور بالغ الأهمية وعظيم الأثر في المواطنة والتربية عليها من حيث نشر ثقافة المواطنة وترسيخ الوعي بها وبمعلوماتها ومعارفها ومفهومها وقيمها ومهارتها، ومن ثم تتحول المواطنة من مجرد نص أو مبدأ في الدستور إلى سلوك يومي للمواطنين. "وتعد عملية إكساب التلاميذ لمفاهيم وقيم المواطنة، الركيزة الأساسية للمشاركة الإيجابية والفعالة، كما تعد قضية أمن قومي". فالمكون الثقافي أو

المعرفي في المواطنة لا يمكن فصله عن عملية التنمية البشرية، وعليه يكون المكون الثقافي داعم لعملية التنمية البشرية فعملية التعليم والتربية للمواطنة "هي التي تبني أسس المواطنة لدى الأفراد، حيث تعرفهم بحقوقهم وواجباتهم نحو الدولة ونحو الآخرين ونحو المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن تعليم المواطنة والتربية عليها أو "التعليم من أجل المواطنة" أحد أهم الدعوات التي أعلنت خلال لقاء بكين (2001) للدول التسع الأكثر سكانًا والذي عقد في الصين (بكين 21-23 أغسطس سنة 2001) وذلك من أجل مساعدة تلك الدول على المحافظة على أهم ثرواتها وهي البشر في ظل العولمة التي تهدد بفقدان قيم الولاء والهوية.

ولقد أكدت نتائج دراسة أجريت سنة (2000) إن الحكومة الأمريكية تعول كثيرًا على برامج تربية المواطنة لأنها تقوم على تعليم قيم المواطنة وقيم الديمقراطية، واحترام المكتسبات الوطنية وتعزيز الانتماء والتماسك الوطني. كما أكدت دراسة أخرى أجريت سنة (2003) على تأثير نظام التعليم الكندي في تعليم وتربية المواطنة أن هناك مجموعة من القيم والممارسات والتوجهات تثرى علاقة الفرد بوطنه تم تعلمها في المدرسة. ومما تجدر الإشارة إليه أن التربية للمواطنة صارت تدرس بجميع المدارس في بريطانيا كجزء من منهج التعليم القومي. ويمكن إجمال دواعي ومبررات تعليم المواطنة والتربية عليها فيما يلي:

- ظهور العولمة والتوسع الرأسمالي العابر للحدود، وثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التي أسقطت الحدود الجغرافية وجعلت العالم كله قرية كونية صغيرة.
- واشتداد رياح الديمقراطية والتغيير في العالم نحو التحول الديمقراطي جعلت من عملية التغيير في حد ذاتها أمرًا حتميًا وضروريًا في معظم دول العالم مثل بلاد الربيع العربي وغيرها.
- نمو العديد من الاتجاهات الحزبية والسياسية في العالم، وظهور الكثير من الحركات والوقفات الاحتجاجية لشتى الفئات المهنية والعمالية وعلو الصيحة تلو الصيحة للمناداة بمطالب اجتماعية ومهنية ومادية وعدالة اجتماعية وكرامة إنسانية.

- انتشار ثقافة وسلوك العنف بين الأفراد، وكذلك التطرف وزيادة الصراعات والحروب ببيئات مختلفة ودول كثيرة عربية وغربية لأسباب متعددة.

كما تتجلى أهمية تعليم المواطنة والتربية عليها فيما يلي:

- تعميق الشعور بالواجب والمسئولية لدى النشء والشباب تجاه مجتمعهم ووطنهم.
- تنمية شعور الولاء والانتماء للوطن والاعتزاز والفخر به.
- غرس حب النظام العام والقوانين والآداب العامة والاتجاهات الوطنية نحو المجتمع والوطن.
- تنمية أسلوب قيم التفاهم والتعاون بين المواطنين في الوطن الواحد، وكذلك قيم التفاهم والتعاون الدولي.

ب- أهداف تعليم المواطنة والتربية عليها:

من الثابت أن أهداف المواطنة لا تتحقق بمجرد كتابتها في نصوص دستورية وقانونية منشورة بالوثائق الرسمية في الدولة ومعلنة، ولكن تحقيق أهداف المواطنة يكون بالسعي والعمل على تحويل النص المدون بالوثيقة إلى إجراءات وعمل تربوي متضمن في محتوى المناهج والمقررات والكتب الدراسية ويمكن بلورة الهدف من تعليم المواطنة فيما يلي:

1- تدعيم وجود الدولة كنظام سياسي واقتصادي واجتماعي.
2- تنمية قيم الديمقراطية والمعارف والمعلومات المدنية.
3- تنمية قيمة احترام حقوق الإنسان.
4- المساهمة في الترابط الاجتماعي والاستقرار في المجتمع.
5- تنمية مهارات التفكير الناقد والحوار واحترام الرأي الآخر واتخاذ القرار.
6- نشر ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان والمعارف والمعلومات الحقوقية.

فثقافة المواطنة لها القدرة – كشأن أي ثقافة – على تحويل المعارف والمعلومات المختلفة إلى سلوك، وإشاعة روح التسامح والحرية والسلام التي دعت إليها جميع الأديان،

فثقافة المواطنة أفضل استثمار لبناء المجتمع المدني، كما أنها الوسيلة الوحيدة لترسيخ قيم التسامح والديمقراطية والسلام الاجتماعي وترسيخ قيم المواطنة، وزيادة الوعي بثقافة المواطنة لدى المواطنين يوضح أهمية التربية في تشكيل وتكوين هذا الوعي من ناحية وترسيخ ثقافة المواطنة من ناحية أخرى. حيث تهدف ثقافة المواطنة وزيادة الوعي بها إلى صون القوانين والعدالة الاجتماعية ،وتشكيل الوعي بثقافة المواطنة هو نقطة البداية الأساسية في تشكيل نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى مجتمعه وإلى وطنه ومواطنيه ،ومن هذا الوعي يكون الانتماء للوطن.

ج. مكونات ومحتوى تعليم المواطنة:

المواطنة كأي فعل تربوي لها جوانب ثلاثة هي:

1- جانب معرفي مفاهيمي
2- جانب قيمي ووجداني
3- جانب مهاري سلوكي.

وهذه الجوانب الثلاثة متضافرة لا يمكن فصلها لأنها متداخلة ومتشابكة كما أنها متسقة ومترابطة، ومن الثابت في أدبيات التربية أن الفعل التربوي لا يحقق أهدافه المرجوة كاملة إذا ركز على جانب دون جانب، فمثلًا لا يحقق أهدافه المرجوة منه إذا ركز على الجانب المعرفي فحسب دون الجانبين الآخرين، وأيضًا لا ينجح الفعل التربوي في تحقيق أهدافه إذا افتقدت هذه الجوانب الثلاثة شرطي الاتساق والترابط.

ومن ثم لا يحقق الفعل التربوي أهدافه كاملة لذا فلابد ومن الضروري توافر تلك الجوانب الثلاثة وتوافر شرطي الاتساق والترابط لكي يحقق الفعل التربوي أهدافه المرجوة منه كاملة.

مكونات ومحتوى تعليم المواطنة ثلاثة هي:

1- **مفاهيم ومعارف ومعلومات المواطنة:** مثل مفهوم ومعنى المواطنة، صفات وخصائص المواطن الديمقراطي، حقوق المواطن وواجباته، نظم الحكم المختلفة، الديمقراطية، الدستور، القانون، مجلس الشعب، مجلس الشورى، نظام الانتخابات، التقاليد والأعراف المصرية، السلام العالمي، الأمن القومي الحرية، العدالة، المساواة، وغيرها.

2- **قيم المواطنة:** مثل قيمة الحرية وتنعكس هذه القيمة على حريات كثيرة مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل، وحرية الاحتجاج والتظاهر، وغيرها. وكذلك قيمة المساواة وتنعكس هذه القيمة على حقوق كثيرة مثل حق التعليم، والعمل، والجنسية، وفي التعامل مع الشرطة والقضاء، وغيرها. ومن قيم المواطنة أيضًا قيمة المشاركة، وقيمة التسامح، وقبول الآخر، وقيمة الولاء والانتماء، وقيمة احترام الملكية العامة والمحافظة عليها، وقيمة المسئولية الاجتماعية والالتزام بالواجبات العامة، مثل دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية، وقيمة سيادة القانون، وغيرها.

3- **مهارات المواطنة:** مثل مهارة التعامل مع الآخرين، مهارة التفاوض والحوار، مهارة التعاون، ومهارة التعبير، ومهارة المشاركة في صنع القرار، مهارة القدرة على حل المشكلات، مهارة التفكير الناقد، مهارة نشر ثقافة حقوق الإنسان، مهارة التعامل الواعي مع البيئة، مهارة التواصل الاجتماعي.

د- كيفية تعليم المواطنة:

عملية تعليم المواطنة والتربية عليها هي عملية تنمية وإعداد الفرد المواطن، وتكوينه تكوينًا وطنيًا، وذلك بتعريفه بحقوقه وواجباته ومسئولياته تجاه وطنه، فيكون على معرفة تامة وكاملة بما له من حقوق وما عليه من واجبات ومسئوليات، يلتزم بها نحو وطنه

ومجتمعه. وعملية تعليم المواطنة والتربية عليها هي تربية من أجل المواطنة Education for citizenship .

وتتم عملية تعليم المواطنة والتربية عليها بأسلوب المناقشة والحوار من خلال وسائط ومؤسسات مختلفة مثل: الأسرة كمؤسسة اجتماعية، والمدرسة كمؤسسة تعليمية، ووسائل الإعلام كمؤسسة ترويجية أو تنويرية أو تثقيفية عامة. وأيضًا جمعيات المجتمع المدني، والأندية والساحات الشعبية وغيرها. لأن تعليم المواطنة والتربية عليها لا يكون من خلال أو مسئولية مؤسسة واحدة، بل هي مسئولية مشتركة بين كافة مؤسسات المجتمع.

ومن ثم يمكن القول: إن تعليم المواطنة والتربية عليها يكون من خلال مؤسسات تربوية مقصودة، وأخرى غير مقصودة ونبادر بالأسرة كمؤسسة تربوية غير مقصودة حيث تؤكد أدبيات العلوم الاجتماعية والتربوية أن الأسرة هي المحيط الأول أو الخلية الأولى التي ينشأ فيها الطفل اجتماعيًا.

ويعتبر دور الأسرة بالغ الأهمية بهذا الصدد إذ تقوم بمجموعة من الوظائف الأساسية سواء نفسياً كالحب والشعور بالانتماء والولاء أو اجتماعياً كعملية التطبيع الاجتماعي والسياسي ما يتخللها من الشعور بالحب والانتماء والعضوية في المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن استقرار الأسرة ينعكس على نشأة أبنائها وهم يحملون مشاعر الحب والطمأنينة والشعور بالانتماء والولاء للوطن، وبمثل هذه العناصر والمشاعر تنمو بذور المواطنة الصالحة، ويستطيع الآباء والأمهات أن يعززوا الشعور بالانتماء إذا ما شجعوا الصغار على أن يشتركوا في حياة الأسرة وقضاء بعض أعمالها وشراء بعض احتياجتها من المحلات والأسواق. وبذلك يخرج الأبناء كالثمار الطيبة إلى المجتمع يتمتعون بقيمة احترام الكبار، وقيمة التعاون، وقيمة التسامح وبذلك يكونوا أعضاء مهمين في المجتمع. وعندما يكبرون ويلتحقون بمراحل التعليم المختلفة ويقومون بتحية العلم في طابور الصباح ترسخ فيهم المبادئ الوطنية وحب الوطن والإخلاص له.

ويتحقق دور الأسرة في ترسيخ حب الوطن عن طريق الوسائل الآتية:

1- ربط قيم المواطنة الصالحة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف كالإخاء والتسامح والتواضع والتعاون والاتحاد.

2- إبراز أهمية احترام دستور الوطن وقوانينه والالتزام بنظامه.

3- التعريف بمعالم الوطن التاريخية وتراثه.

4- التعريف بالشخصيات الوطنية والقومية التي ترسخ مفاهيم وقيم المواطنة.

وتتمثل أهمية الأسرة في إعداد أبنائها وتزويدهم بالمعارف والثقافات والمهارات المختلفة حتى يستطيعوا أن يتعايشوا مع غيرهم من أفراد المجتمع، ومن هنا يبدأ الأبناء في الشعور بالانتماء لأسرهم وبيئاتهم ومجتمعاتهم ووطنهم الأكبر فالأسرة لها دور كبير في ربط الفرد بدينه وتمسكه بالقيم الدينية والأخلاقية، واحترام رموز الوطن كعلم الدولة والنشيد الوطني، وولاة الأمور والحكام، وغيرها.

والوسائل المقصودة كالمدرسة، حيث تعد المدرسة ركيزة بالغة الأهمية في بناء شخصية الفرد وتعزيز قيمة المواطنة، ففي البداية تكون تربية الأطفال على الوطنية والمواطنة بأشكال وصور مختلفة ومتعددة، حتى توصل أهدافها إلى كافة المراحل التعليمية مراعية ما يسمى بالنضج العقلي للتلاميذ. وذلك على الشكل التالي:

1- ترسيخ احترام الوطن بربط الطالب بتاريخه القومي.

2- تذكير الطالب بصفات المواطنة الصالحة والفعالة في المواد الدراسية وفي مرافق المدرسة.

3- ربط المنهج بممارسات الطالب فلا يكون المنهج دروساً وامتحانات فقط بل تطبيقات عملية وأنشطة تربوية يؤديها التلاميذ والطلاب كالسلام الوطني وحفظ الأناشيد الوطنية. وغيرها.

فالمدرسة هي بوتقة أو حاضنة المواطنة، فلا مواطنة بغير مدرسة موحدة، فعندما يخرج الطفل من أسرته يجد المدرسة بمعلميها ومناهجها ومقرراتها الدراسية أي عبر المنهج الشكلي

أو المنهج الرسمي Formal curriculum حيث تسعى وزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر العربية ومقرراتها الدراسية إلى تنمية وترسيخ قيم الولاء والانتماء والمواطنة لدى تلاميذ وطلاب التعليم قبل الجامعي، من خلال تضمين المناهج والمقررات الدراسية المفاهيم والمعارف والمعلومات والقيم والمهارات عن المواطنة بمختلف المراحل التعليمية، ليتعرف الطلاب على مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ويصيروا مواطنين ملتزمين ومشاركين سياسيين وفعالين، ومن ثم يتعاظم دور المدرسة في تعليم المواطنة والتربية عليها، وتكوين المواطن وتثقيفه، وزيادة وعيه تجاه مجتمعه ووطنه، وغرس قيم المواطنة وتكوينها لدى النشء والشباب، وعليه تكون المؤسسات التعليمية والتربوية المقصودة هي المصنع الحقيقي لتكوين تلاميذها وطلابها للانخراط بفعالية في مجتمعاتهم لذا يكون على هذه المؤسسات التعليمية أن تتحمل الجانب الأساسي في إرساء مفاهيم ومعلومات ومعارف وقيم المواطنة وتنميتها من خلال عملية التعليم والتربية عليها. ومن ثم فالمواطنة الفعالة هي لب العملية التعليمية والتربوية.

ففي المدرسة تكون المواطنة أول درس عملي يتلقاه التلاميذ والطلاب من خلال طابور الصباح وتحية العلم كرمز للدولة والوطن، والأناشيد الوطنية والمسابقات الرياضية وفيها يتم إعلاء قيمة (النحن) والولاء لمدرستهم، وكذلك من خلال اللقاءات والمعسكرات الصيفية. وبصدد الثقافة الحقوقية والقانونية أقترح أن تكون هناك مقررات دراسية عن حقوق الإنسان وواجباته والثقافة القانونية وأن تراعى المراحل العمرية للتلاميذ ومستوى نضجهم العقلي، وأن يتضمن تلك المقررات موضوعات عن الدستور، والقانون، وغيرها. وموضوعات أخرى تزيد من وعي التلاميذ ومعرفتهم بالتطور الدستوري والقانوني في مصر، وفجر الحياة النيابية، وتاريخ الحركة الوطنية في مصر، كما يكون لجماعات الأنشطة التربوية الحرة بالمدارس دور واضح في هذا الشأن.

وبهذا الصدد يفرض التساؤل التالي نفسه: هل قامت الدولة عن طريق وزارة التربية والتعليم بتعليم وتربية النشء على مفاهيم ومعارف وقيم المواطنة ؟!

وتقتضي الإجابة على هذا التساؤل إجراء عمليات التحليل الكيفي العميق لمحتوى

المناهج والمقررات الدراسية الحالية بمراحل التعليم قبل الجامعي، ويكشف هذا التحليل الكيفي للمناهج في 2008/ 2009 كما يلي:

ففي الدراسات الاجتماعية بالتعليم الابتدائي يدرس التلاميذ موضوعات عن استقرار المصري القديم في الوادي ونشأة الحضارة المصرية القديمة، وإبراز دور المرأة المصرية في المشاركة في مجالات العمل المختلفة، ودراسة مفهوم الوحدة الوطنية والحقوق السياسية والدستورية، ودور المرأة المصرية في أحداث ثورة 1919، وإبراز المكاسب التي حصلت عليها في المجالات السياسية والاجتماعية وغيرها، كما أفردت جزءًا كاملًا عن الوعي القانوني ومعرفة الحقوق والواجبات، وحقوق الإنسان، والتربية من أجل المواطنة. كما يدرس تلاميذ التعليم الإعدادي مفهوم المواطنة والمواطن الصالح، والتعرف على بعض المفاهيم كالحقوق والواجبات، والقانون والديمقراطية، وأهمية القانون في حياتنا، وأهمية المحافظة على النظام. وإبراز قيم الولاء والانتماء للوطن و التصدي للعدوان والاستعمار، أمثلة (مقاومة الحملة الفرنسية، وصد حملة فريزر، ومقاومة العدوان الثلاثي على بورسعيد، واختيار الشعب المصري لحاكمه محمد على). كما يدرس تلاميذ التعليم الإعدادي حقوق المواطنة ونشأة الحياة النيابية في مصر منذ بداية من عصر محمد على حتى الآن.

وفى المرحلة الثانوية يدرس الطلاب في مادة الجغرافيا حسن استخدام موارد البيئة والحفاظ عليها من التلوث، كما يدرس الطلاب موضوعات في التربية من أجل المواطنة مثل دراسة موقع مصر الجغرافي وأهميته على المستوي الإقليمي والعالمي، ومشاريع التنمية التي تقوم بها الدولة من أجل حياة أفضل للمواطنين. وفي مادة التاريخ بتلك المرحلة يكتسب الطلاب مفاهيم المواطنة من خلال تاريخ مصر وحضارات العالم القديم في الصف الأول الثانوي، وإبراز دور الكنيسة المصرية في مقاومة ظلم الحكم الروماني من خلال دراسة تاريخ مصر في الحقبة القبطية، دعم الاعتزاز بالشخصية العربية الإسلامية مع إظهار عظمة معالم الحضارة الإسلامية الداعية إلى القيم الإنسانية السامية. دعم الاعتزاز بدور مصر القيادي في المنطقة العربية والأفريقية وثقلها السياسي من خلال مساندتها للقضية الفلسطينية ودورها في إنشاء جامعة الدول العربية ومساهمتها في منظمة الاتحاد الإفريقي.

وفي مادة اللغة العربية يدرس تلاميذ المدرسة الابتدائية نماذج من أبناء مصر ليكونوا قدوة لهم في الطموح والمجد، كما يدرسون وحدة كاملة (رحلات) حيث يتعرف التلاميذ على أهم معالم الوطن مثل الأهرامات، أسوان، الإسكندرية، الأقصر، شرم الشيخ، كما يدرسون بعض الأناشيد الوطنية. وترسيخ العديد من القيم والسلوكيات مثل آداب المرور، حرمة الطريق، آثار الجدود، العمل الصالح وتقدم المجتمع، معاملة الوالدين، التراحم، العدل.

كما يدرسون في المدرسة الإعدادية عددًا من موضوعات لغرس قيم الانتماء والمواطنة مثل موضوعات (وطني، أمة العرب، رموز رياضية عربية، حق الآخر، نور والجغرافيا، مفهوم السلام العالمي، أخلاق رياضية، القدوة الطيبة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان).

وفى المواد الفلسفية يدرس طلاب المدرسة الثانوية العامة العلاقة بين الفلسفة والنظم السياسية المعاصرة مع التركيز على النظام الديمقراطي، كما يدرس الطلاب بعض المفاهيم مثل الحرية، العدالة، الضمير، العولمة، أخلاقيات البيئة، مهارات التفكير الفلسفي، الإبداع، التفكير العلمي، وخطوات حل المشكلات، التفكير المنطقي، مبحث القيم (الحق، الخير، الجمال)، العلاقة بين الفلسفة والعلم، دور الفلسفة في الحفاظ على الهوية، قيم التسامح الفكري واحترام الآخر.

وفي مادة التربية القومية والوطنية يدرس طلاب المدرسة الثانوية العامة والفنية مفهوم المواطنة ودور التربية في تنمية الانتماء للوطن، مقومات الوطنية في مصر، صفات المواطن الصالح، التلازم بين الحقوق والواجبات، الوحدة الوطنية ومحاربة التطرف، تنمية الوعي السياسي والمشاركة في الحياة السياسية والمدنية، الديمقراطية وسيادة القانون، الدستور ونظم الحكم، الحياة الحزبية في مصر، المشاركة المجتمعية، أهمية العمل التطوعي في مواجهة مشكلات البيئة المحلية، ودور الشخصيات العربية البارزة في تنوير المجتمع وتقدمه.

ومن ثم تسعى وزارة التربية والتعليم هذا السعي لدمج قيم المواطنة والانتماء القومي في المناهج والمقررات الدراسية بالتعليم قبل الجامعي لتحقيق حزمة من الأهداف الآتية:

1- غرس وتنمية قيم الولاء والانتماء والاعتزاز بالوطن واحترام الحقوق والواجبات.
2- دعم قيم المواطنة والمساواة والمشاركة السياسية الفعالة.

3- تعرف الطلاب على نماذج من الشخصيات الوطنية عبر تاريخه الوطني والنضالي.
4- الوعي بعادات المجتمع وتقاليده وأعرافه وأنظمته وقضاياه ومشكلاته.
5- إدراك أن الحضارات الإنسانية تقوم على مبدأ الحوار والتعاون بين الشعوب، لا تقوم على الصراع والصدام، ونتلمس هذا الهدف من ديننا الحنيف والقرآن الكريم ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: 2]. والأحاديث النبوية الشريفة كثيرة.

وفضلًا عن المدرسة كمؤسسة تربوية مقصودة ودورها في تعليم المواطنة والتربية عليها، توجد الجمعيات الأهلية، ووسائل الإعلام المختلفة، والأحزاب، والأندية الرياضية والمعسكرات وغيرها كمؤسسات تربوية غير مقصودة. حيث تكون هذه الوسائط التربوية غير المقصودة بمثابة ورش عمل (Work shops) لصناعة المواطنة عن طريق المنهج غير الشكلي أو غير الرسمي (Informal Curriculum) الذي يقوم على فلسفة التعليم عن طريق العمل (Learning by doing) حيث تقوم الجمعيات الأهلية كوسيط تربوي في التربية على المواطنة بالتوعية المباشرة في مجالات حقوق الإنسان وواجباته، والديمقراطية والمشاركة السياسية، وغيرها من موضوعات شديدة الاتصال بالمواطنة والتربية عليها، وذلك من خلال الأنشطة المختلفة والمشروعات التي تقوم بها تلك الجمعيات الأهلية، وكذلك عن طريق الندوات والكتيبات والمجلات والنشرات وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن تعليم المواطنة وتربية النشء والشباب عليها يقوم على ثقافة قانونية تتمثل في تعليم الحقوق المختلفة بأنواعها المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها والمطالبة بهذه الحقوق والتمسك بها. كما تقوم على تعليم الواجبات والمسئوليات المقابلة لتلك الحقوق، والتربية على التمسك بتلك الواجبات والالتزام بها، وتعليم ودراسة نظم الحكم، الديمقراطية، وعملية الانتخاب (الترشيح والتصويت وفرز الأصوات وإعلان النتيجة) وأسلوب حل المشكلات، والتفكير الناقد وغيرها. وكذلك تشجيع وحث أفراد المجتمع على المشاركة المجتمعية والتفكير في الصالح الاجتماعي المشترك، وتنمية الشعور بالخير المشترك والمواطنة والولاء.

وغاية تعليم المواطنة والتربية عليها أن تكون المواطنة فعالة في مجتمعاتها المحلية لنهضتها وتقدمها والارتقاء بها، وأن تكون تلك المواطنة الفعالة مهتمة بالعمل على نهضة الوطن كله وصحوات الإصلاح الوطني. ويجب على المواطن أن يكون معتزًا بشخصيته وهويته، معترفًا بالآخر، متقبلًا له، متعاملًا معه، متعاونًا مع هذا الآخر، وأن يحترم التنوع ووجهات النظر، والرأي و الرأي الآخر، ناقدًا للفكر نقدًا بناء، مستهدفًا رخاء مجتمعه وتقدمه وسلامه الاجتماعي.

تفعيل تعليم المواطنة والتربية عليها :

لقد كشف التحليل الكيفي السابق للمناهج والمقررات الدراسية بمراحل التعليم قبل الجامعي، عن أن وزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر العربية قد أخذت بأسلوب دمج موضوعات ودروس وقيم ومفاهيم التربية المدنية والمواطنة الفعالة في محتوى المقررات الدراسية محل التحليل الكيفي السابق، ومن الجدير بالذكر أن انتهاج أسلوب الدمج قد أخذت به بلاد كثيرة مثل أستراليا، كندا، نيوزيلندا، ألمانيا، السويد، سويسرا، كوريا.

وفضلًا عن أسلوب الدمج الذي أخذت به وزارة التربية والتعليم في مصر يشرع الباحث في تقديم حزمة من الآليات أو الأفكار التالية لدراستها على المستوى الحكومي والشعبي والحزبي وجمعيات المجتمع المدني والمسئولين عن سياسة التعليم ومتخذي القرار.

ومن الجدير بالذكر أنه قد تم استقاء بعض تلك الأفكار من كلمات كل من السادة د.على الدين هلال، د. صفي الدين خربوش، أ/ سيد ياسين، د. عاصم الدسوقي، د. مراد وهبه في الملتقى الفكري عن المواطنة.

1- صياغة مفاهيم التربية المدنية والمواطنة الفعالة بشكل يقبله الطالب ويراعى فيه العمر الزمني والعمر العقلي والمرحلة الدراسية، وألا يقتصر تضمين هذه المفاهيم على المواد الإنسانية فحسب بل تمتد إلى المواد العلمية.

2- إجراء بحوث ودراسات عن أثر تضمين ودمج تلك المفاهيم في المقررات الدراسية على سلوك وقيم النشء والشباب واتجاهاتهم ومدى تقبلهم للديمقراطية وأصحاب الديانات الأخرى.

3- تدريب المعلمين أثناء الخدمة على ترسيخ قيم ومفاهيم التربية المدنية والمواطنة، وتدريبهم على تدريسها بالمشاركة بين المعلم والمتعلم للتوصل إلى ترسيخ القيم المقصودة والمفاهيم المطلوبة في أذهان المتعلمين.

4- إبراز دور الإعلام بمختلف آلياته في ترسيخ حقوق المواطنة ومفاهيمها في أذهان المشاهدين والسامعين.

5- إضافة الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مادة التربية الوطنية (التربية المدنية) إلى مجموعه الكلي.

6- أن يكون هناك اتفاق عام على الأهداف المبتغاة من تعليم وتدريس المواطنة.

7- أن يكون هناك تكامل بين مراحل التعليم قبل الجامعي، وبين المواد الدراسية.

8- نشر ثقافة المشاركة والتسامح وتقبل الأخر كدعائم للمواطنة.

9- إبراز أهمية دراسة التاريخ على المستوى العرب والمستوى المحلي أو الوطني، وإبراز دور المقاومة الشعبية والوحدة الوطنية في مقاومة الاستعمار عبر التاريخ الوطني، وإبراز دور المقاومة الشعبية في ذلك.

10- الاهتمام بدراسة التفكير المنطقي بمراحل التعليم قبل الجامعي، والتفكير النقدي، ودراسة أسباب الفجوة بين النص الدستوري، والواقع، وكيفية مواجهة هذه الفجوة، وكذلك أسباب الفجوة بين القانون والواقع ومواجهة ذلك.

11- جعل مادة التاريخ مادة إجبارية وليست اختيارية في جميع أقسام الدراسة بالمدرسة

الثانوية العامة وليس القسم الأدبي فحسب. بهدف إعداد مواطن فاهم لتاريخ وطنه، معتز به.

12- التأكيد على المواطنة كموروث ثقافي مشترك لدى المصريين، ودراسة تاريخ هذا المفهوم في أفكار واتجاهات المفكرين والمصلحين مثل رفاعة رافع الطهطاوي، ومحمد عبده، ومصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، وويصا واصف، وأحمد لطفي السيد، والشيخ على يوسف، ومناقشات وأعمال لجنة دستور 1923.

13- دراسة تطور الجنسية المصرية وكيف انتقل المصريون من مجرد الرعايا إلى المواطنين.

14- دراسة تتبعية للتطورات التي مرت بها المواطنة بداية من القرن السابع عشر على أثر انتهاء الملكية المطلقة التي كانت تعتمد على الحق الإلهي التي انتهت بظهور نظرية العقد الاجتماعي التي تؤكد على أن المجتمع لا يتأسس على قوى دينية ولا يعتمد على الحق الإلهي للملوك والحكام ولكنه يعيش في إطار سلطة من صنع الأفراد.

15- التركيز في المناهج على أهمية الإعداد للمواطنة التي تربط بين المواطن والوطن، مما يؤكد على أن تكون قيمة الانتماء في مقدمة الأهداف التربوية للتعليم قبل الجامعي، فالمواطنة تعني المساواة بين المواطنين أمام القانون لا فرق بين غني وفقير، ورجل وامرأة، مسلم ومسيحي، فالجميع متساوون في مراكزهم القانونية وحقوقهم وواجباتهم.

16- حقائق الجهود بين المعنيين والمسئولين كالشباب والرياضة والتربية والتعليم والجمعيات الأهلية (المجتمع المدني) وغيرها للعمل على نشر ثقافة المواطنة وتكوينها لدى الشباب، والعمل على زيادة الوعي بالمواطنة لديهم.

17- ألا يتوقف تعليم المواطنة عند مرحلة عمرية معينة، أو عند مرحلة تعليمية معينة، إنما لابد من مواصلة تعليمها وفق أهداف تراكمية مراعية أعمار النشء والشباب.

18- فقد دورات تدريبية عالية المحتوى للمعلمين والمدربين على المواطنة وثقافتها.

19- أن تكون المدرسة بنية تربوية ناجحة لممارسة المواطنة حيث يناقش التلاميذ والطلاب قضاياهم التعليمية والبيئية وممارسة حق الاختلاف وتقبل وجهة النظر الأخرى وغيرها.

20- ترسيخ مدخل أسلوب حل المشكلات أثناء مناقشة القضايا بالمدرسة حتى يتدرب التلاميذ والطلاب على كيفية التعرف على المشكلة وتحديدها وجمع المعلومات عنها وفرصة الفروض لحلها واختيار أفضل هذه الفروض لحل المشكلة.

21- استخدام مدخل الزيارات الميدانية لرؤية المشكلات على الطبيعة وأرض الواقع وجمع معلومات عنها وحلها.

22- تعليم مقررات حكومية ووطنية لدورها البالغ الأهمية في ثقافة المواطنة والتربية عليها.

الفصل الثالث

الإعلام التفاعلي

بمواقع التواصل الاجتماعي

وأثره على التنشئة السياسية لقائد المستقبل

الفصل الثالث

الإعلام التفاعلي بمواقع التواصل الاجتماعي وأثره على التنشئة السياسية لقائد المستقبل

مقدمة:

مما لا شك فيه إننا نعيش الآن عصرا مختلفا عن سائر الأزمنة، إنه عصر التكنولوجيا والانترنت وانتشار تقنيات نقل وتداول المعلومات بالصوت والصورة، وهو الأمر الذي أدى إلى وجود تغيرات جذرية في طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والسلوكية، خصوصا مع توسع وانتشار قاعدة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي التي بات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، ويحسب لشبكات التواصل الاجتماعي إنها تتعامل مع المعلومة والخبر لحظة وقوعه، ويمكن تبادل هذه المعلومات بين الأصدقاء بسهولة ويسر وغالباً ما تكون معززة بالصور ومقاطع الفيديو، كما أنها تتيح الفرصة أمام القارئ للرد المباشر وللتعبير عن رأيه كتابة في تعليق مختصر، مما يفتح أمام جمهور الشبكة باب المناقشة والحوار وعرض أفكار مختلفة من أناس مختلفون في الأسلوب الفكري وفي المرحلة العمرية وأحيانا في الجنسيات، وهذا ما جعل شبكات التواصل الاجتماعي تتفوق على وسائل الإعلام الحديثة، حيث أن وسائل الإعلام إذا قدمت خبرا معيناً تحت مسمى (عاجل) فإنها ستقوم فقط بدور المرسل من خلال وسيلتها الإعلامية كالفضائيات مثلاُ، ولكنها لم تتمكن من أن تجعل المشاهد يتفاعل مع هذا الخبر لحظة بثها له، إلا بعد فترة من الوقت عندما تكون تلك الأخبار قد نشرت على موقعها الإلكتروني عبر الانترنت حتى يتمكن المهتمون بتصفح تلك المواقع للقنوات الفضائية أن يعبروا عن رأيهم في تعليقات على تلك الأخبار.

ولقد أكدت التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط والدول العربية في المجال السياسي خلال السنوات القليلة الماضية، الدور الفاعل الذي قامت به شبكات التواصل الاجتماعي عبر مواقعها على: (الفيس بوك وتويتر واليوتيوب) وغيرها من المواقع الشهيرة، في إشعال وتفعيل الثورات العربية، وخاصة مصر. حيث ساهمت هذه المواقع وبقوة في إحداث التغيير في ثقافة الشباب السياسية واستخدمت كوسيلة للتنسيق بين التيارات السياسية لشباب الثوار في عالمنا العربي وعملت على توعية أبناء الشعوب المختلفة وتجميعهم على قلب رجل واحد للنضال من أجل الحصول على الحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية التي أندثرت عبر عقود من القهر والظلم، وعندما نتحدث عن ثورات الربيع العربي فلا يمكن أن ننسى الأطفال المصريين الذين شاركوا في صناعة الحرية سواء بالمشاركة أو بالهتاف أو حتى التواجد مع ذويهم أثناء المظاهرات في الميادين، ومن الخطأ أن نظن في وقتنا الحاضر، أن عقول الأطفال لم تزل صفحة بيضاء من الناحية السياسية، حيث أن الوعي السياسي لدى الطفل يزداد يوماً بعد يوم نتيجة للأحداث السياسية المتلاحقة التي نشهدها منذ سنوات ونتيجة لردود أفعال المحيطيين به في المنزل أو المدرسة أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت شيئاً أساسياً في حياة الكبار والصغار وأصبحت جزءاً أصيلاً من إدارة التفاعل السياسي في بلدان منطقة الشرق الأوسط ومناطق أخرى في العالم.

إن ما سبق يقودنا إلى ضرورة التعرف على مفهوم الإعلام التفاعلي وأهميته في عملية التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع وبينهم وبين المجتمعات الأخرى وكذلك التعرف على الأسرار التي جعلت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل خطرا كبيرا على حاضر ومستقبل الحياة السياسية في مصر والعالم العربي بعد أن أصبحت أحد أهم أدوات التنشئة السياسية المفروضة على واقعنا الحالي، والتي لا نجد أمامها كمسئولون للتربية، سوى التنبه لتلك المواقع والحرص على حماية أبنائنا من مخاطرها وتوجيههم نحو استخدامها بالأسلوب الذي يضمن لهم السلامة والأمان ، وفيما يلي سنتطرق لأهم المفاهيم المتعلقة بعملية الاتصال والتواصل والتفاعل الإيجابي والسلبي عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

مفهوم التفاعل في معاجم اللغة العربية :

جاء في معاجم اللغة العربية أن التفاعل من الأصل اللغوي ، فعل الشيء فعلا وفعالا أي عمله، وافتعل الشيء أي اختلقه ، وانفعل كذا تأثر به ، انبساطا أو انقباضا فهو منفعل ، ويقال تفاعلا أي أثر كل منهما في الآخر ، والتفاعل عملية كيماوية يتم من خلالها تحويل بعض المعادن النفيسة إلى الخبيثة ، بحيث تؤثر مادة في مادة أخرى فتغير تركيبها الكيميائي .

يرى الباحثون أن التفاعل يعني مرسل ومتلقي ومن أهم خصائص التفاعل الاستجابة Responsiveness أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية .

ما المقصود بالاتصال التفاعلي:

- الاتصال التفاعلي هو الاتصال الذي يتم فيه تبادل الأدوار الاتصالية بين الأفراد .
- الاتصال التفاعلي يعني حالة المساواة بين المشاركين في الاتصال والتماثل في القوى الاتصالية أي انه يؤدي إلى الاتصال والاتفاق الجماعي من خلال التبادل الحر للآراء دون تدخل أو تأثير من مصادر وقوى خارجية أخرى .
- الاتصال التفاعلي يعني المشاركة الديمقراطية المفتوحة مثل حلقات النقاش الحالية (Online) المباشرة والحية في حجرات المحادثة (Chat room) ومواقع تبادل رسائل البريد الالكترونية الحالية Online Email Sites.

أهداف الاتصال التفاعلي عبر شبكات التواصل الاجتماعي :

إن الاتصال عبر شبكة الانترنت والاستخدام المتواصل لهذه الشبكة العملاقة قد يحقق للمستخدمين العديد من الأهداف، هي:

1- الاتصال من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة أو من جماعة إلى جماعة أخرى وأكثر لأغراض شخصية أو عامة .

2- التفاعل: وذلك عن طريق استخدام الانترنت لطرح قضايا ومشكلات اجتماعية وثقافية وسياسية والمشاركة مع الآخرين في حلها والخروج باقتراحات مختلفة نتيجة التفاعل تجاه تلك القضايا.

3- الإعلام والمعلومات: استخدام الانترنت لنشر واسترجاع المعلومات التي تعطي مساحات واسعة من الأنشطة الإنسانية والمعرفية .

فوائد الانترنت ومجالات استخدامه لتغطية مختلف الأحداث :

لقد أشار الدكتور محمود علم الدين في مقالة له بصحيفة الأهرام عن فوائد الانترنت ،حيث قال أن هناك سبعة مستويات للاستفادة من الانترنت وهي كالتالي:

المستوى الأول: الانترنت مصدر للمعلومات وأداة مساعدة للتغطية الإخبارية وعرض الأحداث السياسية العاجلة والتعرف على الكتب والإصدارات الجديدة .

المستوى الثاني : الانترنت وسيلة اتصال بالمصادر الخارجية والمندوبين والمراسلين وما يتم من اجتماعات .

المستوى الثالث : وسيلة اتصال تفاعلي من خلال توسيع دائرة الاتصال عن طريق البريد الالكتروني .

المستوى الرابع : الانترنت وسيلة اتصال للنشر الصحفي من خلال إصدار نسخ من الجريدة وملخص لها أو قواعد للبيانات أو إصدار جرائد ومجلات كاملة .

المستوى الخامس : الانترنت وسيط إعلاني يزيد من دخل الجريدة من الإعلانات التي يتم نشرها .

المستوى السادس : الانترنت أداة للتسويق والخدمات التي تقدمها المؤسسة الصحفية من خلال إنشاء موقع أو أكثر يقدم معلومات أساسية عن تطورها وانجازاتها .

المستوى السابع : تقديم خدمات معلوماتية من خلال تحول المؤسسة الصحفية إلى مزود للمشتركين بالخدمات مثل خدمات التعميم وإصدار الصحف والنشرات لحساب الغير .

أنواع الإعلام التفاعلي :

يقتضي ذلك العودة قليلا إلى الوراء وتحديداً بعد ثورة الأقمار الاصطناعية والبث المباشر والبث الرقمي، عندما جاءت ثورة تفجر المعلومات عبر شبكة المعلومات الدولية Internet وظهرت تقنيات الواقع الافتراضي التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي ونظم دعم اتخاذ القرار، ونظم المعلومات الرقمية التي أصبحت عنصراً استراتيجيا فعالا داخل المؤسسات على المستوى العالمي وفق القوانين والالتزام بالتطبيق والتعاون في التنفيذ ، وفي ضوء ذلك ظهر الفيديو تكست Video Text، ثم تطورت فكرة الانترنت ومن ثم تطورت شبكة الويب في أوائل التسعينيات من القرن العشرين مما زاد من التفاعلية والانتشار خارج الزمان والمكان والسرعة ، خصوصا مع انخفاض التكاليف ، وبعد ذلك انتقل الانترنت من مملكة العلماء والخبراء ليصل إلى الأفراد في أي مكان وأي وقت طالما توفر للفرد جهاز الكمبيوتر، ثم أصبح من حق كل مستخدم، دخول هذا العالم الافتراضي والتعامل من الأفراد من خلال ما يلي:

- البريد الالكتروني Electronic mail وخاصية أخرى للملايين عبر العالم وهي الدفع النقدي الالكتروني من حساب بنكي إلى حساب آخر وفق البطاقات الائتمانية Credit Card وغيرها من الخدمات .

- وعرفنا من ذلك النشرات الإخبارية Bulletin Boards وكذلك الندوات وخطوط الدردشة Chat lines وظهرت الجرائد الالكترونية ونشرات خاصة بالصحة والدواء وظهرت الشبكة القومية للبحث العلمي التي تديرها الحكومة الأمريكية لربط الجامعات بواسطة الألياف البصرية Fiber Optics للمشاركة في المعلومات والموارد اللانهائية ثم الوصول إلى التعليم عن بعد Learning Distant عبر الفيديو كونفرنس.
- أما خطوط الدردشة Chat Lines، فقد انتشرت انتشارا كبيرا بين الشباب من خلال الانترنت بشيء من حب الاستطلاع والتسلية وما لحقت بذلك من ملاحظات ايجابية وسلبية.
- ظهرت كذلك الجماعات الإخبارية News Group بأنواعها سواء ذات الفكر العميق الايجابي والبناء أو التي يشوبها تصرفات غير أخلاقية مما يتطلب شكلا من الرقابة ، كما حدث مع القرار الذي اتخذته كمبيو سيرف Compu Serv عام 1996 في الولايات المتحدة الأمريكية بمنع وصول أعضاء هذه الجماعات لحوالي 200 عنوان معروف ببثه للصور الفاضحة وأشكال أخرى من النشر يباح فيه نشر كل شيء والرقابة هنا ليست سهلة ، وبخاصة مع كثرة المواقع على شبكة الويب حيث اندلعت مواجهات حول القضايا المتعلقة بالتعديل الأول لحرية التعبير First Adment Free Speech في الدستور الأمريكي الذي أوجد إنقساما بين مؤيد ومعارض.
- ومن ثم ظهر موقع يوتيوب www.youtube.com في فبراير 2005 والذي كان يعد وقتها فتحا باهرا في عالم الانترنت من حيث الفكرة حيث تشاهد عددا من اللقطات المصورة والطريفة والنادرة وذلك ما سوف نتحدث عنه لاحقا .
- وظهر كذلك المجموعات البريدية التي تكتفي بتسجيل الاسم والبيانات وتستطيع أن ترى احدث ما وصل إليه إبداع العقل العربي في مجال بث الصور بأنواعها .
- وبعدها ظهر الفيس بوك 2004 وهو الموقع الأكثر شهرة في عالم التواصل الاجتماعي حتى وقتنا هذا، ثم توالت المواقع الاجتماعية في الظهور وأصبح الأشخاص دائمى التواجد عليها ومن هنا لزم التعرف عليها وعلى تأثيرها في المجتمع.

مواقع التواصل الاجتماعي والتحول نحو السياسة :

إن مواقع التواصل الاجتماعي هي إحدى وسائل الاتصال الجديدة، التي تعمل من خلال شبكة الإنترنت وتسمح لكل الناس بالاشتراك فيها دون فرض شروط معينة، حيث أنها تسمح للمستخدم بالتواصل المباشر مع الآخرين وتكوين صداقات كثيرة مع أشخاص مختلفة ومن دول مختلفة وكذلك تسمح له بالاشتراك في المنتديات العامة الموجودة على تلك المواقع والتي تفتح مجالا أيضا للتعارف ونقل الخبرات بين الأعضاء والمناقشة في الموضوعات العامة، ومن أشهر هذه المواقع ما يلي:

1- الفيسبوك:

يعرف **الفيسبوك بأنه**: شبكة اجتماعية حظيت بقبول كبير من الناس في جميع أنحاء العالم، برغم أنها لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها ، ولم يكن أحد يتخيل لهذا الموقع أن يصبح مع الوقت من أكبر مواقع الانترنت في العالم وأنه سيتحول من موقع تعارف وكسب العلاقات الجديدة إلى موقع سياسي يساهم في إشعال الثورات ويستخدم في كسب التأييد تجاه القضايا السياسية ويؤثر في القرار السياسي، حيث كشفت نتائج استطلاع أجراه مركز بيو الدولي للأبحاث أن مواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً "الفيسبوك وتويتر" قد أثروا بصورة كبيرة في قرارات 36٪ من مستخدمي تلك المواقع خاصة فيما يتعلق بالقرارات التي تخص القضايا السياسية والموضوعات التي تتعلق بالتطورات والأحداث الخاصة بالحملات السياسية، وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن الدراسة تم إجراؤها على 2500 من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي ممن تجاوزت أعمارهم 18 عاما وأن هناك 36٪ من هؤلاء المستخدمين اتفقوا على أن هذه المواقع ساعدتهم على أن يواكبوا الأخبار والتطورات والأحداث السياسية، وأن 26٪ منهم أكدوا أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في حشد الجمهور للمشاركة في الموضوعات ذات الطابع

السياسي التي يهتمون بها، كما أن 25٪ يستخدمون تلك المواقع بهدف مناقشة القضايا السياسية مع باقي المستخدمين في حين أن 25٪ يفضلون مواقع التواصل الاجتماعي لمقابلة الأشخاص الذين يتبادلون وجهات نظرهم حول القضايا السياسية.

إن الاعتقاد السائد بأن الفيس بوك هو شبكة اجتماعية يرتادها الشباب فقط، إلا أن واقع الحال يثبت خلاف ذلك، حيث أن هذه الشبكة مفتوحة للجميع مثل: أساتذة الجامعات والأدباء والكتاب والفنانين والأطفال، ويقول في ذلك الأديب النمساوي (روبرت ميناسه Menasse)، إن الفيس بوك هو موقعا معدا لمن يريد أن يشارك ويتعرف على الجديد، ويرغب في الوصول إلى أكبر عدد من القراء، ويرى (ميناسه) أن الفيس أصبح وسيلة يمكن من خلالها الوصول إلى القراء وتبادل الآراء معهم، ولهذا يجب ألا يكون الكاتب أو المثقف منعزلاً أو وحيداً أو مغترباً في ذاته أو في مجتمعه، بل يجب أن يحلق في فضاء التواصل محاطاً بالمحبة حتى يبدع أكثر، وحتى يزيد التفاؤل لديه وبذلك ينعكس هذا على إبداعه وحياته عامة.. واللغة المتداولة تتأرجح بين الشخصي والأدبي والنقدي، لكن الجو العام مرح وتسوده روح الصداقة وحب الحياة، فالكل يمد أذرعه للكل، ما عدا بعض الأمور السلبية البسيطة التي يمكن التعامل معها بحزم وفق قوانين وضوابط الفيس بوك، إلا أن هناك إشكالية تلفت نظر رواد الفيس بوك وتقلقهم أحياناً ولا يمكن إغفالها، وهي أن الأصدقاء الذين يزورون صفحة المشترك، والتعليقات التي يدونوها في هذه الصفحة، والكثير من المواضيع التي يرفقونها أحياناً، تصبح محط نفور وانزعاج البعض من رواد الفيس بوك. خصوصاً وأنها تجري دون موافقة صاحب الصفحة وفي أغلب الأحيان دون علمه.

ويرى الكثير من الباحثين "أن فكرة الفيس بوك تتلخص في إمكانية التقاء الأصدقاء القدامى وكذلك الأصدقاء الجدد، وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها، وبالاستطاعة القول أن الفيس بوك يقدم مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره، تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل: وهي خاصية يتيحها الفيس بوك بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء،

كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الفيس بوك أن يثبت المناسبات الهامة التي تخصه وعائلته، ويرغب بحضور أو مشاركة الأصدقاء معه فيها. وتثار كثيراً مسألة الأصدقاء الجيدين وكذلك السيئين، الذين يحتلون صفحة المستخدم وهي لا تستحق الإثارة، فبإمكان صاحب الصفحة أن يضيف من يريد ويحذف من لا يريد من القائمة، وبذلك لا تكون هناك أية مشكلة".

ومن الخدمات التي يقدمها الفيس بوك هي إمكانية تكوين ألبومات صور خاصة بالمشترك وعائلته وأصدقائه، ويكون متاح للأصدقاء الآخرين الإطلاع عليها. ومن يرغب في التسلية فتوجد في شبكة الفيس بوك الآلاف من الألعاب المسلية، فخدمات الفيس بوك كثيرة جداً، ولا يمكن التوقف عندها جميعاً، ولكن يمكن في نهاية الحديث التوقف عند خدمة الملاحظات، فهي فكرة جديدة تفتقر إليها الكثير من المواقع، ويكاد ينفرد بها الفيس بوك، حيث تكون هذه الخاصية بمثابة مفكرة يسجل فيها صاحب الصفحة الشخصية أهم مواعيده وارتباطاته. والفيس بوك الذي كان يعني في بداية ظهوره (الدفتر الورقي)، أصبح اليوم من أضخم المؤسسات التجارية، وأكبر مواقع التواصل الاجتماعية، ولا يمكن في الوقت الحاضر الاستغناء عنه، خاصة وأنه أصبح سلاحاً فعالاً للتواصل والتجمع والتحريض، وبث الأفكار الثورية، وفضح الأنظمة الدكتاتورية، ليس في العالم العربي فقط، وإنما في جميع أنحاء العالم، وأصبح الفيس بوك أحد ألد الأعداء وأهم المعالم، التي يوجه إليها الحكام الطغاة حقدهم وغضبهم عن طريق حجبه في بلدانهم، ومنعه من أداء دوره الكبير والمتميز في فضح أنظمتهم المستبدة والفاسدة.

2- تويتر:

تويتر: "هو أحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية في العديد من البلدان وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وأخذ (تويتر) اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأتخذ من

العصفورة رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين بإرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة".

ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات (التويتات)، من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية، أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة هذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني وكذلك أهم الأحدث من خلال خدمة (RSS) عبر الرسائل النصية (SMS).

لقد كانت بدايات ميلاد هذه الخدمة المصغرة (تويتر) أوائل عام (2006)، عندما أقدمت شركة (Obvious) الأمريكية على إجراء بحث تطويري لخدمة التدوين المصغرة، ثم أتاحت الشركة المعنية ذاتها استخدام هذه الخدمة لعامة الناس في أكتوبر من نفس العام، ومن ثم أخذ هذا الموقع بالانتشار، باعتباره خدمة حديثة في مجال التدوينات المصغرة، بعد ذلك أقدمت الشركة ذاتها بفصل هذه الخدمة المصغرة عن الشركة الأم، واستحدثت لها أسماً خاصاً يطلق عليه (تويتر) وذلك في أبريل عام (2007).

ويرى المهتمين بهذا الموقع: "أن تويتر هو موقع تواصل اجتماعي لا يقل أهمية عن الفيس بوك ويعتبر المنافس الأكبر له، ويقدم خدمة مصغرة لمستخدميه من المغردين، تمكنهم من إرسال تحديثاتهم برسالة لا تزيد على (140) حرفاً للرسالة الواحدة إلى صفحاتهم الخاصة، ويمكن للزوار قراءتها وكتابة الردود عليها، ويتميز تويتر بسرعة إيصال المعلومات خصوصاً الإخبارية".

فوائد تويتر:

يوفر تويتر لمستخدميه إمكانيات عديدة منها: معرفة ما يقوم به أصدقاؤهم دائماً وفي أي وقت، كما أنه أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية، بالإضافة إلى أنه يتيح للمستخدم إمكانية إرسال الأخبار المهمة جداً والسريعة والمحيطة به

كالاستغاثة أو الإخبار عن حادث مهم جداً. وفي الوقت ذاته يتح تويتر للمستخدمين متابعة كل أحداث العالم المهمة فور وقوعها، ويستطيع المستخدم أيضاً معرفة ما يفعله أصدقاؤه ومعارفه الذين يهمه أمرهم ومتابعة أخبارهم وشؤونهم. ويقدم موقع تويتر تعريفاً مقتضباً له بأنه: "خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الإتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟".

مما لاشك فيه أن تويتر قد أثبت بأنه الأفضل في سرعة نقل الأخبار والأحداث لحظة وقوعها ومن موقع الحدث، مثال على ذلك الخبر الذي تداوله العالم أجمع في مطلع عام (2009)، الذي أرسله أحد مستخدمي تويتر مرفقاً بصورة للخبر عن: "حادث الهبوط الاضطراري لطائرة الخطوط الجوية الأميركية على سطح نهر (الهدسون) يوم 18 يناير/ كانون الثاني".

لقد أصبحت كبرى المؤسسات الإعلامية العالمية تعتمد على تويتر في تغطية الأحداث وتطور الأخبار والعناوين الرئيسية، ويستعين بتويتر العديد من الصحفيين في الحصول على مادتهم الإعلامية وما يهمهم من القراء واهتماماتهم، فقد يوجهون لهم الأسئلة ويتلقون إجابات مفيدة عليها تساعدهم في إنجاز تقاريرهم الإخبارية ويستفيد أيضاً من يعمل في (صحافة المواطن) من إمكانيات تويتر العديدة.

كما توضح ذلك شبكة الصحافة العربية بالقول: "يشكل تويتر وسيلة لتزويد مستخدميه بتحديثات في الزمن الحقيقي تقريباً حول أخبار جارية ونامية، ويمكن للمراسلين من موقع الخبر إبقاء جمهورهم مطلعاً على ما يجري أولاً بأول، بدلاً من التقييد بالوقت الذي تقتضيه وسائل إعلامية أخرى".

ولكن مع هذه الخدمة المميزة التي يقدمها تويتر فإن هناك من يسئ استخدامها، حيث يرسل معلومات قد تكون خاطئة أو غير موثوقة، مما يلزم المؤسسة الإعلامية التراجع عنها أو تصحيحها.

في ضوء ما تقدم يتبين لنا "أن لموقع (تويتر) ميزات وعيوب واضحة، فمن ميزاته أنه يعلمك بالخبر لحظة وقوعه في موقع الحدث، كما أنه يضعك في معرفة دائمة عن أخبار الذين تهتم بهم وتستطيع من خلاله الحصول على الاستشارة والاستفادة من تجارب الأصدقاء، ويتيح أيضاً إقامة علاقات صداقة جديدة وإجراء حوارات مع أشخاص مشهورين في مختلف المجالات ، إضافة إلى إمكانية الحصول على خلاصة وافية لما تنشره المواقع الإلكترونية، التي ترتبط بها مباشرة أو من خلال أصدقائك، ومع كل ذلك فإن تويتر لا يخلو من النواقص والعيوب التي يأتي في مقدمتها الترويج السريع للشائعات والإدعاءات الكاذبة بانتحال شخصيات وهمية، وقد يحتوي تويتر في بعض الأحيان على صور خاصة لا تليق بالذوق العام كما وأن البعض يلجأ في استخدام تويتر في أمور غير مفيدة بالمرة.

3- اليوتيوب:

اليوتيوب: هو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة أيضاً، حيث أستطاع هذا الموقع في فترة زمنية قصيرة أن يحصل على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصاً في دوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت ووقعت في أنحاء مختلفة من العالم، ومنها: الكوارث الطبيعية والتحركات والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية.

إذن فما هو موقع اليوتيوب؟...

قد يرى البعض أن اليوتوب هو: موقع لمقاطع الفيديو متفرع من (جوجل)، هذا الموقع يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة للمشتركين فيه ويزوره الملايين يومياً، حيث تستفيد منه وسائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها كما يستفيد مرتادي الفيس بوك من مقاطع الفيديو التي تتعلق بالانتفاضات الجماهيرية في كل البلدان العربية

والشرق الأوسط وعرضها على صفحات الفيس بوك، ويعتبر اليوتوب من شبكات التواصل الاجتماعية المهمة.

تأسس اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (باي بال "PayPal") عام (2005) في ولاية (كاليفورنيا) في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتمد اليوتيوب في عرض المقاطع المتحركة على تقنية (أدوب فلاش)، ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتليفزيون والفيديو والموسيقى. وقامت (جوجل) عام (2006) بشراء الموقع مقابل (1,65) مليار دولار أمريكي، ويعتبر اليوتوب من الجيل الثاني أي من مواقع الويب (2.0)، وأصبح اليوتيوب عام (2006) شبكة التواصل الأولى حسب اختيار مجلة (تايم) الأمريكية.

وحول تاريخ الموقع تقول موسوعة ويكيبيديا العالمية إنه: "تأسس موقع يوتيوب عن طريق (تشاد هرلي، وستيف تشن، وجاود كريم)، وهم موظفون سابقون في شركة (PayPal). قبل ذلك درس هرلي التصميم في جامعة إنديانا بولاية (بنسيلفينيا)، بينما درس تشن وكريم علوم الحاسوب في جامعة (إيلينوي). أصبح النطاق (YouTube.com) نشطاً في (15) فبراير (2005)، ومن ثم تم العمل على تصميم الموقع لبضع أشهر. أفتتح الموقع كتجربة في مايو (2005)، وافتتح رسمياً بعد ستة أشهر".

هناك قواعد ملزمة للنشر تعتمدها اليوتيوب، فهي لا تسمح بوضع المقاطع الفيلمية التي تشجع على الإرهاب والإجرام والأفلام الخلاعية، أو تلك التي تسئ إلى الديانات والمذاهب والشخصيات، ويستخدم اليوتيوب (51) لغة من لغات العالم وأهمها هي: (الإنجليزية، العربية، الروسية،الفرنسية، الإيطالية، الألمانية، الهولندية، الكورية، الصينية، واليابانية)، واليوتيوب مسموح به في كافة بلدان العالم، ما عدا بعض الدول التي أقدمت على حذر استخدامه وهي: (المغرب، تونس، اليمن، السعودية، الإمارات، باكستان، تايلاند، والبرازيل).

ويشهد موقع اليوتيوب إقبالاً كبيراً من الشباب والمراهقين تحت سن 18 سنة ومن الجنسين ويعتبر موقع اليوتيوب موقعاً غير ربحياً لخلوه تقريباً من الإعلانات، إلا أن الشهرة التي وصل إليها الموقع تعد مكسباً كبيراً لهؤلاء الثلاثة الذين قاموا بإنشائه وتأسيسه،

بحيث أصبح اليوتيوب أكبر مستضيف لأفلام الفيديو، إن كانت على الصعيد الشخصي أو شركات الإنتاج، وأصبح يتردد اسم اليوتيوب عندما تذكر أسماء الشركات التكنولوجية الكبرى الفاعلة على الصعيد العالمي والتي تحتل موقعاً مهماً على شبكة الإنترنت.

السمات العامة لشبكات التواصل الاجتماعي وانعكاسها على الجانب السياسي في المجتمع العربي:

تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بمجموعة كبيرة من السمات التي تجعلها وسيلة فعالة للحشد الجماهيري في وقت قياسي، ومن هذه السمات ما يلي:

- اتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة.
- عدم تقييدها بالحدود الجغرافية والسياسية.
- تحويل الجمهور من "متلقي للرسالة إلى مشارك فاعل في تشكيل هذه الرسالة" .
- أنها تعمل على توسيع نطاق الديمقراطية في المجتمع وتزيد من حرية الإعلام ، فضلاً عن كونها تستند إلى إعلام متعدد الوسائط.
- تُمكن الأفراد بشكل عملي من اكتشاف اهتماماتهم والبحث عن حلول لمشكلاتهم مع أشخاص آخرين، مشابهين لهم في الطبيعة الشخصية ، أو مروا بنفس تجاربهم.
- إمكانية إرسال الرسائل الإليكترونية عبر الشبكات الاجتماعية، وتقديم معلومات كاملة وفورية عن القضية التي تهم الشبكة الاجتماعية ، كما تسهل عملية متابعة ما ينشر أو يبث في وسائل الإعلام أو على المواقع الإليكترونية عن تلك القضية.
- تقوم بتوفير معلومات للإعلاميين عن الكثير من القضايا التي تطرحها، وتساعد القائمين على أمر هذه الشبكات في تجنيد المتطوعين للمشاركة في القضايا والفعاليات السياسية التي تهتم بها.
- تعد بمثابة منبراً جديداً للتعبير عن الذات، وهو ما يزيد ثقة الفرد في نفسه، فضلاً عن

الرصيد الهائل من حرية التعبير عن الرأي دون الخوف من أي ملاحقة، كما تساعد الأفراد على تكيفهم مع مجتمعهم والتواصل فيما بينهم.

- تفيد في تحسين مستوى الخطاب والحوار بين أفراد المجتمع وإبداء الآراء دون خوف أو وجل، وكذلك تفيد في معرفة طريقة تفكير الآخرين حيال القضايا المختلفة، واكتشاف مواهب جديدة.
- تفيد في دعم القرارات بما يساهم في تحقيق التقارب الثقافي مع المجتمعات الأخرى وبذلك تختصر المسافات الاتصالية وتعمل على عولمة الرأي العام.

ومن خلال الأشكال الاتصالية التي تتم عبر شبكة الانترنت كوسيلة إعلامية متعددة الوجوه مثل: من طرف واحد إلى طرف آخر، ومن طرف إلى عدة أطراف، ومن عدة أطراف إلى أطراف أخرى، فإن هناك مفاهيم اتصالية جديدة ظهرت وارتبطت بشكل كبير بدراسة الانترنت، ومن أهم هذه المفاهيم ما يلي:

1- التفاعلية Interactivity :

إن التفاعلية كما عرفها Durlak تعني "العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الاتصال عن بعد، أو كما عرفها Refaeli: بأنها أحد القنوات التي يمكنها نقل رد فعل الجمهور إلى المرسل ووصفها بالاستجابة، وقد ساعدت التفاعلية على تخصيص المواقع الالكترونية صفحات للاهتمامات الخاصة للمستخدمين بحيث يمكن لاصحاب الاهتمامات المشتركة من خلال الصفحات تبادل الخبرات والأنشطة ، كما يمكن من خلال التفاعلية الإفادة من آراء الجمهور في إعداد المواد الصحفية للصحف المطبوعة أو البرامج التلفزيونية أو الإذاعة التقليدية إلى جانب تلك التي تتوفر عند الإنترنت .

2- سهولة الاستخدام Accessibility :

تعتبر خاصية سهولة الاستخدام هي أهم عوامل تفضيل مستخدمي الإنترنت وزيادة إقبال الجماهير لهذه الشبكة، حيث لا تتطلب الإفادة من الشبكة بذل جهد جسدي وعقلي

كبير لفهم أو استيعاب ما تتوافر من مواد خاصة مع استخدام بعض البرمجيات التي تسهم في تسهيل الموضوعات المعقدة مثل الوسائط المتعددة وغيرها.

وتشمل سهولة الاستخدام جوانب كثيرة من أهمها سهولة الحصول على المعلومات، إلى جانب تفعيل الشبكة لعملية الاتصال الشخصي بين الجماهير الأمر الذي هيأ الاتصال بين عدد كبير من الأشخاص ، وتبادل الرسائل فيما بينهم في وقت كان من الصعب حدوث ذلك قبل ظهور هذه التقنية . ولتدعيم هذه السمة فقد عملت بعض شركات البرمجيات على إنتاج برامج تمكن من استخدام شبكة الانترنت بسهولة، حتى لذوي الاحتياجات الخاصة، بحيث بات من السهل أمام الفئات المختلفة الدخول على البريد الالكتروني والمواقع المختلفة على الشبكة، والاستفادة من معطياتها الحديثة ومتابعة الأخبار والتطورات الأخيرة.

إن سهولة الاستخدام للشبكة تعرض مستخدميها للمواقع المتاحة والحصول على أعداد كبيرة من مصادر المعلومات مع إمكانية ربط القصص الإخبارية بسياقاتها المختلفة وبالأرشيف الخاص بهذه المواقع ، وكذلك من خلال" الاستفادة من تقنية النص التشعبي Hypertext التي تتيح الوصول إلى مواقع أخرى عبر الشبكة . ولا تقتصر تقنية النص التشعبي على النصوص والكلمات فقط بل على الصور والرسوم التوضيحية. هذا بالإضافة إلى التفاعلية الميسرة بسهولة للمستخدمين والكم الجمعي الذي يتوافق مع سهولة الاستخدام حيث يمكن للمرسل إرسال رسالته إلى ملايين المستقبلين في وقت واحد دون عناء .

3- الوسائط المتعددة Multimedia :

تستهدف الوسائط المتعددة المساعدة في إيضاح المعاني ، وتقوم على دمج النصوص والرسوم والصور الثابتة والمتحركة بالأصوات والتأثيرات المختلفة ، لتوصيل الأفكار

والمعاني . ويرى Gibbs "أنه يمكن للوسائط المتعددة وبفضل ما تتوافر عليه من سمات، تحسين الاتصال، وإثراء المواد المقدمة عبرها . وأسهمت الوسائط المتعددة بتوفير بيئة متميزة تساعد مستخدمي الإنترنت على اكتساب المهارات والخبرات والمعرفة، كما ساعدت الجمهور للتفاعل مع النصوص الجامدة من خلال تضمين النصوص لقطات مسموعة ومرئية ، وصورا ورسوما كاركاتورية.

4- سرعة الحصول على المعلومات :

توصف شبكة الانترنت بالطريق الإلكتروني السريع للمعلومات نتيجة التقنيات المتوفرة فيها والتي مكنت العالم أجمع من الوصول إلى المعلومات المتاحة على الشبكة في الوقت نفسه . وفي كل يوم تظهر من البرامج والنظم الاتصالية ما يزيد من سرعة تناول المعلومات عبر الشبكة مثل تقنية حزمة الإنترنت فائقة السرعة Broadband Internet. وفي المجال الإعلامي سعت الكثير من المواقع الإخبارية لتفعيل خاصية سهولة الحصول على المعلومات التي توفرها الإنترنت ، حيث طورت العديد من الصحف الالكترونية نظامها التحريري ليوافق السرعة المذهلة التي تتمتع بها الشبكة" فاعتمدت بعض تلك الصحف والمواقع الإلكترونية على تقنيات عالية السرعة لمواكبة الأحداث وبها يمكنها من التحديث المستمر للمعلومات والأخبار كتقنية جافا المتطورة للنشر الإلكتروني Rapid Publish التي تقوم بربط غرف التحرير الصحفية بالشبكة مما يسمح بعرض الأخبار فور حدوثها مع تحديث هذه الأخبار بشكل مستمر.

دور شبكات التواصل الاجتماعي في التنشئة السياسية لقائد المستقبل:

يقول الدكتور أسامة عبدالعزيز الباحث في الإنترنت، إن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تؤثر بصورة كبيرة على الموقف السياسي لمستخدمي تلك المواقع، وقال إن ذلك بات ملحوظا بعد ثورات الربيع العربي،

وأضاف أن ما تناقلته تلك المواقع من تعليقات وتغريدات أصبح يؤثر بشكل ملحوظ على إيجاد رؤي ومواقف لدى مستخدمي المواقع وكذلك من لا يستخدمونها، وأرجع ذلك إلى أن الفضائيات والصحف ووسائل الإعلام المختلفة تتناقل عن مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة العديد من التعليقات والتغريدات التي تتخذها كمادة إخبارية.

إن تأثر شبكات التواصل الاجتماعي بثورات الربيع العربي، خاصة في مصر، أسهم في زيادة عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلى نحو 10 ملايين مستخدم من بين نحو 30 مليونا من مستخدمي الإنترنت في مصر الذين ارتفع عددهم بنسبة 40٪ بعد ثورة 25 يناير وما زالت الزيادة مستمر باستمرار الأحداث السياسية وبسبب قوة جذب هذه المواقع للمتلقيين.

إن أكثر ما يميز وسائل الإعلام الجديدة عبر الإنترنت أنها تقوم على الممارسة الديمقراطية من خلال إنهاء احتكار النظم الحاكمة للمعلومات، ونشر الوعي السياسي لدى المواطنين، وتدعيم دور المعارضة السياسية بالإضافة إلى استخدامها كوسيلة لنشر الثقافة السياسية وتوعية الجمهور وزيادة اهتمامه بالشئون السياسية بما يزيد من المشاركة النشطة للأفراد وهي خطوة أولي للتنشئة السياسية .

كما تعد مظهراً جديداً للتطبيع الاجتماعي والسياسي ووسيلة لجذب المواطنين من الشباب والأطفال، إلى الاقتراب بصورة أوثق من العملية السياسية، كما ظهرت توقعات مرتفعة تتعلق بإمكانية الانترنت في إحداث التعبئة السياسية وإشراك جماعات جديدة مستبعدة عن ممارسة السياسة مثل الأطفال الذين لا تجذبهم السياسة عادة كما استطاعت جذب أناس جدد كانوا أقل تمثيلاً في أشكال المشاركة التقليدية .

وفي هذا الجانب يتساءل الدكتور فتحي حسين عامر عن المدى الذي ستبلغه ثورة مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا الفيس بوك، قائلا: "إلى أين سوف يقودنا موقع الفيس بوك؟ هل سيقودنا لثورات علمية ناجحة وأن يكون ملتقى ثقافي واجتماعي وسياسي قوي ومؤثر في حياتنا؟ أم سيقودنا لتفاهات واختراقات وتقلبات في الحياة السياسية؟ هل سيكون ثمن الحرية في التعبير عن الرأي غالياً لنا؟ أم سيكون ثمناً بخساً علينا؟ فهل حقاً الحرية المطلقة مفسدة مطلقة؟ أم ستكون الحرية هي الطريق الأمثل للإبداع".

وإلى أين ستقودنا هذه الوسائل الاتصالية الحديثة، وماذا بعد الدور الذي لعبته وتلعبه في تحريك الجماهير الغاضبة؟. ويقول في هذا الصدد (تشارلي بيكيت) مدير مركز (بوليس) للأبحاث في لندن إن: "مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت لا تخلق ثورات، بل يخلقها الفقر والغضب والحكام المستبدون، لكن في هذه الحالات شاهدنا كيف عملت مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت على تنظيم الناس والترويج للرسالة، وكانت وسيلة للهجوم على من هم في السلطة، ولإبلاغ العالم الخارجي أن الناس غاضبون، لذلك أعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت كانت فعالة بصورة ملحوظة في وقت قصير جداً".

وحول دور شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في عملية تنظيم مسيرة الاحتجاجات يؤكد (بيكيت): "الناس يتعلمون من بعضهم البعض، الناس في ليبيا ينظرون إلى ما حدث في مصر، والناس في مصر قالوا إنهم تعلموا الدرس من نظرائهم في تونس مع الفيس بوك والبريد الإلكتروني والوسائل الأخرى، إذن فهم يتعلمون الدروس عن تنظيم الحملات والنشاط والديمقراطية، والوسائل التي يمكن أن يستخدموها على الإنترنت، هم يقلدون بعضهم البعض، ويتعلمون من خلال تجارب غيرهم ممن عاشوا نفس الأحداث.

مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها الإيجابي والسلبي على الطفل:

يلجأ الأطفال إلى مواقع التواصل الاجتماعي لأسباب عدة ، نذكر منها: أنهم يجدون فيها حياة جديدة بعيدة عن حياتهم التقليدية التي اعتادوا عليها في الواقع ، وإمكانية البحث عن الأصدقاء للتواصل معهم من جديد، فضلاً عن استخدام البعض لهذه المواقع بغرض الشهرة وإثبات الذات وتعزيز الثقة بالنفس من خلال نشر أفكارهم وخواطرهم وأشعارهم ومحاولات لكتاباتهم الأدبية.كما يجد البعض في هذه المواقع طريقة وشكلاً من أشكال تقليد الكبار والفخر بأنفسهم وحضورهم النشط عليها وبخلاف هذا كله سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حتى لمن يمتلك حداً أدنى من المهارات التقنية.

وقد خلصت إحدى الدراسات إلى أن نحو نصف الأطفال في بريطانيا ممن تتراوح أعمارهم ما بين 9 و 12 عاما يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي رغم القوانين التي تحدد سن الاستخدام.

وأضافت الدراسة التي أنجزتها جامعة لندن للدراسات الاقتصادية لصالح المفوضية الأوربية أن كل طفل من بين خمسة أطفال له حساب على الفيسبوك رغم أن القوانين التنظيمية تحدد سن الاستخدام في 13 عاما،كما أشارت الدراسة إلى أن الأطفال الهولنديين هم الأكثر اشتراكاً في شبكات التواصل الاجتماعي من غيرهم حيث بلغت نسبتهم 70 ٪، في حين أن أطفال فرنسا هم الأقل استخداماً لشبكات التواصل الاجتماعي إذ تنحصر نسبتهم في 25٪.

ومن هذا المنطلق نستطيع القول أن مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات القليلة الماضية أصبحت جزءا لا يتجزأ ، ليس فقط من حياتنا فحسب بل من حياة أطفالنا أيضاً، فبعض الأطفال أبدعوا في استخدامها وتفوقوا على الكبار في معرفتهم بها.

ويجب علينا كآباء وأمهات أن ندرك أن هذه المواقع هي جزء أساسي من حياة أطفالنا وأن نتقبل تواجد أطفالنا وحضورهم على مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها حقيقة من حقائق هذا العصر لا يمكن تجاهلها أو منع أطفالنا من الوصول إليها.

وينبغي لنا أن نرى الوجه الايجابي والسلبي من وراء دخول الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي وذلك على النحو التالي:

أولا: الأثر الإيجابي لاستخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي:

1- توسيع مدارك الطفل وإكسابه الكثير من المعلومات العامة والسياسية وتسهيل طرق الاطلاع على ثقافات جديدة.
2- تجعل الطفل أكثر تمرساً وتميزاً في استخدام الكمبيوتر والإنترنت ولاشك أن هذا سيفيده في دراسته ومستقبله.
3- تكسبه مفهوم التفاعل والتعاون بينه وبين أقرانه في المدرسة من حيث تبادل المعلومات والواجبات والأسئلة.
4- تعلمه كيفية التواصل الاجتماعي بينه وبين أصدقائه وأهله فتقربه ممن يفصلهم عنه مسافات وحدود.
5- تجعل التعليم أكثر متعه.

ثانيا: المخاطر الاجتماعية والسياسية التي تواجه اطفالنا في شبكات التواصل الاجتماعي:

يبدي اختصاصيون اجتماعيون تخوفاً من ازدياد تعلق الأطفال والمراهقين بمواقع التواصل الاجتماعي، مع ما يعنيه ذلك من خلل في قدرة الأسر على ضبط إيقاع العملية التربوية، وضعف التحكم في مدخلات هذه المواقع ومخرجاتها.

ويقبل الكثيرون من مختلف المراحل العمرية على مواقع التواصل الاجتماعي نظراً للمساحات الواسعة التي توفرها لإبداء الآراء وتبادل الأفكار دون وجود رقابة أو قيود، وسط تحذيرات من تأثير الانغماس في التواصل الافتراضي على علاقات الشخص الحقيقية، فضلاً عما تحتويه بعض تلك المواقع من مواد وصور لا تتناسب مع طبيعة الأسرة العربية المحافظة.

ويبقى الوعي الالكتروني بجميع محتوياته ومساراته الحل الأمثل لمواجهة صراعات وتيارات التعدي على الخصوصية الفردية أو الاجتماعية، إلى جانب تحديث القوانين والتشريعات المتعلقة بالجرائم الإلكترونية، ولقد حذر الدكتور أحمد العموش أستاذ علم الاجتماع، من تنامي ظاهرة استخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي، لما في ذلك من انعكاس سلبي على ثقافة الطفل واتجاهاته وميوله الإنسانية والسياسية، فاستخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي في وقت مبكر يؤثر على تفاعل واندماج الطفل مع بيئته الأسرية، كما أن الاستخدام المفرط لهذه المواقع يعزز الانسحابية للأطفال.

وأضاف أن هناك عدداً من الآثار السلبية المترتبة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأبرزها تعرض الأطفال للانحراف والمشكلات السلوكية أو استخدامهم من قبل الغير في العملية السياسية بأساليب غير مقبولة، إضافة إلى وضع الطفل تحت الخطورة والمتمثلة في تعرضه لمشكلات وإساءات كثيرة قد تنهي عليه نفسيا.

ومن أبرز السلبيات ما يلي:

1- غياب الرقابة وعدم شعور بعض المستخدمين بالمسئولية.

2- كثرة الإشاعات والمبالغة في نقل الأحداث.

3- بعض النقاشات التي تبتعد عن الاحترام المتبادل وعدم تقبل الرأي الآخر

4- إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والملفات دون فائدة.

5- تصفح المواقع يؤدي إلى عزل الشباب والمراهقين عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يقيمها المجتمع.

6- ظهور لغة جديدة بين الشباب بين العربية والإنجليزية من شأنها أن تضعف لغتنا العربية وإضاعة هويتها.

7- انعدام الخصوصية الذي يؤدي إلى أضرار معنوية ونفسية ومادية.

8- محاولة استغلال الأطفال سياسياً وحشدهم في المظاهرات .

9- استخدام الأطفال كأحد وسائل الحرب الدعائية ضد القوات المسلحة ، بهدف تشويه الحقائق وتصدير صور كاذبة عن حقيقة الأوضاع .

ويرى بعض مسئولي التربية أن الاستخدام السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي بين الأطفال يؤدي إلى وجود بعض الأخطار الاجتماعية مثل: زيادة الإشاعات السلبية بين الأطفال، إضافة إلى إثارة الغيبة والنميمة، وتبادل الألفاظ المشينة والمسيئة والمخالفة للعادات والتقاليد وكذلك تجريدهم من الشفافية والطفولة البريئة.

1- كيف نحمي أطفالنا من مخاطر الانترنت :

يمكن للأسرة أن تحد من مخاطر إدمان الطفل لمواقع التواصل الاجتماعي إذا ما استطاعت أن تتحكم في الأتي:

1- **الصداقة**: على الوالدين أن يقيموا علاقة مبنية على الشفافية والثقة والصراحة والصداقة بينهم وبين أبنائهم فيما يتعلق باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، هذا الأمر سيسهّل

على الأطفال مصارحة والديهم بأي مشكله قد تصادفهم، كما أن الثقة المتبادلة التي يزرعها الوالدان في نفوس أبنائهم ستساعد الأبناء على تطبيق القواعد لا انتهاكها .

2- **تعليمات السلامة**: يجب على الوالدين تزويد أطفالهم بالنصائح الخاصة بقواعد السلامة وكيفية المحافظة على خصوصيتهم أثناء تواجدهم في هذه المواقع مثل أن يتأكد الطفل من شخصية من يتحاور معه وعدم منحه البريد الالكتروني وكلمة السر الخاصة به لأحد من أصدقائه حتى لا يُستخدم اسمه بنشر ما يؤذي وما لا يليق.

3- **لا لجهاز الحاسوب في غرفة النوم**: من أخطر الأمور هو تساهل الوالدين بوضع جهاز الكمبيوتر في غرف أطفالهم الخاصة (يمكنكم مشاهدة إعلان المجلس الأعلى للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات "أمّنوا سلامتهم ولا تغفلوا فضولهم") وتعد غرفة المعيشة هي المكان الأمثل لوضع جهاز الكمبيوتر، فوجوده في مكان أمام أعين الوالدين يعين ويسهل عليهم الرقابة بطريقة غير مباشرة.

4- **المعلومات الشخصية خط أحمر**: لابد من وضع قوانين وقواعد صارمة تتمثل في عدم كتابة أي معلومات شخصية على هذه المواقع كأرقام التليفون وعنوان المنزل وتجنب وضع أي صور شخصية على هذه المواقع.

5- **قليل من الحزم لن يضر**: في بعض الأحيان قد يسئ الأطفال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وذلك عن طريق وضع صور غير لائقة وكتابة كلمات بذيئة وتكوين علاقات مع غرباء فإن حدث ذلك لابد من التدرج في عقاب الطفل وذلك عن طريق حرمانه من استخدام الكمبيوتر ليوم أو يومين فإن لم ينفع فعلى الوالدين سحب الكمبيوتر لمدة أطول حتى يتعلم أطفالهم القواعد الصحيحة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

6- **الحماية**: لحماية الأطفال يُفضّل من الآباء إقناع أبنائهم بإعطائهم كلمة السر على أن يشرحوا لهم أن الأمر لا يتعلق بالثقة بل من أجل حمايتهم إذا لزم الأمر.

7- **عملية الرقابة**: هي عملية متعبة وشاقة وليست بالسهلة على الوالدين وخاصة مع انشغالهم بالعمل والحياة الاجتماعية ولكن التكنولوجيا دوماً تسهل الأمور وتعطي

الحلول السهلة على طبق من ذهب، حيث تتوافر الآن الكثير من البرامج التي تتيح للوالدين الإطلاع وبصفة دورية على جميع المشاركات والتعليقات التي كُتبت من قبل أبنائهم لذلك كل ما على الوالدين هو التواصل مع خبير وتركيب أحد هذه البرامج على حواسيب أبنائهم لحمايتهم .

مشاركة الأطفال في المظاهرات وانعكاساتها السلبية على صحتهم ونفسيتهم :

لقد شارك الكثير من الأطفال في المظاهرات خلال السنوات الأخيرة، الأمر الذي يثير القلق بشكل كبير، حيث أشارت بعض التقارير إلى تعرض الكثير من الأطفال المشاركين في هذه المظاهرات إلى مخاطر بالغة؛ تصل أحيانا إلى القتل ، كما أن مشاهد العنف والقتل غالبا ما تنعكس سلبا على تصرفات الأطفال وسلوكياتهم وصحتهم النفسية، الأمر الذي يعتبر جريمة في حق الطفولة، ويؤكد ضرورة وأهمية تجنيب الأطفال هذه الأحداث والمشاهد، حرصا على سلامتهم وصحتهم ومستقبلهم.

ففي مظاهرات مصر مثلا وتحديدا في ميدان التحرير، شارك الكثير من الأطفال بجانب آبائهم وأمهاتهم، فمنهم من ردد الهتافات، ومنهم من حمل اللافتات والشعارات السياسية والأعلام، ومنهم من رشق قوات الشرطة بالحجارة، كما أن بعض الأسر رسموا على وجوه أطفالهم ألوانا لتشكل علم مصر، وهناك أسر أخرى رسموا على أذرع الأطفال شعارات سياسية، إلى غير ذلك من صور فريدة عبروا من خلالها عن حبهم للوطن ورغبتهم في الإصلاح.

على الجانب الآخر، نجد أن مشاهد وأحداث العنف والقتل خلال المظاهرات أمام نظر أطفال دون السن القانونية للمشاركة فيها، تثير القلق وتهدد سلامة وصحة الأطفال

الجسمية والنفسية، خاصة أن الأطفال غير معتادين على رؤية مشاهد قتل وعنف حادة بهذا الشكل والغير مسبوق.

كما أن مشاركة الأطفال في المظاهرات تثير الكثير من التساؤلات، مثل: ما شعور الأطفال عندما يشاهدون مشاهد ومناظر مؤلمة من سقوط قتلى وجرحى في المظاهرات، وكذلك عندما يشاهدون صدامات واشتباكات عنيفة بين أبناء الوطن الواحد المؤيدين منهم والمعارضين وكأنهم في ساحات للقتال والمعارك؟ وهل يدرك هؤلاء الأطفال معنى المفاهيم والشعارات السياسية التي رددوها في هذه المظاهرات وأبعادها وخلفيات وأسباب النطق بها، من قبيل المطالبة بالديمقراطية والحرية والإصلاحات السياسية والشعب يريد رحيل وإصلاح وإسقاط وتغيير النظام، إلى غير ذلك من هتافات وشعارات حفظها الأطفال مسبقا وهم لا يدركون معناها وأبعادها؟

لم تعد الكثير من الأسر تهتم بمسألة تجنيب أطفالها المشاركة في المظاهرات، بما فيها من مشاهد وأحداث عنف؛ لأن هذه الأحداث أصبحت تحيط بالجميع وتكاد تكون يومية، إلا أن الخطورة في هذه المشاهد والأحداث أنها تؤثر على الأطفال تأثيرا داخليا نائما لتشكل جزءا من شخصياتهم، ولتنعكس سلبا على تصرفاتهم وسلوكياتهم واتجاهاتهم، مسببة خطرا على حاضرهم ومستقبلهم؛ حيث تترسخ هذه المشاهد والصور المؤلمة في نفوس الأطفال ثم تترجم بطرق وأساليب مختلفة إلى سلوكيات ومشاعر وميول واتجاهات سلبية عنيفة وعدوانية فيما بينهم قد تظهر في ممارساتهم وأنشطتهم المختلفة.

يقول علماء النفس: إن ظهور الاستجابات العدوانية في سلوك ملاحظ يحتاج إلى وقت وبيئة وموقف خارجي حتى تمكن ملاحظتها، وقد لا تظهر إلا بعد سنوات؛ فهناك ظاهرة فريدة في السلوك البشري، تعرف عليها كل من عالمي النفس جيروم كاغان وهوارد موس في الستينيات، وهي ظاهرة «التأثير النائم» (sleeper effect)، وتعني أنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها في الطفل، لكن نتائج هذا التأثير لا تظهر لنا مباشرة، فيظل نائما لفترة طويلة ينتظر عوامل خارجية وداخلية في الطفل، توقظه ليظهر، فقد يظهر في مرحلة المراهقة، أي بعد حدوث التأثيرات بسنوات عدَّة.

فرؤية الأطفال لنماذج ومواقف وأحداث عنف وعدوانية يمكن أن تزيد من السلوك العدواني فيما بينهم، وتؤثر في اتجاهاتهم وتؤدي بهم إلى القول إن المظاهرات والعنف والعدوان ما هي إلا طرق وأساليب فعالة ومقبولة لحل الكثير من المشكلات والصراعات.

يقول أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي: إن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد؛ حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني من خلال ملاحظة نماذج وأمثلة من السلوك العدواني في البيئة المحيطة بهم؛ حيث يتعلم الطفل منها استجابات جديدة، وتقليد هذه السلوكيات ومحاكاتها، خاصة عند إثارة الطفل بالهجوم الجسدي أو بالتهديدات أو بالإهانات اللفظية.

لهذا فقد أصبح من المهم والضروري تجنيب أطفالنا الناشئة المشاركة في المظاهرات أو ضمان سلامتهم وأمنهم وعدم التعرض لهم، على أن نقدم لهم منذ الصغر دروسا وممارسات فعلية عملية حقيقية في حرية التعبير عن الرأي وحب الوطن والمواطنة الحقيقية، تنمو بمرور الزمن لتشكل شخصياتهم وليتعلموا من خلالها أساسيات المشاركة السياسية والتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم في حرية وأمان، وكذلك التحكم في انفعالاتهم دون إيذاء وإضرار بأنفسهم أو بالآخرين والممتلكات.

ومن المهم أيضا تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة لدى الأطفال والأجيال الناشئة ومحو الصور الذهنية السلبية التي علقت بأذهانهم أثناء مشاركتهم في المظاهرات، وتصحيح مفهوم ثقافة التظاهرات وإبراز إيجابياتها وسلبياتها والتأكيد للأطفال أن التعبير عن الرأي وتحقيق مطالبهم المشروعة العادلة واستجابة الحكومات والأنظمة لها لن تكون بالمظاهرات وإنما عبر الحوار والقنوات الشرعية، حرصا على صحة وسلامة أبنائنا ومستقبل وأمن الوطن والمواطن.

كيف تجعل من طفلك قائدا سياسياً صغيرا في ظل وجود الإعلام البديل؟

إن القائد السياسي الصغير هو الطفل الذي يمتلك رؤية وفهما لمجريات الأحدث التي تدور من حوله في عالمنا العربي، وعن صناعة الطفل السياسي وأقصد بتلك الصناعة توفير بيئة محفزة لفهم الطفل للأحداث الجارية والتفاعل معها على القدر المناسب والإمكانيات المناسبة له، ولكي يتم ذلك الفهم ومن ثم التفاعل وتهيئة البيئة والمناخ الصحي لذلك ، يجب على الأبوين مراعاة الآتي:

أولا: قدم لطفلك الاحترام وتقدير الذات :

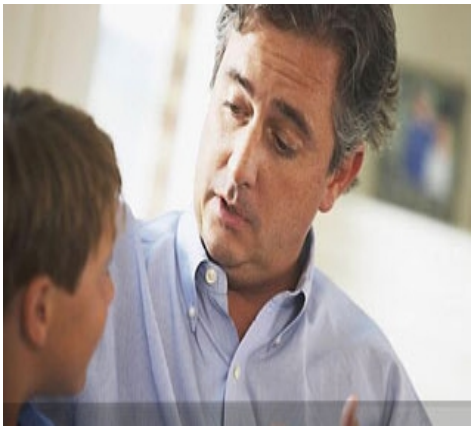

من المهم جدا أن يتصرف الأب والأم مع صغيرهما في الأقوال والأفعال بما يظهر احترامهما له، وقد رأينا النبي ﷺ نموذجا في احترامه للأطفال، ومنه ما قاله أنس رضي الله عنه: «انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا». مشهد فذ لقائد الأمة يذهب ويسلم على الصبيان رغم المشغوليات والمسؤوليات والهموم، ولكن الفهم العميق الشامل للنبي ﷺ أن هؤلاء شركاء في الوطن وفي الأمة وفي صنع القرار.

وفيما يلي نطرح أهم الإرشادات التي تساعد أطفالنا على تنمية المرونة وتقدير الذات، والتي تتوزع على ثلاثة مجالات رئيسية، وهي: علاقات الاهتمام والرعاية، التوقعات العالية، وفرص المشاركة.

1- علاقات الاهتمام والرعاية:

أ- قدم لطفلك حبًا ومساندة انفعالية غير مشروطة "وذلك من خلال الإعراب عن التقبل والتواد مع الطفل بكل الطرق البدنية والانفعالية".

ب- تنمية تقدير الذات: "من خلال تقدير واحترام وتعزيز إنجازات الأطفال ومساعدتهم بكل الوسائل لتنمية مواهبهم وقدراتهم".

ج- وفر وقتًا معقولا في دفتر يوميتك للتواصل مع الطفل بشأن أحداث الحياة اليومية، مشاعرهم، وتفكيرهم. وساعد الأطفال على اكتساب مفردات التحدث عن الانفعالات والمشاعر من خلال تشجيعهم على تسمية انفعالاتهم والتعبير عنها.

د- تجنب النقد اللفظي والتعليقات السلبية.

هـ- وفر وقتًا وفرصا كثيرة أمام الطفل للعب والاستكشاف.

2- التوقعات العالية:

أ- ساعد الأطفال في تعلم مهارات حل المشكلة من خلال تحريضهم على حل مشكلاتهم بأنفسهم بدلاً من فرض حلول لهذه المشكلات.

ب- تعليم الأطفال المهارات الاجتماعية وتقديم تغذية راجعة لهم ردًا على تفاعلاتهم الاجتماعية.

ج- إدراك قدرات الأطفال ومستوى نضجهم، واحرص على تنمية حسهم وذوقهم العام، وانقل إليهم رسائل تواصل إيجابي مفادها "أنتم تمتلكون كل ما يفضي بكم إلى النجاح".

د- تقديم تهذيب أو تأديب واضح وغير متذبذب.

هـ- تشجيع الأطفال بكل الوسائل لحثهم على المثابرة عند مواجهة عقبات أو صعوبات.

و- شجع واحترم ميل الأطفال إلى الاستقلالية.

3- فرص المشاركة:

أ- توقع أن ينجز الأطفال الواجبات والمهام المناسبة لأعمارهم وبما يسهم في رفاهية وإسعاد الأسرة.

ب- احرص على أن يقضي الأطفال أوقاتهم في أنشطة مفيدة أو في مساعدة الآخرين. وربما يتوزع نطاق ذلك من المساعدة في إعداد الطعام في المنزل أو التطوع في الأعمال الخيرية.

ج- قدم للأطفال كافة فرص الاستكشاف وتعرف على ميولهم واهتماماتهم.

د- مشاركة الأطفال في صنع القرارات في الأسرة وفي وضع قواعد التفاعل داخل الأسرة.

ثانيا: أزرع الثقة بالنفس داخل طفلك وأمنحه حرية التعبير:

الثقة بالنفس تعني: شعور الإنسان براحة نفسية كبيرة، والشخص الواثق في نفسه، غالباً ما تكون مواقفه ثابتة مهما تغيرت الظروف، والمقصد من وراء الثقة بالنفس هو الثقة بوجود الإمكانات والأسباب التي وهبها الله له، ومن ثم قدرة الإنسان على شق طريقه في الحياة وتحقيق النجاح فيما تمتد إليه يداه من أعمال.

و الثقة بالنفس عند الطفل: تعني قدرة الطفل على التعبير عن رأيه و ذاته و أفكاره و انفعالاته دون خوف أو تردد

مقومات الثقة بالنفس عند الطفل القائد:

- احترام وتقدير الآخرين.
- التعامل الجيد مع القريب والبعيد.
- التحكم في المزاج.
- التحلي بالهدوء.
- الثبات في القول مع عدم التردد.
- تحمل نتائج الأعمال مهما كان الثمن.
- حب الحق والحقيقة.
- الدفاع عن الحق بكل الوسائل.
- التوازن العاطفي.
- البحث عن الحلول باستمرار.

- التحقق والتبين عند كل غموض.
- تقديم العقلانية على السطحية.
- العزة من غير تكبر والتواضع من غير ذلّة.

الأساليب التربوية الخاطئة التي تؤدي إلى انعدام الثقة بالنفس عند الطفل :

هناك بعض الأساليب التربوية الخاطئة، والتي يجب على الآباء تجنبها عند التعامل مع القادة الصغار، نذكر منها:

- الصراخ و الزجر و الضرب .
- الحرص الزائد و عدم إعطاء الطفل حرية التعبير و الابتكار و الاختيار .
- تكليف الطفل بأعمال تفوق قدراته و عدم إحساس الطفل بالتقدير الكافي من الوالدين .
- اختلاف طريقة تربية الطفل بين الأبوين (التدليل من طرف و القسوة من الطرف الآخر).

ثالثا: وفر لطفلك " مجلس الشورى العائلي"

يعد مجلس الشورى العائلي من أهم وأنجح الأعمال التي تساعد على تكوين رؤية سياسية واضحة فيتعلم مفهوم الشورى ومفهوم الاختلاف ومفاهيم الحقوق والواجبات والحرية والحوار ويمكن الرجوع لمقال مجلس الشورى العائلي.

رابعا: أنشئ لأسرتك مدونة عبر شبكات الإنترنت:

يجب على كل مربي مثقف أن يوفر لأسرته مدونة سياسية عبر الشبكة العنكبوتية، وذلك لكي يبدي فيها جميع أفراد الأسرة رأيه بحرية ووضوح، ويتعلم بالتدريج كيف يختلط الرأي الصريح بالحكمة والموعظة الحسنة وكيف تقال الكلمات القاسية بدون تجريح سواء كان ذلك تعبيرا عن رأيهم في الموضوعات التي تخص أسرتهم الصغيرة أو التي تتعلق بالمستجدات التي تدور داخل مجتمعهم.

خامسا: القصص:

من أروع المؤثرات التي تمس وجدان الطفل وتستحوذ على اهتمامه هي القصة، وأغلب القصص الديني وسير الأنبياء والصحابة والتابعين يغلب عليها الجانب السياسي الإصلاحي الملازم للجانب الأخلاقي وكذلك سير الساسة في داخل بلادنا وخارجها.

سادسا: مصطلحات لا بد منها:

هناك مصطلحات سياسية لابد أن يعرفها طفلك حتى وإن كنت لا تريد ذلك، وكن واثقا عزيزي المربي أن طفلك إذا تعدى العاشرة من عمره، فإنه يمكنه استيعاب مصطلحات تراها أنت كبيرة وتشفق عليه من فهمها، ولكن الحقيقة تثبت أن الطفل على استعداد دائم لمعرفة كل جديد مهما كان صعباً ، ومن أمثلة هذه المصطلحات "البرلمان، الشورى، العلمانية، الانتخابات، الرأسمالية، الاشتراكية، الربا، الصهيونية، العمالة، التطبيع، المعاهدات، وغيرها، حيث أن الطفل يمر بمجموعة من العمليات أثناء نموه السياسي ولذا يجب على الأسرة الواعية أن تستثمرها بأفضل الطرق.

العمليات التي يمر بها الطفل أثناء نموه السياسي:

1- **عملية التسييس: Politicization** وهي تشير إلى تعليم الأطفال حقيقة وجود سلطة خارجية للكبار سواء في الأسرة أو المدرسة بسرعة فائقة.

2- **عملية الشخصنة: Personalization** وهي تشير إلى وعي الأطفال بالسلطة السياسية ممثلة في الشخصيات القيادية (رئيس الدولة – رجال الشرطة – غيرهم).

3- **عملية المثالية: Idealization** وهي تشير إلى وجود نزعة مميزة لدى الأطفال في صبغ قيادات السلطة السياسية وخاصة الرئيس والزعامات الوطنية بصبغة مثالية.

4- **عملية المأسسة: Institut ionalization** وهي تشير إلى تحول الأطفال إلى مفهوم السياسة (سلطة الأشخاص) وإلى نقل الخصائص المثالية من الشخصيات القيادية إلى المؤسسات السياسية.

كل العمليات السابقة توضح أن الأطفال الصغار لديهم التهيئة العقلية والنفسية التي تؤهلهم من اكتساب قيم واتجاهات التنشئة السياسية .

مواقع التواصل الاجتماعي كأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي :

إن التغيير هو نتاج إرادة عامة، يحركها دافع الناس نحو هذا التغيير، والإعلام إنما هو مجرد أداة من مجموعة أدوات تستخدم لتحقيق التغيير المستهدف. ويقول ميشيل فوكو إن الثورة الإيرانية انتشرت بشريط الكاسيت، ولم يقل إن شريط الكاسيت "الذي كان في حينه إعلاما بديلاً" هو الذي صنع الثورة! لذلك إن هذه الإرادة بدون وسائل الإعلام الجديد قد لا تساوي شيئاً، والعكس صحيح! فما جرى هو نتاج عوامل تفاعلت مع بعضها لتنتج لنا تغييرا بأسلوب لم يعهده عالمنا العربي من قبل، وغيّر أنماط حياتهم، مضفياً عليها مزيداً من التفاعل، والتواصل. فهل من سبيل إلى جهد منظم، لتوظيفه من أجل قضيتنا العادلة كما يفعل أعداؤنا من أجل قضاياهم غير العادلة؟!

وأصبحنا بفضل هذه الثورة أمام إعلام جديد لا يحتاج إلى أي رأسمال، فكل ما تحتاجه هو هاتفك النقال وكاميرا وحاسوبك الشخصي. وقد يعتقد الكثيرون أن الإعلام الجديد هو الإعلام القادم، فالكثير من التلفزيونات اليوم يمكن توقف بثها المباشر وتعرض خدماتها على الإنترنت، وأصبح الكثير من القنوات التلفزيونية لديها حسابات مثلا على الـ YouTube و الـ Facebook و الـ Twitter.

وعند ظهور مواقع التواصل، فإن العرب إجمالا قاموا باستخدامه أولا، وقبل كل شيء، كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم وجود إعلام محايد أو مؤسسات للمجتمع المدني أو

نشاط سياسي في الشارع العربي. ولكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسة. وإن دور أعضاء مجموعات الفايسبوك أو المشاركين هو في غالب الأحيان رمزي، ولا يتعدى حدود الشكليات. لذلك، فإن النشاط السياسي في الانترنت لا يترجم بالضرورة إلى تغيير أو نشاط سياسي فعلي في الشارع العربي. وبالرغم من النشاط الكبير على الانترنت في مصر، إلا أن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل ولد في الشارع، وجاء الإعلام الجديد مكملا له، وهذا بسبب الأمية التي تعاني منها الشعوب العربية.

وقام الإعلام الجديد بدور ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين، لكنه لم يكن مفصليا في تسيير الأحداث. في مصر، استمرت المظاهرات بشكل كبير بعد قطع خدمات الانترنت. وكذلك، في اليمن، يقتصر عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على عدد صغير، لا يواكب حجم الأحداث في الشارع اليمني. لذلك، فإن حشد المتظاهرين وتوجيههم لم يتم بشكل أساسى عن طريق الإعلام الجديد. ولكن نقطة الاتفاق الرئيس هي عن دور الإعلام الجديد في إيصال صوت الشارع العربي إلى أنحاء العالم، من دون شك، كان لأفلام يوتيوب "والنشاط التويتري" دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي.

ولا يزال دور الحكومات العربية في الإعلام الجديد غامضا، وقد يؤدي وجودها في مواقع التواصل الاجتماعي إلى تغيير شكل المداولات السياسية. ففي المستقبل القريب، اذا كان هناك توظيف مثالي من قبل الحكومات العربية فسيكون هناك وجه آخر مختلف تماماً للإعلام عما نعيشه اليوم. وفي حال انخراط الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني، فإن الطرح السياسي على تويتر وغيره سيصل إلى مرحلة اكبر من النضج الفكري.

والإعلام الجديد هو باختصار مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي، وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني. لذلك، فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركودا سياسيا في مواقع التواصل الاجتماعي، يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والعملية السياسية.

جيل التغيير هو المصطلح الذي يصبو إليه الشاب العربي، والذي سيقوم تدريجيا بالانتقال من الكتابة الشكلية على الانترنت إلى التأثير الحقيقي في العملية السياسية، عند حدوث ذلك، فإننا سنشهد تحولا من كون الإعلام الجديد منبرا سياسيا إلى أداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة اكبر وتأثيرا أوضح.

وتتأتى القابلية على التغير من المقدرة على ذلك، ومن الاستطاعة لإدراكه، أيا ما تكن المعوقات. ويجند الفرد كما الجماعة بموجبه، قدراتهما على العطاء والتضحية، حتى وإن تطلب الأمر لبلوغ ذلك، التسليم في الرزق أو الطموح أو الحياة، لأن المطلب أقوى بكثير. القابلية هنا لا تحتكم إلى مصلحة خاصة، فردية ومباشرة، ولا تنبني على تطلع لإدراك هذه المنفعة الذاتية أو تلك، مادية كانت أو رمزية. إنها مصلحة الجماعة والمجموعة.

وما أفرزته الأحداث الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، والتي لم يجر توصيفها علميا بعد، هل هي ثورات شعبية، أم حركات تغيير، أم احتجاجات شعبية...تجاوزت الأطر الإيديولوجية لمثيلاتها سابقا، فما يحدث، نتج جراء اليأس الذي يصيب الشباب من أن الثروات المادية التي يملكها الحكام العرب، والتي يسخرها الغرب لصالح شعوبه، لم تأت بأي نفع على شعوبنا العربية، هذا اليأس المتراكم لا يحتاج إلى أي فكر ثوري يشحذ همم الناس بقدر ما يحتاج إلى مشاركة المختلفين في الرأي للمشاركة في الحال، وهذا ما ظهر واضحا أن المظاهرات التي جرت في العراق ألغت عمليا مفهوم الطوائف والديانات والفئات القومية، وأعطت مثالا أن مثل هذه التقسيمات هي من صنع السياسيين وليس من صنع الواقع العراقي.

وعلينا أن نفهم أن للتغيير ثقافته، ولا يمكن أن نفرض على أي تغيير شعبي كبير ومتعدد الأطراف أية ثقافة مسبقة، وعلى الشباب أن يعوا جيدا أن نجاح أية مواقف لا يعني نهاية الصراع، ومشروع الشباب الثوري دون غيره لا يقف عند إنجاز أو شكل حكم، بل يستمر دون توقف، لاسيما في منطقة لم تحصد من التقدم والحداثة إلا على القليل..

دور الطفل المصري في الثورة المصرية :

لقد سبق وقلنا إن الوعي السياسي لـدى الأطفال في نمو مستمر، حيـث أن أطفـال اليوم على وعي بالأحداث السياسية وهـو ما أثبتته الأيام الماضية بمشاركة الأطفال في التظاهرات حتى وإن كانوا محمـولين عـلى أعنـاق آبـائهم وأمهـاتهم بالإضـافة إلى جـدالهم حـول الـسياسة وإن كـان هنـاك بعض التيارات التي تقوم باستغلالهم في الأحداث إلا أنهم سيكونون من صناع التاريخ .

وقد قام مؤخرا بعض الباحثين المهتمين بالتنشئة السياسية للطفل بعمل دراسة ميدانية عن الأطفال والسياسة في مصر وحول آليات ومضامين التنشئة السياسية التي يتعرض لها الطفل المصري وركزت على المدرسة، ووقفت عند حد تحليل مضمون الكتب الدراسية المقررة في مرحلة التعليم الأساسي، كمحاولة أولية استكشافية لعناصر العقل السياسي للطفل المصري وتوجهاته السياسية من زوايا المعارف والميول والقيم، تهدف الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات: هل الأطفال على وعي بالمؤسسات والشخصيات والأحداث السياسية، فضلا عن القضايا العامة وإلي أي حد، وكيف يري الأطفال رئيس الدولة، وما هي حقيقة مشاعرهم وميولهم نحو الحكومة وما مدي حضور قيم الانتماء والديمقراطية والإبداع في ثقافة الأطفال؟، وإلي أي حد تختلف التوجهات السياسية بين الأطفال تبعا للسن والنوع والمستوي الطبقي؟

يقول طارق رفعت أحد الباحثين: لقد طبق الاستبيان على عينة قصدية Target Convenient Sample قوامها 286 طفلا اختيروا من تلاميذ التعليم الأساسي في خمس مدارس وروعي في اختيار العينة أن تضم بنين وبنات من أعمار مختلفة ومستويات اقتصادية اجتماعية متفاوتة وقد عولجت الاستجابات كميا باستخدام التوزيعات التكرارية والمتوسطات وقد كانت نتائج الدراسة تنم عن الآتي أولا أن الأطفال يحوزون مستوي لا بأس به من

المعرفة السياسية، إذ تزيد نسبة من أدلوا بإجابات صحيحة عن 50٪، كما أنهم لديهم خلفية كبيرة حول قضايا ذات طبيعة اقتصادية والتي تتمثل في ارتفاع الأسعار وانخفاض الدخل، وصعوبة الحصول على رغيف العيش والدقيق، وان كانت من جهة أخري تشير النتائج إلى تفاوت مستويات وعي الأطفال بالشخصيات العامة، وأبرزت هذه النتيجة أهمية دور الخطاب المدرسي في بناء الذاكرة السياسية عند الأطفال بما دعا إلى تبرير الدعوة إلى تطوير محتوي الكتب المدرسية كي تصبح أحد روافد التوعية السياسية للنشء.

مضيفا: أوضحت الدراسة وجود فكر سياسي لدى الطفل في مرحلة الطفولة ووضوح ملامحه في تعرفه وتحليله لأهم القضايا الشخصية والمحلية والقومية والعالمية ويساهم في تشكيله التوجهات السياسية لأولياء الأمور ووعيهم السياسي ودرجة التفاعل في الحوار القائم بين الآباء والأطفال حول القضايا الثقافية والسياسية المطروحة في الساحة مضافا لذلك الدور المتعاظم لوسائل الإعلام المرئي بآلياته المتباينة والنظام التعليمي بأساليبه ووسائله المختلفة بحيث يتخلق وعي الطفل وينمو ليوائم طبيعة النظام السياسي القائم وتوجهات النخبة الحاكمة وقد أظهرت الدراسة صدارة وسائل الإعلام المرئي كأحد وسائط التنشئة السياسية الأكثر تأثيرا في تشكيل الفكر السياسي لدى أفراد عينة الدراسة واحتلت الأسرة المركز الثاني والصحف المركز الثالث وجاءت الإذاعة المسموعة في المركز الرابع وتلاها الأصدقاء ثم احتلت الإذاعة المدرسية المركز السادس والأخير في درجة تأثيرها على تكوين المعارف السياسية لدى الطفل .

أما عن فكر الأطفال ونظرتهم للحياة السياسية والثورة يتحدث إيهاب أحمد ـ (طالب في المرحلة الإعدادية) عن اشتراكه في اللوحة الفنية التي قام برسمها مجموعة من الأطفال كتعبير عن الوحدة الوطنية من خلال مفهومهم ورؤيتهم، وقاموا بحمل هذه اللوحة الفنية التي تتعدي الخمسة عشر مترا في مسيرة في ميدان التحرير للتأكيد على أخوة

جميع المصريين على اختلاف دياناتهم، مرددين شعارات عديدة من أهمها «مصريين مصريين ولا بالملة ولا بالدين.. الجيش والشعب إيد واحدة».

وعن الثورة أكد سيد محمد.. (طالب في المرحلة الإعدادية) أن الثورات المصرية لم يقم بها الشباب فقط كما يقولون، بل قام بها الأطفال أيضًا، لأن آباءهم قاموا باصطحابهم إلى ميدان التحرير ليرددوا معهم شعارات الثورة «الشعب يريد إسقاط النظام.. عيش حرية عدالة اجتماعية».

ومن جانبه يقول جمال أبو شنب.. (أستاذ علم الاجتماع السياسي) إن الأطفال يتعرضون لعملية تنشئة سياسية مباشرة وغير مباشرة يكتسبون من خلالها معارف واتجاهات ومعتقدات تتضافر مع عوامل أخري، على تشكيل وتوجيه سلوكهم السياسي إثر بلوغ السن التي يتحملون معها مهام المواطنة المسئولة عن زاوية ممارسة الحقوق وأداء الواجبات العامة، ومن المؤكد أن الطفل المصري وخاصة في الوقت الحالي ليس بمنأي عما يشغل بال الكبار، فهو على وعي بمشكلات أسرته، ودائرته المحلية ومجتمعه الأكبر، وأكثر دراية بالمعارف السياسية المتضمنة في الكتب المدرسية.. لذا من الضروري الاهتمام بالتنشئة السياسية للطفل المصري.

ويتفق معه سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع السياسي مؤسس مركز ابن خلدون قائلا: الطفل المصري لديه من الوعي الفكري والسياسي الكثير، مؤكدا أنه لابد من الاهتمام بتنشئة الطفل السياسية وتنمية فكره، بعيدا عن استغلاله في أعمال العنف أو الزج به في الصورة السياسية، كما شهدنا ذلك مؤخرا وقيام بعض التيارات باستغلال الأطفال الأبرياء بالمخالفة للقوانين الدولية.. أو كما حدث لهم من استغلال أثناء اشتباكات قصر النيل وغيرها واستغلال الظروف الاقتصادية لهؤلاء الأطفال والزج بهم في صدر المشهد، وفي العنف أو التظاهرات سلمية كانت أو غير سلمية، مؤكدا على ما أثاره المجلس القومي للأمومة والطفولة من أن مصر صدقت على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل وبروتوكوليها الاختياريين بشأن منع إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة، كما صدقت مصر على الميثاق الأفريقي لحقوق ورفاهية الطفل الذي يضمن حق الطفل في

الحماية من الإساءة والعنف والاستغلال في النزاعات المسلحة، فما يشهده المجتمع مؤخرا يعد نمطا صارخا من الانتهاكات المشينة التي تعرض صحة وأمن وأخلاق الطفل المصري للخطر وضرورة اتخاذ الإجراءات القانونية التي يكفلها القانون حيال استخدام أطفال لم يتجاوزوا الثماني عشرة سنة ميلادية في أعمال تهدد سلامة التنشئة الواجب توافرها لهم وفقا للمادة 96 من قانون الطفل.

مضيفا: تبلغ نسبة عدد الأطفال بمصر حوالي 53٪ من بنية المجتمع المصري بمعني أنهم يشكلون أكثر من نصف عدد السكان، وإذا كان تعداد سكان مصر حسب التقديرات بلغ حوالي 90 مليون نسمة، فإن الحديث هنا عن أكثر من 50 مليون نسمة تحت سن الثامنة عشرة، فمعظمه من الفتيات والفتيان، لذلك لابد أن نتبع أساليب البلاد المتحضرة الواسعة التي تراعي الحقوق الإنسانية للرجال والنساء والأطفال،حيث إن التعبير عن الرأي فيما يتعلق بالأطفال يعني إسماع الصوت والرأي بشتى الوسائل المتاحة إعلامية كانت أو اجتماعية أو بوسائل تتواءم مع عمر الطفل ومستوي نضجه، وذلك تعبير سلمي في جميع الأحوال

ولابد أن يعلم الجميع أن هناك فرق شاسع ما بين ممارسة الأطفال لحقهم في التعبير عن الرأي والمشاركة في مجمل القضايا التي تمسهم كأطفال لهم نفس حقوق النساء والرجال وما بين أن يُستغلوا من قبل جهة ما لأداء دور معين، وهذا يتنافي مع مفهوم حرية تعبير الطفل عن رأيه، بل هو استغلال له لتحقيق غرض ما أسوأ استغلال، وذلك ما يحدث في ظل انتشار بعض مظاهر العنف في المجتمع.

إستراتيجيات التسويق السياسي والإعلامي عبر شبكات التواصل الاجتماعي

1- **استراتيجية الإعلام**: وفيها يتم تقديم المعلومات إلى الجماهير الأساسية، وهم أعضاء الشبكة والمتعاطفون معها بهدف دعم اتجاهاتهم ومساعدتهم في اتخاذ قراراتهم.

2- **استراتيجية الإقناع**: وتستخدم عند السعي إلى بناء ودعم العلاقات الإستراتيجية مع الجماهير الأساسية المنتمية للشبكة الاجتماعية وعندما تسعى إلى إحداث تغيير مقصود في معارف واتجاهات وسلوكيات جمهور معين.

3- **استراتيجية بناء الإجماع**: وتستخدم في الغالب لبناء علاقات استراتيجية مع البيئة الخارجية، وعندما يظهر تعارض بين أهداف هذه الجهات المسوقة وبين مصالح واتجاهات الجماهير، وتسعى هذه الإستراتيجية إلى إيجاد أرضية مشتركة تحقق الحد الأدنى من التفاهم بين الجهات المسوقة وجماهيرها وتتوجه إلى الجماهير النشطة

4- **استراتيجية الحوار**: وهنا يفتح المسوق السياسي وسائله الاتصالية على مصراعيها لتعبر جماهيره من خلالها عن آرائها وتوجهاتها ومقترحاتها.

ومن بين تكنيكات التواصل التي يمكن أن تستخدمها شبكات التواصل الاجتماعي ما يلي:

1- **التمكين Positioning** ويشير إلى قيام الشبكة الاجتماعية بتمييز نفسها عن غيرها من الشبكات، ويتم ذلك من خلال تحقيق التواصل والترابط بين أعضائها وتحديد اهتمامات الشبكة بطريقة متكاملة فيما بينها من جانب وتوافقها مع اهتمامات المستخدمين والأعضاء من جانب أخر.

2- **تكتيك الهجوم الجانبي**: **Bypass Attack** ويعني قيام الشبكة باستهداف مجموعات من المستخدمين كانت مستبعدة أو متجاهلة قبل ذلك.

3- **الهجوم الشامل Encirclement attack** حيث يتم توجيه الجهود الاتصالية إلى كل المستخدمين لجذب أكبر عدد منهم.

4- **الهجوم الجزئي Flank Attack** ويعني بتوجيه الجهود الاتصالية إلى قطاعات ومستخدمين معينين.

5- **الهجوم المباشر Frontal Attack** ويعني بتوجيه انتقاد مباشر للمنافسين.

6- **الهجوم المضاد Counter- Offensive Defense** ويأتي ضمن مرحلة رد الفعل في الحملة، ويتم التركيز فيه على الأعضاء الموالين والمؤيدين للشبكات المنافسة.

7- **تكتيك الدبلوماسية** وهو تكتيك دفاعي تقوم من خلاله الشبكة بالتعاون مع غيرها والتي تتباين معها في المبادئ في شن حملات مشتركة

8- **تكتيك الهجوم الوقائي Pre-emptive Defense** وهو تكتيك دفاعي ولكنه يبدأ بالهجوم على المنافسين قبل التعرض للهجوم من قبلهم، مثل استخدام الإعلان الهجومي لكشف عيوب ونواقص المعارضين

9- **الانسحاب التكتيكي Strategic Withdrawal** ويعني التخلي عن المؤيدين المترددين والتركيز على الموالين الأساسين للشبكة واسترضائهم، وإعادة طمأنتهم على سياسة الشبكة ومواقفها.

10- **التركيز على الحاجة إلى التغيير**: حيث تؤكد الشبكة على الحاجة إلى التغيير في الأوضاع القائمة.

مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي:

من بين الأسئلة المبدئية التي تتبادر للذهن عند تناول موضوع الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي، قضية ما إذا سلمنا جدلاً – بناءً على معطيات الواقع، وما أفرزته هذه الشبكات من نتائج في السنوات الأخيرة– بنجاح هذه الشبكات في لعب دور بارز في قضية التغيير السياسي في بعض المجتمعات وعلى رأسها مصر وتونس، فكيف يمكن تقييم هذه الأدوار، هل يتم تقييم دور هذه الشبكات **كمواقع تواصل اجتماعي** فقط؟ ومن ثم يتم تقييمها على أساس إلى أي مدى نجحت في توظيف إمكانيات الشبكات الإليكترونية في التواصل بين أعضائها وبينها وبين العالم الخارجي؟، أم يتم تقييم دور هذه الشبكات **كمؤسسات فاعلة في الحياة السياسية**، باعتبار إنها تمثل كيانًا اجتماعيًا لمجموعات يتعدى أعضائها الآلاف، ويحرصون على التواصل فيما بينهم ومع الآخرين، ويتواجدون في مكان إفتراضي معلوم، ويتعرضون لذات الضغوط التي تتعرض لها المؤسسات الأخرى؟، أم يتم تقييم هذه الشبكات **كمؤسسات إعلامية** بإعتبار أن نجاحها يتوقف على قدرتها على توظيف الفنون الإعلامية

في التواصل مع مستخدميها؟، وإن كان لا يمكن إشتراط توافر نفس المقومات والضوابط المنظمة للعمل الإعلامي على صفحات شبكات يضلع بأمرها أفرادًا قد لا يكونوا مؤهلين إعلاميًا، أو لاينتمون لمؤسسات إعلامية لها تاريخها ومواثيقها وضوابطها وأساليبها وأعرافها، أم يتم تقييم أدوار هذه الشبكات مثلها مثل **المواقع الإليكترونية الأخرى التابعة لمؤسسات أو جهات سياسية أو اجتماعية**، وقد تكون الإجابة المبدئية أيضًا أن هذه الشبكات هي في الأصل شبكات تواصل اجتماعية إليكترونية ذات تخصصات واهتمامات مختلفة ومتنوعة، وإن أي تقييم لممارسات هذه الشبكات لابد أن يتم بناءًا على أركانها الأساسية كشبكات إعلامية تستخدم فنونًا إعلاميًا في التواصل، وبناءًا على كونها شبكات تواصل اجتماعي يفترض أن تعزز آواصر الصلات مع اعضائها ومع محيطها العام، وأن تتلمس كل سبل التواصل المتاحة في هذا الصدد، كما أنها شبكات تعمل في بيئة إفتراضية اليكترونية تفاعلية، لها معالمها وتقنياتها وبرامجها وأساليبها التي يجب أن تستفيد منها من أجل أن تتنافس مع الآخرين، بيد أنها لها طبيعتها المميزة عن المواقع الإعلامية الأخرى من حيث المضامين والمساهمين والأشكال المستخدمة..إلخ.

ومن ناحية أخرى، فإن تقييم الدور السياسي لوسائل الإعلام يقتضي أن يتم وفقًا لمعايير متعددة أيضًا بعضها يتعلق بحدود الدور ومستوياته، وهل تكتفي الوسيلة المعنية بوظيفة النقل والتوصيل للمعلومات والأخبار، أم أنها تتعداها لعملية التفسير والشرح والتحليل، أم تمارس دورًا سياسيًا أو تتبني موقفًا سياسيًا سواء أكان مؤيدًا أو مناهضًا للأوضاع والسياسات القائمة، وإن كان الدور الإيجابي يتمثل في القيام بدور الخصم والمعارض للمواقف والسياسات التي تحد من الحريات وحقوق التعبير والحقوق الإنسانية العامة، ويلي ذلك تقييم أبعاد الدور وتوجهاته، وإلى أي مدى تتبني الوسيلة المعنية مواقف تقدمية ورديكالية أكثر من تبني مواقف إصلاحية ثانوية تستهدف إحداث تغييرات شكلية في النظام لا في جذوره.

والإجابة على ما سبق من تساؤلات تتمثل في **أن أية محاولة لتقييم ممارسات أو أداء شبكات التواصل الاجتماعي لأدوارها السياسية ينبغي أن تأخذ في اعتبارها عدة مستويات:**

بعضها يتعلق بكونها وسيلة اتصال، وبعضها يتعلق بكونها شبكة تواصل اجتماعي، وبعضها يتعلق بكونها وسيلة حوارية تفاعلية إليكترونية، والأخر متعلق بطبيعة الموضوع ذاته، وهو هنا الدور السياسي للشبكات الاجتماعية، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار وسائل وتكنيكات التواصل التي تتبعها هذه الشبكات من جهة، وطبيعة ونوعية الإستراتيجيات السياسية التي تتبناها في تناولها للقضايا التي تعني بها من جهة أخرى.

المؤشرات التي يمكن استخدامها في تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي ما يلي:

1- **المؤشرات الإعلامية**: ومن خلالها يتم الكشف عن أبعاد اضطلاع شبكات التواصل الاجتماعي بدور يتعدي حدود نشر الأحداث أو متابعتها إلى القيام بأدوار أكثر إيجابية تقترب منها من أدوار الصحافة الاستقصائية المعنية بالتنقيب عن الأحداث والحقائق والمعلومات أو تلك المعنية بتقييم دور الشبكات في المشاركة الفعلية في تنظيم الأحداث والفعاليات السياسية أو في إثارة النقاش والحوار العام حول قضية ما.

2- **المؤشرات الاجتماعية**: ومن خلالها يتم الكشف عن رؤية هذه الشبكات لحدود تواصلها الاجتماعي، وهل تكتفي بتحقيق هذا التواصل في محيط ضيق يكتفي بالمعنيين بها وبأعضائها أم تحرص على التواصل بشبكات أخرى ذات صلة أم يتعدى الأمر إلى التواصل مع محيطها الاجتماعي وشأنها العام.

3- **المؤشرات السياسية**: ومن خلالها يتم الكشف عن أبعاد الدور السياسي للشبكات الاجتماعية، وإلى أي مدى تتخطي حدود الالتزام الفكري والأيديولوجي بشخص ما أو قضية ما أو مؤسسة سياسية ما، إلى المساهمة في التعبئة السياسية العامة أو المناداة بضرورة إحداث توافق وإجماع عام حول بعض القضايا، أو الدعوة لإحداث تغيير سياسي جذري في الأنظمة السياسية القائمة.

4- **المؤشرات الحوارية والتفاعلية**: ومن خلالها يتم الكشف عن مستويات اضطلاع هذه الشبكات بأدوارها في خلق حوار أفقي ومتوازن وتفاعلي ومتشارك بين أعضائها وبين غيرهم من جهة، وكذلك يتم الكشف عن مستويات توظيف هذه الشبكات للأشكال

التفاعلية عبر صفحاتها بما يدعم أنماط الحوار الدائرة عبرها بالإمكانيات التي توفرها الإنترنت من جهة أخرى.

5- **المؤشرات المتعلقة بأساليب التواصل الإعلامي**: ومن خلالها يتم الكشف عن أطر التعامل مع القضايا التي تعني بها هذه الشبكات، وإلى أي مدى تحدد نوعية الفاعلين فيها، وأبعادها، وأسبابها وطرق التعامل معها. ومن جهة أخرى تكشف عن إفرازات الممارسات المتبعة على هذه الشبكات وانعكاساتها على الحوار والنقاش العام.

6- **المؤشرات المتعلقة بأساليب التواصل السياسي**: وإلى أي مدى تهتم بتحديد معالم وجوانب القضية التي تعنى بها، وإلى أي مدى تهتم بالالتزام بأدبيات الحوار السياسي الإيجابي البناء، وإلى أي تعبر عن موقف سياسي وإيديولوجي محدد، وإلى أي مدى يتم توظيف الشبكة في شن حملات إعلامية، وإلى أي مدى يتم إتباع إستراتيجيات واضحة المعالم في التواصل مع الآخرين، وإلى أي مدى يسفر الحوار الدائر عبر الشبكة عن تحديد قوى فاعلة معينة تتحكم في فعاليات القضية وسيرورتها، وإلى أي مدي يتم تحديد الأسباب الكامنة وراء القضية التي تعني بها، وبيان العوامل المشكلة للقضية، وإلى أي مدى تهتم بطرح حلول للقضية، وأخيرًا إلى أي مدى يسفر الحوار عن التوصل لمناقشات إيجابية.

7- **المؤشرات المتعلقة بتكتيكات واستراتيجيات التواصل السياسي**: ومن خلالها يتم الكشف عن مدى إتباع أساليب مثيرة وتهييجية وصراعية، وإلى أي مدى تغلب الدعاية على النقاش الموضوعي، وإلى أي مدى يتم التركيز على أسلوب التقديم أكثر من الجوهر، وربط القضية بالسياق والقيم العامة.

8- **المؤشرات المتعلقة بالسمات العامة للمشاركين**: ومن بينها هل أعضاء الشبكة يتسمون بالنشاط والمشاركة، أم غير نشيطين، وهل يتصفون بالوعي السياسي أم يغلب عليهم الإثارة، وإلى أي مدي تهيمن إدارة الشبكة على إدارة الحوار على صفحات الشبكة؟

المؤشرات المتعلقة بالوظائف السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي ومن بينها:

1- إلى أي مدى يتركز اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول التعبير عن كيان سياسي معين؟

2- إلى أي مدى يتمحور اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول قضية سياسية معينة؟

3- إلى أي مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالدعوة لاتخاذ مواقف وإجراءات سياسية معينة ردًا على أحداث ومواقف أخرى؟

4- إلى أي مدى يتركز اهتمام شبكة التواصل الاجتماعي حول شخص معين ومواقفه؟

5- إلى أي مدى تسهم شبكة التواصل الاجتماعي في التعبئة السياسية حول قضايا معينة؟

6- إلى أي مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالدعوة للتغيير السياسي؟

7- إلى أي مدى تسهم شبكة التواصل الاجتماعي في عملية بناء الإجماع حول قضية معينة؟

المؤشرات المرتبطة باستخدام أشكال متنوعة من التفاعلية عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

1- إلى أي مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بتضمين روابط ضمن الموضوعات التي ينشرونها على الشبكة؟

2- إلى أي مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي بالتنويه عن الأحداث والأخبار القادمة ذات الصلة بأعضائها؟

3- إلى أي مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بتضمين شرائط مصورة وفيديوية ضمن الموضوعات التي ينشرونها على الشبكة؟

4- إلى أي مدى تهتم شبكة التواصل الاجتماعي باستطلاع رأي مستخدميها عن القضايا التي تهتم بها؟

5- إلى أي مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بتقييم الموضوعات المنشورة وإبداء إعجابهم بها؟

6- إلى أي مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بالتعليق على الموضوعات المنشورة؟

7- إلى أي مدى يهتم أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي بمشاركة الآخرين في الموضوعات المنشورة؟

8- ما هي طبيعة أسلوب التواصل بين أعضاء الشبكة وهل هو اتصال راسي عمودي أم اتصال متوازن أفقي؟

المؤشرات المتعلقة بأساليب التسويق السياسي والاتصالي للقضايا التي تتبناها:

1- إلى أي مدى تسهم المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في تحديد معالم القضايا التي تهتم بها؟

2- إلى أي مدى تلتزم المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي بأدبيات الحوار السياسي الإيجابي والبناء؟

3- إلى أي مدى تلتزم المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي بموقف إيديولوجي محدد؟

4- إلى أي مدى تعني شبكات التواصل الاجتماعي بشن حملات إعلامية واتصالية ذات صلة باهتماماتها؟

5- إلى أي مدى تتبع المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي إستراتيجيات واضحة المعالم؟

6- إلى أي مدى تلتزم المناقشات الفرعية الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي بالأهداف الأساسية للشبكة؟

7- إلى أي مدى تبرز المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي قوى فاعلة معينة أكثر من غيرها؟

8- إلى أي مدى تسفر المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن تحديد الأسباب الكامنة وراء القضايا التي تهتم بها؟

9- إلى أي مدى تبرز المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي العوامل التي تقف وراء القضايا التي تهتم بها؟

10- إلى أي مدى تسفر المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي عن طرح حلول للقضايا التي تهتم بها؟

11- إلى أي مدى تطرح المناقشات الدائرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي رؤية متكاملة عن القضايا التي تهتم بها؟

المؤشرات المتعلقة بتكتيكات التواصل السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي

1- إلى أي مدى تسعي شبكات التواصل الاجتماعي لتمكين جماعة ما عبر مناقشاتها؟

2- إلى أي مدى تركز شبكات التواصل الاجتماعي على انتهاج سياسات هجومية على آخرين؟ وهل تميل هذه السياسة للهجوم الجانبي أم الشامل أم المضاد ؟

3- ما هي طبيعة التكتيك الذي تنتهجه شبكات التواصل الاجتماعي في التسويق للقضايا، وهل يميل لتبني الأسلوب الدبلوماسي الإقناعي، أم التكنيك الوقائي، أم الانسحاب التكتيكي؟

المراجع

1- أشرف جلال، أثر التقنيات الاتصالية الحديثة (المواقع- المنتديات - المدونات) على تشكيل الرأي العام في المجتمع العربي،، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، الرياض (2009).

2- أشرف صلاح الدين، الإنترنت..عالم متغير- مركز الحضارة العربية الطبعة الأولى 2003، القاهرة.

3- أمين، رضا عبد الواجد، حدود التفاعل الاجتماعي في المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود، الرياض (2009).

4- توماس ماير، اودوفور هولت (محرر): المجتمع المدني والعدالة، (ترجمة) راندا النشار وآخرين، (مراجعة) علا عادل عبدالجواد، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، القاهرة، سنة 1020.

5- حديث تلفزيوني مع السيد/ عمرو موسى، قناة دريم2، خط أحمر، الاثنين 10/6/2120 الساعة 307:م.

6- حسن إبراهيم عيد وآخرون: علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب – جامعة طنطا 2003/ 2004.

7- حسناء ديالمة، الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام جعفر الصادق، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، 2010.

8- زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003م.

9- الزواوي بغورة: في تحولات مفهوم المواطنة، مجلة الكويت، العدد 370، أغسطس سنة 1420.

10- سعيد إسماعيل على: الأصول السياسية للتربية، القاهرة، 1997.

11- سعيد إسماعيل على: التعليم الثانوي – الواقع والمستقبل، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979 .

12- شعبان حامد على إبراهيم: دور المناهج الدراسية في تنمية قيم المواطنة (في) مجلة البحث التربوي السنة الثامنة عدد (16) مجلة علمية نصف سنوية يصدرها المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، يوليو سنة 9200.

13- صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان(2008).

14- صالح سعود، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2011.

15- عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق، 2008م.

16- عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م.

17- عبدالمنعم المشاط: التربية والسياسة، ط1، دار سعاد الصباح، مركز ابن خلدون، القاهرة 1992.

18- على عبدالرازق جلي: (في) المجتمع والثقافة الشخصية – مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، 1983.

19- على محمود أبو ليلة وآخرون: المواطنة والدولة المدنية في مصر.

20- العموش، أحمد فلاح، الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي،، مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي،جامعة الملك سعود، الرياض، (2009).

21- عياد خيرت، استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي: دراسة

على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008، المؤتمر الأول: الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 2009.

22- فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، العربي للنشر والتوزيع، 2011.

23- فتحية سليمان: التربية في المجتمعين اليوناني والروماني، دار نهضة مصر، القاهرة، 1970.

24- فيصل أبو صليب: مفهوم المفهوم والمسئولية المجتمعية، مجلة الكويت العدد 370.

25- كمال دسوقي: الاجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976.

26- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1999.

27- محمد السيد عجاج: إكساب تلاميذ المرحلة الابتدائية مفهوم المواطنة، توجهات مستقبلية، دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث التربوية، القاهرة سنة 1020.

28- محمد توفيق سلام: دور الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي، (بحث مرجعي) المجلس الأعلى للجامعات، اللجنة العلمية الدائمة، القاهرة، 2002.

29- محمد صادق إسماعيل: التنشئة السياسية لقائد المستقبل، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 1420. ص11

30- محمد على عبدالله أبو على وآخرون: دراسات في علم الاجتماع القانوني والسياسي، دار المعارف، القاهرة، 1975.

31- محمود السيد سلطان: دراسات في التربية والمجتمع، ج3، ط1، دار الحسام للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، سنة 8219.

32- مصطفى عبدالسميع محمد: التعليم العالي والعولمة، توجهات وانعكاسات، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، 7200.

33- مصطفى قاسم: التعليم والمواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط1، القاهرة، 6200.

34- منى يوسف، نتائج البحث منشورة بجريدة الأهرام عدد الجمعة بتاريخ 27 نوفمبر سنة 9200.

35- وزارة التربية والتعليم، فعاليات الملتقى الفكري الأول حول المواطنة والانتماء القومي في مناهج التعلي قبل الجامعي، المنعقد بقاعة الاحتفالات الكبرى بديوان عام وزارة التربية والتعليم، يوم الأربعاء 9/7/15200، مجلة التربية والتعليم، العدد (45) صيف 9200.

المواقع الالكترونية:

- ماجدة الطباخ، مقال بعنوان: فيسبوك وتويتر" يحددان القرار السياسي لـ 36٪ من مستخدمي "التواصل الاجتماعي" ، الأهرام المسائي.
- صحافة الانترنت: دراسة تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية، على الرابط التالي:

http://www.al-shia.org/html/ara/atfal/index.php?mod=tarbieh&id=175

- مشاركة الأطفال في المظاهرات تنعكس سلبا على صحتهم النفسية، على الرابط التالي:

http://classic.aawsat.com/details.asp?section=54&article=615292&issueno=11813

- مقال بعنوان (الطفل المصري .. سياسي صغير) على الرابط التالي:

http://www.dar.akhbarelyom.com/issuse/detailze.asp?mag=ak&field=news&id=9510

- سارة طالب السهيل – مقال بعنوان : شبكات التواصل الاجتماعي وإدمان الأطفال – تحت رابط http://tellskuf.com/index.php/mq/33153-aa-sp-254298140.html

المراجع الأجنبية:

1- Berry, L. (2011). Social media revolution flourishes amid conflict. Retrieved Jan 11, 2011 from http://www.florala.net/news/article_0830b4f8-3f03-11e0-a308-00127992bc8b.html

2- Ghazi, J. (2011). Social Media Made Tunisian Uprising Possible. New America Media, Retrieved Jan 2, 2011 from http://newamericamedia.org/2011/01/social-media-made-tunisian-uprising-possible.php

3- Hunter, E. (2011). The Arab Revolution and Social Media. Flip the Media, Retrieved April 30, 2011 from http://flipthemedia.com/index.php/2011/02/the-arab-revolution-and-social-media/

4- Kaplan, A. and Michael, H., (2010). Users of the World Unite, The Challenges and Opportunities of Social Media Business Horizons, vol. (53) no. (1) p. 59-68.

5- Luna, E. (2011). Egypt, Libya, Tunisia: Twitter revolutions? Academics and politicians argue over the importance of social media in recent Arab uprisings. Retrieved March 30, 2011 from http://www.tuftsdaily.com/news/egypt-libya-tunisia-twitter-revolutions-1.2511337

6- Lusk, B., (2010). Digital Natives and Social Media Behaviors: An overview, The Prevention Researcher vol. (17) supplement, December 2010, p. 3-6

7- Marland, A. (2003), Marketing Political Soap, Journal of Public Affairs, 2 (2), pp:103-115

8- Moore, J. (2011). Government 2.0 and the role of Social Media in the Middle East. Retrieved April 19, 2011 from http://govinthelab.com/government-2-0-and-the-role-of-social-media-in-the-middle-east/

9- Newman, B. (2001) An Assessment of the 2000 US Presidential election, Journal of Public Affairs, 1(3) pp 210-216.

10- Patron, P (2003), Symbolism and the construction of Political Products, Journal of Public Affairs, 4 (2): pp115-124.

11- Shirky, C. (2011). The Political Power of Social Media, Foreign Affairs, Vol. (90), No. (1), p.28-41.